المعرفة

114

العدد (١١٤) رمضان ١٤٢٥هـ أكتوبر/ نوفمبر ٢٠٠٤م



داخل العدد

١٥٠ ألف ريال بانتظاركم

تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية

العبها «صح»!

قالتها ابنتي:

أريد أن أذهب كل يوم إلى المدرسة

محيي الدين اللاذقاني:

كنت عتالاً!

التمور والنخيل

خات في الوحل مطعمات في المحل

"شحن البطاريات"

تتنافس الشركات في تطوير منتجاتها وتتسابق في تحديث بضائعها فمثلاً نشتري جهاز الجوال اليوم وبعد برهة من الزمن نرى ما هو أجد منه وما هو أميز منه وهكذا منافسة في التجديد والإبداع في التطوير وتلمس لأذواق المستهلكين وتسارع لمعرفة رغباتهم وأذواقهم ومن ثم تقديم ما يرغبون وتصنيع ما يفضلون وقرأت في إجازتي لهذا العام كتاباً جديداً للكوان لي يو "قصة سنغافورة التحول من العالم الثالث إلى العالم الأول" يقول هذا الرجل عن نفسه: بعد أن أمضيت تسع سنوات رئيساً للوزراء كنت بحاجة لإعادة شحن البطاريات والتعرف على بعض الأفكار الطازجة والتفكير بالمستقبل فأمكنني أن أزور جامعة هارفرد في أمريكا وألتقي بمجموعة متميزة من العلماء والمتخصصين على موائد الفطور والغداء والعشاء وعبر حلقات البحث وخلال تبادل الآراء قدم لي الزملاء أفكاراً مفيدة ومثيرة وتعلمت الكثير في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وبعد، فتلك الشركات تتسابق للتجديد والتطوير ومسايرة العصر، وهذا رئيس دولة يسرع لشحن بطاريته بالوقود العلمي فهل يا ترى يفعل المعلمون والمعلمات ذلك؟ وهل يشحنون بطارياتهم بالجديد في العلوم التربوية والمعارف العامة وهل يقرأون ويطورون ذواتهم؟ وهل يلتحقون بالبرامج التدريبية؟ وهل تُنظم لهم البرامج التي تمدهم بالطاقة وتشحذ عزائمهم وهم الأولى بالجديد وهم الأجدر بالتدريب فهم بناة المستقبل وصناع الغد ونهضة الأمة مرهونة بعطائهم أملي ورجائي.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الثنيان
وكيل وزارة التربية والتعليم السابق



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١١٤) - رمضان ١٤٢٥ هـ - أكتوبر/نوفمبر ٢٠٠٤م

إدارة النشر
Rawnaa
Specialized Communication
رونــاء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول : المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة التربية والتعليم.

البند الثاني : تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الحصة الأولى

يصدر هذا العدد ومسابقات رمضان الكريم تنطلق بفروعها المختلفة، الدينية والدنيوية، الغنية والفقيرة، الدائمة والمؤقتة، الجسمانية والروحية.. هناك بعض منا - وهم قلة - يتسابقون على «الكوبونات» بآمالها ووعودها و«قروشها»، وهناك من سيسلم أمره ووقته إلى السيد ريموت كنترول ليعبث بهما من خلال «بناته» - غير الشريفات دائمًا - القنوات الفضائية التي ستتسابق هي الأخرى في منافسة «غير» شريفة في التقشف في الكلمة الطيبة والملابس وربط المشاهد بالشهر الكريم. ولا مانع عندها من أن «تستخف» دمها وعقول المشاهدين، وترفع منسوب الكوميديا و«الضحك» على العقل بالخفة و«الفهلوة» وكأننا في زمن كآبة وأتراح.. وسيعود «المطبخ» في بيوت الكثيرين إلى الواجهة بعنفوانه ونفخه وابتكاراته لتعود معه أيضًا «الكروش» إلى الواجهة وكأن «عبدة» المطبخ صائمون طوال العام، وكل هؤلاء إنما دخلوا «مسابقة» رمضان في فروعها الضعيفة غير الدائمة، فهم في حقيقة أمرهم «صاموا» عن رمضان ولم يصوموه، وكان الأخَير لهم أن يقدموا رمضان الكريم في حياتهم بفضله الغزير وأجوره المجزية، وأن يبدأ هؤلاء عامهم بهذا الشهر المبارك ليكون منعطفًا في حياة أنفسهم لا أجسامهم وأمتاعهم الباقية لا متعهم الزائلة، فهو فرصة ربانية ثمينة قد تفوت على كثير منا في العام القادم لسبب بسيط جدًا وحقيقي جدًا هو «الموت».

نقدم هذا العدد بعيدًا عن المسابقات «الوهمية»، ونقدم فيه «عمتنا النخلة»، النخلة بتمرها ورطبها وبلحها التي اتفق على فائدتها الأطباء والزراعيون وأجدادنا من قبلهم... فالتمر والصوم سيلتقيان بنا هذا الشهر فماذا أعددنا لهما؟ المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

Editor-in-chief

P.O.Box: 7 Riyadh 11321

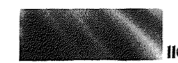
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

Free Fax: 800 124 2277

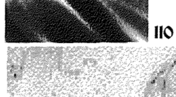
info@almarefah.com

الأسعار

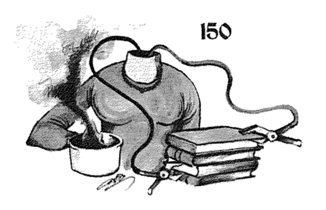
السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.











الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧

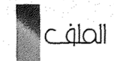
Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض:٤٧٢٧٧٩٢ - ٤٧٨٥٣٢٢ - فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
Advertising@rawnaa.com
روناء للإعلان والتسويق
ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦

التوزيع

الوطنية  للتوزيع



التمور والنخيل

راسخات في الوحل مطعمات في المحل

«العمة» النخلة شجرة مباركة ورمز للعطاء على مرّ التاريخ البشري شاركت الإنسان انطلاقته في بناء الحياة منذ مهد الحضارات وبداياتها، فعمرها يقارب عمر الإنسان على الأرض. ويكفي القول إن الإنسان يستطيع أن يعيش بنخلة واحدة ولسنوات بفضل ثمرها الذي يحوي أغلب العناصر الغذائية الضرورية للجسم والتي قد لا تتوفر في ثمر غيره، ثم هو يستطيع أن يفترش ويلتحف ليفها ويبني من سعفها مسكنه ومنامه ويستظل بظلها.

النخلة ورد اسمها في القرآن الكريم في ثلاث عشرة سورة كريمة، وهذا يجلّ قدرها ويلفت لأهميتها وقيمتها المادية والمعنوية في حياة البشر، وورد عن النبي ﷺ: «بيت ليس فيه تمر جياع أهله». وهذا ما وصل إليه علماء الصحة وأيضًا طلابها، فالجوع هنا يشير إلى الحاجة إلى الغذاء، وفي الوقت نفسه الحاجة إلى الغذاء الجيد المفيد لبناء الجسم وقوامه... ويتوارث الناس عن أجدادهم قولاً بأن «التمر لا يلحس»، ويقصد هنا أن الحشرات الضارة والدواب السامة لا تقترب من التمر، وإن مرت عليه لا تؤثر فيه بضرر. وتلك دلالة أخرى على بركة هذه الثمرة التي يشير إليها أطباء الغذاء وعلماء النفس وكتاب التاريخ بالبنان في أكثر من موضع.

نحن «المعرفيين» نهديكم هذا الملف المكتنز بالمعلومات العلمية والإحصاءات المثيرة والمرصودات التاريخية عن «التمر» بأنواعه ومراحله المتتابعة على مائدة رمضان العامرة بشتى أنواع الأكل، منها اللذيذ غير المفيد ومنها اللذيذ ولكن بأعراض مرضية إن أسرف فيها، ومنها ما يختبئ ضرره خلف لذته وطعمه الفائق، ومنه «التمر» الذي يجمع لكم الفائدة واللذة وينوب قليله عن كثيره ويأتي في أشكال وأطعام مختلفة... نحن هنا لا نعرفكم بالنخلة وتمرها فهي جزء من تاريخنا الغذائي العربي الذي هو الآخر يكاد يفلت منا، ولكننا نمنح الفرصة لكم أن تتعرفوا عليها اقتصاديًا وصحيًا وتاريخيًا.. فأكرموا «عمتكم» و«صيدليتكم» النخلة. المعرفة



التمر.. المعجزة:
يُذهب الداء.. ولا داء فيه!

عبدالوهاب المكينزي. الرياض

تعد نخلة التمر ـ الشجرة المباركة ـ أهم المصادر النباتية التي اعتمد عليها الإنسان منذ القدم، خصوصًا في الحزام الصحراوي الممتد من موريتانيا غربًا إلى أواسط آسيا شرقًا. وهي الشجرة التي تواتر ذكرها في الكتاب العزيز في ست عشرة سورة، فكانت أعلى النباتات قدرًا في كثرة الورود والتقديم، قال تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حبًا متراكبًا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهًا وغير متشابه﴾ [الأنعام: آية ٩٩]، وأشرف الفواكه مكانة في قوله تعالى:﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل: آية ١١]. وقد رفع النبي الكريم ﷺ قدرها في تشبيهها بالمسلم: فعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا تحت ورقها؟ فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت أن أتكلم، وثم أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، فلما لم يتكلما، قال النبي ﷺ: هي النخلة»، وكرمها في نزوله من منبره ليواسيها على فقده لما صاحت صياح الصبي.

لقد اتصلت النخلة مع المسلمين الأوائل بحميمية حملت مقولاتهم ملمحًا منها، ففي وصية أبي بكر الصديق لأسامة بن زيد قائد حملته إلى الشام مقارنة بين النخلة والنفس «ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه» وفي قول حسان بن ثابت:

أبلغ عبيدًا بأني قد تركت له

من خير ما يترك الآباء للولد

الدار واسعة والنخل شارعة

والبيض يرفلن في القسيّ كالبرد

ـ إشارة إلى القيمة المادية العالية للنخلة حتى أنها من أهم ما يورثه الآباء لأبنائهم.

ولم تقتصر هذه الحميمية تجاه النخلة على المسلمين دون سواهم، فهذا قيصر الروم يكتب إلى عمر بن الخطاب: «أخبرك أن رسلي أتتني من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة بشيء من الخير.... تخرج مثل آذان الحمير، ثم تشقق مثل اللؤلؤ، ثم تخضر فتكون مثل الزمرد الأخضر، ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر، ثم تينع فتنضج فتكون أطيب فالوذج أكل، ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزاد المسافر، فإن تكن رسلي صدقتني فلا أرى هذه الشجرة إلا من الجنة» فكتب إليه عمر بن الخطاب: «إن رسلك قد صدقوك، هذه الشجرة عندنا، وهي الشجرة التي أنبتها الله لمريم حين نفست بعيسى ابنها». لذا فلا غرابة أن تعضد القول المأثور «أكرموا عمتكم النخلة» مقاربة أحد الباحثين بين النخلة والطبيعة البشرية في عدة ملامح، منها:

* أنها ذات جذع منتصب دائمًا.
* أن منها الذكر والأنثى.
* أنها لا تثمر إلا حين تلقح.
* أنها تموت إن قطع رأسها أو تعرض قلبها لصدمة قوية.

* أنها لا تقدر أن تعوض سعفها إذا قطع، كما لا يستطيع الإنسان تعويض أطرافه.

* أنها مغشاة بالليف الشبيه بشعر الإنسان.

ويوافق هذه المقاربة الإحساس الشعري النابه لدى عبدالرحمن بن معاوية - صقر قريش:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت: شبيهي في التغرب والنوى
وطول ابتعاد عن بني أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

ويمكن تحميل ظاهرة استهلاك ثمرة النخيل طوال السنة بعدين: أحدهما يختص بطبيعة الثمرة التي يمكن أكلها في مختلف أطوار نموها (البسر والرطب والتمر)، وحفظها بيسر وسهولة. زيادة على رخص ثمنها وقيمتها الغذائية الكبيرة وتحمل شجرتها للمناخات الحارة ولقلة المياه وملوحة التربة. وثانيهما يختص بطبيعة المستهلك الذي ألف جوار شجرتها وتداخلت مع تاريخه الإقليمي والعقدي!! إذ ارتبط التمر باكرًا في الذاكرة الجمعية الإسلامية، وتشكل ضمن صميم التشريع الإسلامي في أركانه الخمسة، فجاء أحد أصناف المال الأربعة التي تجب فيها الزكاة، وأول ما يفطر به الصائم. وكان الحجاب الواقي من النار «اتق النار ولو بشق تمرة»، وكفارة المعصية في قول الرسول ﷺ للرجل الذي واقع امرأته في رمضان، بعد أن أعطاه عذقًا من تمر: «خذ هذا فتصدق به».

وتشعب التمر في الرقائق مدحًا في ثناء الرسول ﷺ على عائشة: «أنت أطيب من اللبأ بالتمر»، وأدبًا في تناوله «نهى رسول الله ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن صاحبه».

وفي بُعد حياتي احتل التمر العمود الفقري لغذاء الأسرة، فكان كل «بيت لا تمر فيه جياع أهله»، والمخزون الاستراتيجي للتموين العسكري حين كان المحاربون يطحنونه ويضعونه بأكياس يعلقونها في رقابهم ويأكلون منه بين الفينة والأخرى ليبعث في أجسادهم الحرارة والقوة والنشاط.

«فإن لم تكن رطبات فتمرات»

تعد المواد السكرية (الجلوكوز أو السكروز) من أسرع المواد الغذائية التي يمكن أن تصل إلى الدم، لأن الجسم يستطيع امتصاصها بسهولة وسرعة خلال دقائق معدودة، ولا سيما إذا كانت المعدة والأمعاء خالية كما هي الحال في الصائم. ومن الملاحظات المهمة أن التمر والرطب يكادان يخلوان من الدهن، وبذا لا يحتاج هضمها إلى ساعات طويلة، وكذلك الحال بالنسبة للبروتينات. كما أن وجود الألياف السللوزية في التمر بنسبة عالية له مزايا أخرى تفيد، فهي تعمل كإسفنجة تمتص الماء داخل المعي وتعطي البراز حجمًا معقولاً مع إحداث تليين طبيعي يمنع حدوث الإمساك عند الصائم. فلا غرابة إذًا أن نجد دعايات المجلات الطبية الأمريكية تدعو إلى تناول تمور كاليفورنيا للتخلص من



الإمساك الذي يشكو منه ١٨٪ من الأمريكيين.

وبهذا الخصوص يقول الإمام ابن قيم الجوزية:«وفي الفطر على التمر تدبير حسن لأن الصوم يخلي المعدة من الغذاء فلا يجد الكبد ما يجذبه ويرسله إلى القوى العاملة، والحلو أسرع الأشياء في الوصول إلى الكبد وأحبها إليه، ولا سيما إذا كان البلح رطبًا فيشتد قبوله إلى الكبد فينتفع به ويرسله إلى القوى العاملة بسرعة، وتعوض الجسم عن نقص السكر في الدم في أثناء الصوم وتزيل الأعراض الناتجة عن نقص السكر في الدم في أثناء الصوم مثل عدم التركيز، وعدم القدرة على الحركة، والشعور بالضعف والكسل، وزوغان البصر». عن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور».

ولقد كانت من أهم نتائج التجارب الكيميائية والفسيولوجية على تناول الصائم التمر:

* المعدة لا ترهق بما يقدم إليها من غذاء دسم وفير بعد أن كانت هاجعة طيلة ثماني عشرة ساعة تقريبًا.

* تناول التمر أولاً يحد من جوع الصائم وإقباله على الطعام فلا يقبل على المائدة بنهم شديد.

* تستطيع المعدة هضم المواد السكرية من التمر خلال نصف ساعة ما يبعث في خلايا الجسم النشاط فيزول الإحساس بالدوخة والتعب سريعًا.

* احتواء الرطب على نسبة مرتفعة من الماء من ٦٥ إلى ٧٠٪ يزود الجسم بنسبة لا بأس بها من الماء، فلا يحتاج معها الصائم إلى شرب كمية كبيرة من الماء عند إفطاره.

لهذه الأسباب يمكن أن ندرك الحكمة في أمر النبي ﷺ بالإفطار على التمر، وأنه ﷺ «يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء».

«حب الأنصار للتمر»

التحنيك من السنن التي كان النبي ﷺ حريصًا عليها، ويعني تليين شيء من التمر وتدليك فم الوليد به عقب ولادته حتى يمصها ويستفيد منها.

ومن الأفضل أن يقوم بالتحنيك من يتصف بالتقوى والورع تبركًا وتفاؤلاً بصلاح المولود، كما هو مفهوم من سعي الصحابة إلى النبي ﷺ بمواليدهم لتحنيكهم، فقد ورد في الصحيحين حديث أبي موسى الأشعري:«ولد لي غلام فأتيت النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمر». أو أن يتولى أحد الوالدين التحنيك، وفي ذلك رابط محبة ورمز لرحمة الوالدين بأولادهم.

قال النووي، رحمه الله، في شرح المهذب:«السنة أن يحنّك المولود عند ولادته بتمر، بأن يمضغه إنسان ويدلك به حنك المولود ويفتح فاه حتى ينزل إلى جوفه شيء منه... ودليل التحنيك وكونه بتمر الحديث» ويقصد بالحديث حديث أنس رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال:«ذهبت بعبدالله بن أبي طلحة إلى رسول الله ﷺ حين ولد قال: هل معك تمر؟ قلت: نعم، فناولته تمرات فلاكهن ثم فغر فاه، ثم مجه فيه فجعل يتلمظ، فقال رسول الله ﷺ: انظروا حب الأنصار للتمر».

إذ ارتبط التمر باكرًا في الذاكرة الجمعية الإسلامية، وتشكل ضمن صميم التشريع الإسلامي في أركانه الخمسة، فجاء أحد أصناف المال الأربعة التي تجب فيها الزكاة، وأول ما يفطر به الصائم. وكان الحجاب الواقي من النار..

إن قيام الرسول ﷺ بتحنيك الأطفال المواليد بعد أن يلوك التمرة في فيه ثم يحنكه بما ذاب من هذه التمرة بريقه الشريف فيه حكمة بالغة. فالتمر يحتوي على السكر «الجلوكوز» بكميات وافرة وخصوصًا بعد إذابته بالريق الذي يحول بفعل أنزيمات خاصة من سكر ثنائي «سكروز» إلى سكر أحادي. وقد وجد طبيًا أن نسبة السكر في دم الوليد تهبط كثيرًا في أعقاب الولادة بسبب الشدة التي يتعرض لها في أثناء المخاض، وخصوصًا إذا كان الوليد ناقص الوزن، أو كان خديجًا. ويؤدي الهبوط دم الوليد إلى أقل من ٢٠

ملليجرام لكل ١٠٠٠ ملليلتر من الدم إلى رفض المولود الرضاعة وارتخاء عضلاته وازرقاق جسمه.

وهكذا فإن التحنيك يساهم بتعديل نسبة السكر في دم الوليد في هذه الفترة الحرجة من حياته، وبوقايته من مضاعفات خطيرة مزمنة كالتأخر في النمو والتخلف العقلي والشلل الدماغي، وإصابة السمع والبصر، وإلى نوبات صرع متكررة.

كما أن في التحنيك تعويد للطفل على طعام رئيس للتنشئة السليمة، وفيه تقوية لعضلات فم المولود ليقوم بالرضاعة على أحسن وجه.

ومن المناسب الإشارة إلى ما خرجت به دراسة بريطانية من أن تناول الطفل للمواد السكرية الأولية في شهوره الأولى، وخصوصًا الأسبوع الأول من عمره يقلل من إحساسه بالألم خلال بعض الفحوصات المؤلمة مثل فحص فصيلة الدم أو في أثناء عملية الختان أو التطعيم.

«رطبًا جنيًا»

تحتاج المرأة بعد الولادة إلى غذاء غني لتعويضها عما تفقده من دم في أثناء مخاض الولادة، وفي فترة النفاس، ولتوفير كمية كافية من اللبن من أجل إرضاع وليدها، ولهذا كان في دعوة الله عز وجل للسيدة مريم عليها السلام لتناول التمر عقب الولادة ما يشير إلى غنى التمر بالعناصر الغذائية، قال تعالى: ﴿ **فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة، قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيًا منسيًا* فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا* وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنيا* فكلي واشربي وقري عينًا** ﴾ [سورة مريم: الآية من ٢٢-٢٦].

قال القرطبي: في قوله تعالى: ﴿رطبًا جنيًا﴾ لم يجف ولم ييبس ولم يبعد عن يدي مجتنيه. ونقل عن ابن عباس قوله: «كان جذعًا نخرًا فلما هزت نظرت إلى أعلى الجذع فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع قد خرج من بين السعف ثم صار بلحًا ثم زهوًا ثم رطبًا.. كل ذلك في طرفة عين، فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشدخ منه شيء».

ويمكن حصر نتائج الأبحاث والملاحظات العلمية على تأثير الرطب في عملية الولادة بالبنود التالية:

* يحتوي الرطب على الحديد والكالسيوم وفيتامين (أ) والأوكسيتوسين وهي مواد مقبضة للرحم تقوي عمل عضلاته في الأشهر الأخيرة للحمل، فتساعد على الولادة من جهة، كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة من جهة أخرى.

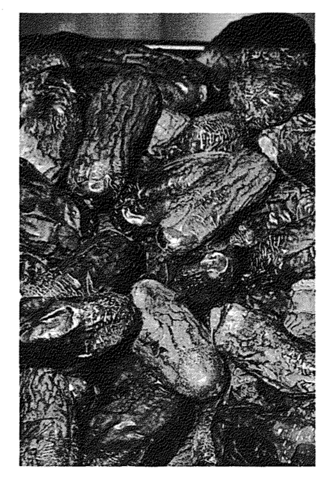
* في الرطب نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والامتصاص، وتعد هذه السكاكر الغذاء المفضل للعضلات، كعضلة الرحم (أضخم عضلات الجسم) التي تقوم بعمل جبار في أثناء الولادة.

* الرطب من المواد الملينة التي تنظف القولون. ومن المعلوم طبيًا أن الملينات النباتية تفيد في تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للأمعاء الغليظة خاصة.

علل العلماء عدم قدرة عيش الجراثيم على سطح التمر بوجود طبقة (التانين Tannin) التي تحميها من الطفيليات

«يُذهب الداء ولا داء فيه»

رجحت أغلب آراء العلماء خصوصية عجوة المدينة في قوله ﷺ :«من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر»، ويدعم ترجيح العلماء ما روته عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:«إن في عجوة العالية شفاء أو أنها ترياق أول البكرة». وشرح النووي العالية بأنها ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا وهي جهة نجد. قال ابن القيم: عجوة المدينة من أنفع تمر الحجاز، وهو صنف كريم من ألين التمر وألذه، والتمر في الأصل من أكثر الثمار تغذية لما فيه من القوة



الترياقية، فإذا أديم أكله على الريق جفف مادة الدود وأضعفه أو قتله.

هذا ويتخلص الجسم من جميع المواد الضارة ومن ذيفانات الجراثيم ونتائج تعفن المواد الغذائية في الأمعاء عن طريق ربطها في الكبد ببعض المركبات ومن أهمها الفلوكورونيك الذي يصنعه الكبد نتيجة أكسدة سكر العنب. إن إبطال المركبات السامة من أهم وظائف الكبد، ولذا كان سكر العنب داخلاً في حمية ومعالجة الانسمامات المختلفة، والتمر والرطب من أغنى الفواكه بهذا السكر.

وقد كشفت التجارب العلمية أن هنالك أنزيمًا مضادًا detoxication ينتج داخل الكبد عندما يتعرض جسم الإنسان للسموم. وترتفع نسبة هذا الأنزيم مع دخول السم إلى الجسم. ومع تناول سبع تمرات عجوة لمدة شهر يوميًا لاحظ الباحثون أن نسبة هذا الأنزيم هبطت ودخلت في وضعها الطبيعي. ومن الغريب أنه لو تتبعنا الحالة لمدة سنة نجد أن هذا الأنزيم لا يرتفع يعني أنه أصبحت هناك وقاية وشفاء.

وفي أحد أبحاث المعهد البكتريولوجي المركزي العراقي بالتعاون مع الخبير الدولي لمنظمة الصحة العالمية أوسكار فليزنفيلد الاختصاصي بالكوليرا، عن مدى نقل التمر للجراثيم، لوثت تمور طرية من الأنواع التي تصدر إلى الأسواق الخارجية بجراثيم الهيضة (الكوليرا) وبنسبة ١٠٠-١٠٠٠ مرة أكثر مما يشاهد في براز المصابين بالهيضة، واستخدم لذلك ثلاث سلالات مختلفة من الجراثيم المرضة للكوليرا، وقد ظهر أن الجراثيم لم تعش أكثر من ثلاثة أيام في الظروف الطبيعية.

وعلل العلماء عدم قدرة عيش الجراثيم على سطح التمر بوجود طبقة (التانين Tannin) التي تحميها من الطفيليات. وهو تصديق لقول الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام:«خير تمراتكم البرني، يُذهب الداء ولا داء فيه».

أما فيما يتعلق بالسحر فقد نشرت مجلة دورية مختصة بظاهرة التليباثي (الاستجلاء البصري والسمعي» ما توصل إليه علماء بريطانيون قاموا بفحص خط الطيف الذي ينتج عن هضم تمر العجوة، حيث وجدوا أنه يعطى خط طيف لونه أزرق، ولاحظوا أن اللون الأزرق يستمر لمدة ١٢ ساعة. وأن العين هي التي تسحر، وأن القدرة السحرية تؤثر في كل الألوان ما عدا اللون الأزرق، فالسحر ليس هو تغير في طبيعة الأشياء إنما هو تخيل وسحر للعين، لذلك قال تعالى في القرآن الكريم:﴿ **سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم**﴾، وقال على سيدنا موسى:﴿ **فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه**﴾.

المراجع

- الطب النبوي، ابن قيم الجوزية.
- الأسود: التمر والماء، د.حسان شمسي باشا.
- نخلة التمر، محمود جودة صوان.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، د.عبدالباسط محمد السيد.
- موقع: إسلام أون لاين.
- موقع **Science leads to Islam**.
- الجانب العلمي في تحنيك المولود «مقالة»، د.محمد علي البار.

برنامج التمر والحليب المدرسي للطالبات:
أهلاً بالتفوق.. وداعًا «تشبس»!

المعرفة خاص

أشارت العديد من الدراسات العلمية المحلية والدولية إلى العلاقة الوطيدة بين الغذاء الصحي المتوازن ومستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ حتى أصبح ذلك حقيقة علمية لا جدال فيها، ذلك أن الغذاء الجيد يساعد التلميذ على التركيز والاستيعاب والفهم.

وذلك كما نعلم يحتاج إلى طاقة ذهنية عالية، وتلك الطاقة لن تتأتى بدون طاقة غذائية قوية مساندة، في المقابل فإن كثيرًا من الطلاب والطالبات يهملون وجبة الإفطار التي تعتبر من الوجبات الرئيسة المهمة من الناحية الغذائية؛ ذلك لأنها تأتي عادة بعد مدة طويلة من آخر وجبة تناولها الشخص وقبل المجهود اليومي القادم للشخص، والذي عادة يبدأ في الصباح. ويكفي أن نشير في هذا الجانب إلى أن دراسة علمية أجريت على الطالبات اليافعات، أعمارهن بين (١٢و١٨) سنة في مدينة الرياض أثبتت أن حوالي ٤٢,٢٪ منهن يهملن وجبة الإفطار، وعادة ما يصاب الأطفال الذين لا يتناولون وجبة الإفطار بالإجهاد مع أقل نشاط بدني، ويصاحب ذلك تدني نشاطهم الدراسي وضعف تفاعلهم الذهني وزيادة الإجهاد العقلي لديهم. للأسباب السابقة ولما في التمر والحليب من قيمة غذائية تكاملية عالية قررت وزارة التربية والتعليم تطبيق برنامج «التمر والحليب المدرسي».

لماذا الحليب والتمر؟

روى الإمام أحمد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الأطيبين - وتلك صيغة التفضيل - أي أنهما أطيب الغذاء وليس من الطيبات فقط. فالتمر غذاء طبيعي يحتوي على عناصر مفيدة وضرورية لجسم الإنسان مثل السكريات والحديد والألياف، بالإضافة إلى إنتاجه الوفير بالمملكة العربية السعودية وسهولة تخزينه، فضلاً عن كونه جزءًا هامًا من التاريخ الغذائي للمجتمع السعودي.

وفي دراسة عن تناول الطالبات التمر صباحًا في مدارس الأحساء كانت النتائج إيجابية من الناحية الصحية، حيث ارتفع معدل الهيموغلوبين عند ٤٦٪ من الطالبات اللاتي تناولن التمر لمدة (٣) أشهر متتالية، وبالتالي فإنه من المتوقع أن يسهم استهلاك التمر في المدارس في خفض النسبة المرتفعة لفقر الدم بين التلاميذ والوقاية من أمراض الجهاز الهضمي. أما الحليب فلاحتوائه على المواد الضرورية للأطفال في السن المدرسية مثل الكالسيوم، وهو مهم في تكوين كتلة العظام والأسنان، ونقصه يعرض الأطفال لهشاشة العظام وأمراض ضغط الدم ومشاكل الأسنان وسرطان القولون. والدهون والبروتينات مادة البناء في الجسم البشري.

وكذلك فإن تطبيق هذا البرنامج سيعالج الانحرافات الخطرة في سلوكيات الأطفال الغذائية التي غالبًا ما تعتمد على رقائق البطاطا والمياه الغازية الفقيرة غذائيًا، بالإضافة إلى تفعيل دور المقصف المدرسي كمكان هام لممارسة السلوك الغذائي الصحيح.

الفئة المستهدفة

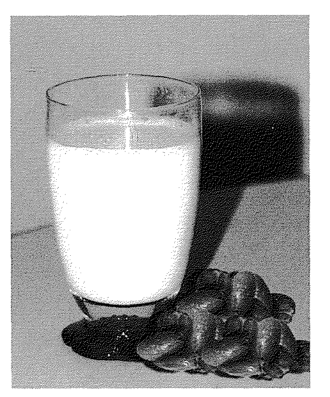
يستهدف برنامج الحليب والتمر الطالبات بالفصول الدراسية الثلاثة الأولى بالمرحلة الابتدائية، ويتم تطبيقه بنهج علمي وعملي من خلال التنسيق بين الإدارة العامة للخدمات الطبية وإدارات التعليم بالمناطق والمحافظات وتحت الإشراف المباشر للوحدات الصحية وإدارات المدارس، وذلك بعد تدريب الكوادر الطبية بالوحدات الصحية بالمناطق التي سينفذ بها البرنامج، ثم تدريب الكادر التدريسي في المدارس المستهدفة والذي سيقوم بدوره بشرح أهداف وأهمية البرنامج للتلاميذ وأولياء أمورهم، بالإضافة إلى توعية علمية وإعلامية مكتوبة من خلال كتاب المعلمة وكتاب تعريف البرنامج ومطوية البرنامج ودليل تطبيق البرنامج وكتاب الطالبة والملصقات.

مرحلة تطبيق البرنامج

تعتزم الإدارة العامة للخدمات الطبية تطبيقه تدريجيًا في المدارس على مرحلتين تبدأ المرحلة التجريبية للبرنامج بعدد من المدارس الابتدائية (الصف الأول) بالرياض، وذلك خلال الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٢٥ / ١٤٢٦هـ يتم بعدها تقييم التجربة، وذلك لقياس النجاح وتحديد المشاكل والمعوقات حتى يتم حلها وتفاديها في مرحلة التطبيق الموسع والتي تشمل اختيار مناطق تعليمية أخرى في المملكة من قبل إدارة الخدمات الطبية بالتنسيق مع إدارات التعليم بالمناطق مع الاستمرار في التقييم

برنامج «التمور والمدارس» للطلاب

يركز البرنامج على التوعية بأهمية تناول التمور، وإكساب الطلاب عادة تناولها بشكل يومي، إضافة إلى توفيرها في المقاصف المدرسية بشكل منتظم. ويمثل هذا البرنامج دعوة لحفظ مكانة التمور في ثقافتنا والحفاظ عليها حتى تستمر الأجيال في توارثها.



لهذا البرنامج حتى يغطي كل مدارس المملكة.

زمن تناول الوجبة

يتم تحديد وقت معين لتناول وجبة التمر والحليب في آن واحد بالاتفاق بين إدارة الوحدة الصحية وإدارات المدارس التي ينفذ فيها البرنامج، وقد حددت الأوقات المفضلة لتناول الوجبة وهي إما في طابور الصباح أو قبل بداية الحصة الأولى أو قبل نهايتها أو قبل بداية الحصة الثانية فلا تتعدى الأوقات السابقة تفاديًا لنقص السكر في الدم عند الطالبات وتحسين التحصيل الأكاديمي لهن، خصوصًا أن الحصص الأولى كما هو معروف تخصص غالبًا للمواد العلمية التي تحتاج إلى جهد ذهني عال.

الهدف العام:

يهدف البرنامج إلى زيادة الوعي العام، ولدى الطلاب خصوصًا بأهمية تناول التمور، ورفع استهلاكها على المستوى العام.

استراتيجيات البرنامج:

يقوم البرنامج على إدخال التمور ومشتقاتها ضمن الوجبة المدرسية والمأكولات المباعة في المقصف المدرسي، مع التوعية بفوائد التمور وقيمتها الغذائية بمشاركة الأسرة التربوية، وتفعيل دور منسوبي الصحة.

الصعوبات والعوائق:

من تلك الصعوبات بعض التصورات الخاطئة حول رفض الطلاب تناول التمور والذي سرعان ما ينتهي بالتعود. وبمرور الوقت، يجعل البدائل الصحية أسهل البدائل أمام الطلاب.

أما الخوف من السمنة وداء السكري فلا أساس علميًا له، بل المعروف أن الذي يسبب السمنة للأطفال هو المأكولات الدهنية والأغذية المقلية المشبعة بالدهون، والمشروبات الغازية، أما التمور فليست المصدر الأخطر على أوزان الطلاب بالتأكيد.

إن نجاح هذا البرنامج كغيره من البرامج الغذائية الصحية التوعوية يتوقف على مشاركة جميع القطاعات، وخصوصًا القطاع الخاص من منتجين ومسوقين وذلك بدعم هذا البرنامج من حيث المواصفات الخاصة لأفضل الأشكال المقدمة بما يناسب السن المدرسية، والمساهمة في الحملات الإعلامية. كما أن للأسرة دورًا كبيرًا وأساسيًا في إكساب الطفل العادات السليمة في الغذاء كالتركيز على أهمية الإفطار الصباحي وتناول الحليب والتمر وإشراك الأسرة في إيصال هذه الرسائل.



الرصد والنتائج

تقوم مديرات المدارس والمعلمات اللاتي يشرفن على تنفيذ البرنامج بالمدارس بتعبئة النماذج الإحصائية المعدة من قبل الإدارة العامة للخدمات الطبية، وبإعداد تقرير شهري وإرساله إلى إدارات الوحدات الصحية والإشراف التربوي، ومن ثم تقوم مديرة الوحدة الصحية بإعداد تقرير شهري عن البرنامج وإرساله إلى إدارة التعليم بالمنطقة وإلى إدارة الخدمات الطبية في الموعد المحدد لاستلام ذلك التقرير، وتحتفظ كل المستويات بداية بالمدرسة والوحدات الصحية بإحصائيات كاملة عن كل أنشطة البرنامج، ويتم تحليلها لتحديد مدى النجاح والمشاكل التي تواجه البرنامج، ومن ثم المقترحات والحلول، وتشمل هذه التقارير والنماذج الآتي:

* إحصائية عامة عن الطالبات تتضمن الأعداد الكلية للطالبات والأعداد المستهدفة والأعداد التي شاركت فعليًا في البرنامج ونسبة الزيادة اليومية والأسبوعية والشهرية في المشاركات.

* إحصائية عن كميات ونوعيات الحليب والتمر المستخدمة في البرنامج.

* إحصائية عن البيع في المقاصف المدرسية للحليب والتمر والعصائر والمبيعات الأخرى التي تساعد على وضع مؤشرات لمعدل البيع.

* تقارير تضم رأي وملاحظات الوحدات الصحية والمعلومات عن مستوى التحصيل الأكاديمي للطالبات وتشمل درجات الطالبات.

* ملاحظات الطالبات وأولياء أمور الطالبات تجاه البرنامج.

* تقارير الإشراف التربوي إن وجدت.

ثم يتم عرض نتائج البرنامج في تقرير شهري وسنوي وإدخالها ضمن تقييم نتائج أداء البرنامج، بالإضافة إلى الزيارات الإشرافية التي تقوم بها الوحدات الصحية والإشراف التربوي للمدارس التي ينفذ فيها البرنامج، وعقد حلقات النقاش بين الوحدات الصحية والطالبات والأسر والمعلمات، وكذلك إجراء الدراسات والبحوث.

مواصفات اختيار الحليب والتمر

يتم تبني أنواع مختلفة من كل من مشروب الحليب السائل طويل الأجل والتمر وفقًا لمواصفات عالية الجودة تتوافق ومواصفات المملكة العربية السعودية المعتمدة في هذا الشأن، ويتم تناول ٢٠٠ مل من الحليب وتناول ١٠٠ جرام من التمر في أن واحد، والطالبات اللاتي يعانين عدم احتمال اللاكتوز (Iactose intolerance) يمكن إعطاؤهن بدائل أخرى للحليب، مثل عصائر طازجة بتركيز ١٠٠٪، والطالبات اللاتي لا يستسغن الحليب يمكن أن يتناولن اللبن بديلاً منه.

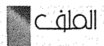
كيفية دعم البرنامج

تقوم أسر الطالبات بتوفير الحليب والتمر، ويتم مخاطبة هذه الأسر من قبل إدارة المدرسة لشرح أهداف البرنامج ودعوة أمهات الطالبات لحضور بعض الأنشطة عن برنامج الحليب والتمر التي تقيمها المدرسة.

كما تقوم شركات الألبان والتمور بتوفير الحليب والتمر لـ (٥ - ١٠٪) من الطالبات (الطالبات ذوات الظروف الخاصة)، ويتم ذلك بالاتفاق والتنسيق بين إدارة الخدمات الطبية وإدارات التعليم بالمناطق وشركات الألبان والتمور الداعمة للبرنامج.



جديد نادك
دلّل
مزاجك
مع أيس كوفي
نادك
nadec
كلّ يوم
نادك
nadec
أيس
كوفي
كابوتشينو
حليب الشيكولاتة
بنكهة القهوة



«فلاح» و«شلاح» :

استراتيجية النخلة والبعير

محمد فالح الجهني * . المدينة المنورة

* كلية المعلمين . قسم التربية .

اندلعت الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ونتيجة لتلك الحرب ارتفعت أسعار النفط بشكل حاد. رافقت تلك الحرب وأعقبتها حالة متوقعة من اليسر في الدول العربية المنتجة للنفط. فاتجهت حكومات الدول العربية النفطية إلى ضخ هذه الثروات المتعاظمة أوساط الشعب عن طريق رفع الدخول، ومضاعفة المرتبات، وتوفير الوظائف الحكومية، ومجانية الخدمات العامة، وتأسيس بنى تحتية وفق أحدث الطرز، وعرض القروض العقارية والزراعية والصناعية والاجتماعية الميسرة.ولم ينقص المواطن العربي في تلك الفترة إلا إدراك التحول وطبيعته وآفاقه وتوقعاته، وقدر من الثقافة الأساسية في هذا المجال.

وفي يوم من الأيام:

شعر«فلاح» بأنه قد أخذ نصيبه من آثار الطفرة، فحمد الله وأثنى على فضله؛ ففلاح، ككثير من المواطنين السعوديين، تضاعف دخله من وظيفته العسكرية، وحصل على قرض عقاري ليبتني عمارة تعددت وحداتها السكنية، فيمسي مُكريًا بعد أن كان مُكتريًا، ويصبح مالكًا بعد أن كان مُستأجرًا، مما يعني حصول مصدر إضافي لدخله السنوي.

وطفرة السبعينيات كان أمرها عجيبًا، فإضافة إلى التحول السريع من حياة البادية إلى حياة المدن وظهور أحياء سكنية كاملة في غضون أشهر معدودة، كان هناك فرق واسع بين مستوى الزيادة في الدخل وأسعار المعروض من السلع والاحتياجات الضرورية والكمالية، وعليه فقد كان نصيب فالح سيارتين بدلاً من سيارة واحدة ، وثلاجتين بدلاً من ثلاجة واحدة، وتلفازين بدلاً من تلفاز واحد، إلا أن الغريب في الأمر أن «فلاحًا» اكتفى بزوجة واحدة بدلاً من زوجتين.

وفي يوم من الأيام:

زار «فلاح» صديق طفولته «شلاّحًا»، الذي ناله ما نال «فلاحًا» من خير الله ثم خير الطفرة، فوجد «فلاح» عند «شلاح» مشروعًا عجبًا! إذ جمع «شلاح» مدخراته خلال السنوات الثلاث الماضية، وقام بشراء مئة ناقة وبعير دفعة واحدة!!

توجه «فلاح» إلى «شلاح» بالسؤال والاستفسار عن هذه الفكرة وهذا التطور العكسي، مستفهمًا عن سر هذه العودة إلى الماضي، في وقت بدأت فيه البلاد ومَن على أرضها من العباد بالمضي قدمًا نحو آفاق رحبة من الحضارة والمدنية والرفاه؟ فبدأ «شلاح» يشرح أفكاره الاستراتيجية لفلاح:

عزيزي «فلاح».. لعلك تذكر اليوم الذي بلغنا فيه مبلغ الرجال، وقررنا النزول إلى المدينة للالتحاق بالخدمة العسكرية، ولعلك تتذكر أن هدفنا يومها كان مساعدة أهلنا وذوينا الذين بقوا في البادية. إلا أن الطفرة قلبت غايتنا رأسًا على عقب، فقمنا بدعوة أهلينا وذوينا ليسكنوا معنا في المدينة، وتركنا ديارنا تعوي فيها الذئاب وتدوي فيها الرياح.

أنا يا عزيزي «فلاح» على يقين – والعلم عند الله– أن هذه الطفرة وهذه النعمة لها ضد، كما أن لكل شيء إذا ما تم نقصانًا؛ فيوم من الأيام سيتم اكتشاف مصدر رخيص للطاقة، ومن ثم سيقول لنا العالم، الذي يقايض كل هذه السلع من حولنا ببراميل النفط، سيقول لنا هذا العالم شرقه وغربه: ارجعوا إلى بداوتكم وهيموا في صحاريكم، واشربوا من حليب نوقكم وكلوا من تمر نخيلكم، أما نفطكم فادهنوا به أجسادكم حماية لها من الجرب وحر السموم وقر الشتاء.

وأنا يا عزيزي «فلاح»، وتوقعًا لهذا اليوم

الأغبر الذي لاشك لدي في قدومه، تذكرت عطايا الرحمن (وصف يصف به السعوديون الإبل).. إبلنا التي كانت حالنا وحلالنا، وحلنا وترحالنا، وكما قال الشاعر يا عزيزي «فلاح»:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا

من كان يألفهم في الموطن الخشن

عزيزي «فلاح».. بلادنا صحراوية، وبعد حقبة النفط، التي ستنقضي طال الزمان أو قصر، لن يستطيع العيش في جزيرتنا العربية إلا البدوي من البشر، والجمل من الحيوانات الداجنة، إضافة إلى النخلة من النباتات المثمرة!!

عزيزي «فلاح»..عندما يأتي ذلك اليوم، سأكون أنا وعائلتي في مأمن وفي غناة بإذن الله!! أما هؤلاء الناس المغفلون الذين خطفهم بريق الطفرة، فسيهجرون المدينة مرغمين إلى المجهول، إذ ستكون المدينة غابات كالحة من الإسمنت، لا كهرباء تنيرها ولا ماء يرويها، تزأر فيها الوحوش وينعق فيها البوم، ولا يسكنها إلا الجن وعصابات الشواذ من قطاع الطرق.

خرج «فلاح» من عند «شلاح» وقد تراءت له أشباح تتلوى بين عمارات المدينة.

وفي يوم من الأيام:

استيقظ «فلاح» منزعجًا من قيلولته إثر انقطاع مفاجئ للتيار الكهربائي، وأخذ العرق يقطر من جميع مسام جلد «فلاح»، وتلاشى أمله ببقية قيلولة هانئة. وحيث كان الجو داخل الغرفة الإسمنتية ساكنًا لا يتحرك، فقد كان «فلاح» بحاجة ماسة إلى تحريك نسمات مصطنعة من الهواء. ودون أن يتكلم أو ينادي «فلاح» زوجته، ناولته هذه الأخيرة مهفة (مروحة يدوية) صُنعت من خوص النخيل، وكانت هذه المهفة جزءًا من ديكور تراثي يزين به «فلاح» المجلس (غرفة استقبال الضيوف).

طال انقطاع الكهرباء، وبينما كان «فلاح» يهف على وجهه وكتفيه وجميع أجزاء جسده، دهمته جملة من الاستراتيجية التي شرحها له «شلاح» قبل أيام، وإذا بـ«شلاح» يتمثل أمامه بشحمه ولحمه، متكلمًا بصوت واضح ومسموع:

– عزيزي «فلاح».. بلادنا صحراوية، وبعد حقبة النفط، التي ستنقضي طال الزمان أو قصر، لن يستطيع العيش في جزيرتنا العربية إلا البدوي من البشر، والجمل من الحيوانات الداجنة، إضافة إلى النخلة من النباتات المثمرة!!

تأمل «فلاح» المهفة بين يديه، وتساءل «مم صنعت؟» وأجاب نفسه بنفسه «من سعف النخيل»...

– لله در عمتنا النخلة، لا يعيش في صحرائنا من الشجر المثمر سواها. في زمان ولّى وربما سيعود،لم يكن لنا ظل سواها، ولا ساد لجوعنا إلا تمرها، ولا عماد لبيوتنا إلا جذوعها، ولا سقف لدورنا إلا جريدها، ولا آنية لنا إلى من سعفها، ولا لعبة لصغارنا إلا من كرانيفها. هذا مما جال في خلد «فلاح».

نادى المنادي لصلاة العصر بدون مكبر الصوت هذه المرة، إذ ما زال التيار الكهربائي منقطعًا، فلم يسمع «فلاح» صوت المؤذن، لذلك فقد بقي مستغرقًا في تلك الأفكار التي تسطو على البعض حين لا يقيلون مع الشياطين التي لا تقيل. وفي يوم من الأيام:

كان «فلاح» يقف في مساحة شاسعة من الصحراء، وقد أحاط به العشرات من العمال: ذاك يمتطي جرافًا يحدد به قطعة كبيرة مربعة من الصحراء ستكون مزرعة «فلاح»، وذاك يقيم الأسلاك الشائكة التي ستكون سياجًا للمزرعة، وذاك يشرف على مجموعة من العمال يحفرون بئرًا ارتوازية، والآخر يشرف على مجموعة من العمال تقوم بحفر مئات الحفر التي ستغرس فيها فسائل النخيل، وآخرون يقيمون بين

هذه الحفر مئات من سواقي الماء الأصلية والفرعية.

وخلال أيام معدودات، وبفضل الله ثم بفضل ما ادخره «فلاح» خلال أوائل سنوات الطفرة، أشرق صباح أحد الأيام كانت فيه أربع شاحنات محملة بفسائل النخيل تدلف إلى مزرعة «فلاح» الصحراوية، فيتخاطف العمال ما عليها من فسائل النخيل، ويبدؤون بالغرس. وفي آخر النهار أخذت ماكينة المزرعة تنزف الماء من البئر الارتوازية، وأخذ الماء يجري في السواقي، كما يتدفق الدم في دماغ «فلاح»، وتداخلت سيمفونية ماكينة المزرعة مع سيمفونية قلب «فلاح» النشوى .... دب دق دب دق دب دق دب دق...

وفي يوم من الأيام:

قرر «فلاح» زيارة «شلاح» عند إبله في البريّة القريبة من المزرعة، فوجد «فلاح» أن «شلاحاً» قد ضاعف عدد النوق والجمال، وأقام لها مجموعة من حظائر المعدن، وأقام صومعة كبيرة لخزن الأعلاف، واشترى صهريجي ماء لسقي الإبل، وثلاث سيارات (جيب) للرعي، كما استقدم ثلاثة من الرعاة العرب.

– والله لم تحلم إبل الجزيرة بهذه الرفاهية منذ أن خلقها الله!! قال «فلاح».

– تستاهل عطايا الرحمن!! رد «شلاح»، وأردف: كان جدي الرابع يحلم أن تملأ إبلنا الوادي، فلا يرى من هو في أولها من كان في آخرها، ولا يرى من هو على ميمنتها من كان على ميسرتها.

– ذكرتني بحلم جدي الخامس، الذي تمنى أن يشتبك نخيلنا حتى يكون ظلا واحدًا، يدخله الداخل من الشرق أول النهار، ولا يخرج منه إلا من الغرب آخر النهار. ردّ فلاح، وأردف: ولذلك فستتوسع مزرعتي سنة بعد أخرى بشراء الأراضي المجاورة، وقد بدأتُ الأسبوع الماضي بإجراءات التوسع ببئر ارتوازية أخرى، وثلاثة من العمال الهنود إضافة إلى الثلاثة الذين أسست بهم المزرعة، واشتريت سيارتي (جيب) لخدمة المزرعة وعمالها.

– عزيزي «فلاح»: والله ما وجدت أحدًا من أصدقائنا وأقاربنا، صاحب فكر استراتيجي مثلي ومثلك؛ «ذياب» أنشا مصنع بلاستيك، و«قالط» انهمك في المقاولات المعمارية، و«سرور» هام في تجارة المواد الغذائية المستوردة، و«صنيتان» من كبار تجار السيارات، و«ابن صبار» عنده اليوم واحدة من أكبر مؤسسات السفر والسياحة، و«زامل» يطارد الشهادات

> قرر «شلاح» زيارة «فلاح» في مزرعته القريبة من حظائر الإبل ، فوجد «شلاح» أن «فلاحاً» قد ارتدى بزة عسكرية ووقف بكل صرامة أمام صفوف النخيل ، وأخذ يصرخ بأعلى صوته

الدراسية، وآخر ما وصلني من أخباره أنه أنهى الثانوية العامة ويسعى إلى الانتساب إلى الجامعة.

– هدايتهم على الله!! لقد اقتنعت بقولك يا «شلاح» أن المستقبل مجهول، وهذه الصحراء تفتح ذراعيها بإبلها ونخيلها، وخير الله كثير هذه الأيام، والكيّس من دان نفسه واستثمر في نخله أوبعيره، وعمل لما بعد الطفرة.

– الطفرة يا عزيزي «فلاح» حال مؤقتة، ولن يتلوها إلا ضدها، وسيقال عنها في يوم أغبر، لا أستبعده، أنها كانت فرصة من الفرص، لاحت ثم راحت، وأظنني وإياك يا «فلاح» أطعنا الشاعر الذي قال:

بادر الفرصَ وأحذر فوتها
فبلوغ العز في نيل الفرصِ

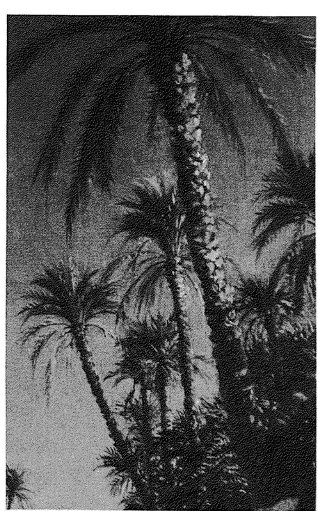
وفي يوم من الأيام:

حدث انخفاض حاد في أسعار النفط، بعد أقل من عشر سنوات من حرب١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، وحدث تضخم متوقع في أسعار المواد الاستهلاكية اليومية والخدمات والوقود، في وقت بدأت تظهر فيه دراسات علمية تفيد بتناقص المخزون الاستراتيجي من المياه الجوفية، وهو ما يعني سقوط الخيار الزراعي وتنامي الخيار الصناعي أمام البلاد، كما يعني اتجاه الدولة إلى استيراد الأعلاف من الخارج وما ينطوي عليه من زيادة في أسعارها.

تزامنت هذه الأحداث مع تقاعد «فلاح» و«شلاح» من الخدمة العسكرية تقاعدًا لم يكونا مُخيرين فيه، فقد بلغا سن التقاعد، وهو ما

يعني فقدان جزء ليس باليسير من مرتب كلٍّ منهما. وتأبى الطينة إلا أن تزداد بلة، فقد كبر العيال وازدادت مطالبهم، وانهمرت شتائمهم وشتائم أمهاتهم اللائي ولدنهم على مزرعة «فلاح» وإبل «شلاح»، تلك المزرعة والإبل التي شاركتهم لقمتهم وزاحمتهم في معيشتهم. كما أن «فلاحًا» قد أخذ بنصيبه من أمراض الطفرة متمثلاً في مرض السكري، وعليه فلن يستطيع «فلاح» تذوق حلاوة وطلاوة تمر مزرعته. أما «شلاح» فكان نصيبه مرض الضغط وتراكم الدهون، وعليه فلن يستطيع «شلاح» التمتع بحليب نياقه كامل الدسم، ناهيك من شحومها البيضاء ولحومها الحمراء.

لم يكن هناك بد، من أن يبيع «فلاح» و«شلاح» عمارتيهما ويلجآن إلى تشييد بيتين شعبيين في أطراف المدينة، وتوفير الفارق المالي لدعم مشاريعهما الاستراتيجية، وتسديد الديون التي لا تنتهي إلا وتبدأ من جديد، تلك



الديون المستحقة عليهما لكلٍّ من «ذياب» و«قالط» و«سرور» و«صنيتان» و«زامل» و«ابن صبار» ...

وفي يوم من الأيام:

قرر «شلاح» زيارة «فلاح» في مزرعته القريبة من حظائر الإبل، فوجد «شلاح» أن «فلاحاً» قد ارتدى بزة عسكرية ووقف بكل صرامة أمام صفوف النخيل، وأخذ يصرخ بأعلى صوته كمن يلقي أوامر: «ثابت.. راحة .. ثابت.. راحة .. استعد .. استرح ... للأمام در .. واحد .. اثنين .. واحد .. اثنين ... واحد .. اثنين .. جنبا!!!!!!!!!اك سلاح!!

– أوسّع صدري، وأمازح نخلاتي، ثم هو حنين إلى العسكرية وأيامها»، رد «فلاح» وقد كان في غاية الخجل.

– والله يا «فلاح»، الأمور ما عادت مربحة، أكثر من ربع إبلي ماتت ظمأ وجوعًا، وربعها هامت وضاعت في الصحراء، والأولاد وأولادهم يوم شؤمهم يوم إن اصطحبهم معي إلى هنا، والعمال اختزلتهم في واحد كتب الله له رزقًا في صحراء السعودية مع إبل تهيم في البوادي، تبحث عن بقية كلأ تجاوزه رعاة الأغنام أو شجيرات غفل عنها الحطابة.

– المشكلة أن لا أحد يرغب في شراء مزرعتي، فإن تركتها أصبحتُ حكاية على ألسنة الناس، وإن استبقيتها بعت ما هو أمامي وما هو ورائي، ثم ماذا أستبقي، ماكينة زراعية يومًا تعمل ويومًا تطلب اختصاصيًا أوقطعة غيار؟! أم أستبقي بئرًا ارتوازية ماؤها غور ولا تجود إلا بملح أجاج؟! والله ما رغبت أن أعيش إلى هذا اليوم الذي أرى فيه نخلاتي وقد مات أكثرهن، ولم يتبق منهن إلا أنواع رديئة أو ذكرية الجنس.

– هل لديك بزة عسكرية أخرى؟ سأل «شلاح».

– جمعت كل بزاتي العسكرية من أجل أن أعطيها لعامل المزرعة الوحيد، فالشتاء على الأبواب. هل تريد واحدة لراعي إبلك؟أجاب «فلاح».

– لا أبدًا، أردت فقط أن ألعب معك ومع نخلاتك لعبة العسكرية.

قضى «فلاح» و«شلاح» اليوم بطوله يلعبان مع النخيل لعبة العسكرية في مزرعة «فلاح». وفي اليوم التالي كان لديهما موضوع في غاية الأهمية والجد في حظائر «شلاح»؛ فهما سيقومان بعملية صلح ووساطة بين الناقة«هدباء» والبعير«سِحلان»

الخطوات لا زالت متعثرة* :

تسويق التمور السعودية

خاص المعرفة

*واقع تسويق التمور بالمملكة. من إصدارات جمعية أصدقاء النخلة بالمدينة المنورة .

يزيد عدد النخيل بالمملكة عن ١٨,٠٠٠,٠٠٠ ثمانية عشر مليون نخلة، وهي على أقل تقدير تعطي إنتاجًا يقرب من مليون طن، من أربع مئة وخمسين صنفًا، وتختص كل منطقة في المملكة بأصناف سائدة وقد يكون للصنف الواحد أكثر من اسم، إلا أن الطلب يتزايد على ١٢ اثني عشر صنفًا تتميز بنقائها وجودتها وطعمها المفيد واللذيذ.

أسواق التمور:

*** أسواق المزاد:**

وهي المنفذ الرئيس والوحيد لتسويق منتجات المزارعين حيث يأتي إليها المزارعون بمحاصيلهم الزراعية ومن ضمنها التمور فتباع فيها بالمزاد العلني ليشتريها التجار والمستهلكون.

والدلال في أسواق المزاد هو الذي يتولى النداء على السلعة معلنًا أعلى سعر، ويتقاضى عمولة تصل إلى ١٢٪ في التمور و١٠٪ في الخضار والرطب، ويلجأ بعض الدلالين (جميع الدلالين بالمدينة) إلى إغراء تجار الجملة الحاضرين منهم، فيستلم المشتري السلع التي رست عليه ويسدد قيمتها بعد بيعها، وذلك ليكسب زبائن أكثر، وإن كانت بعض المناطق بالمملكة تعمد إلى البيع النقدي الفوري، ويعتبر سوق المزاد بالمدينة المنورة ذا جاذبية لجميع المنتجين بالمملكة لكثافة حجم التصريف من خلاله.

مصارف التمور:

من أكبر مسارات التصريف للسلع الزراعية عمومًا والتمور خصوصًا:

* تجار التجزئة والبساطين (الاستهلاك المباشر).

* تجار ثلاجات التبريد وإعادة التسويق في الشتاء أو قرب موسم الحج. وغالبًا ما يعاد طرحها بالمزاد.

* تجار الجملة (المسفرة): وهم الذين يقومون بشراء كميات كبيرة من التمور الطازجة (الرطب) ونقلها من مدينة إلى مدينة أخرى وتتم بوساطة جهود فردية وبوسائل نقل متواضعة بحثًا عن فرق السعر.

* الحجاج والمعتمرون والزائرون.

*** مصانع التمور:**

ويزيد طلبها على أنواع محددة قابلة للتصنيع وجيدة في ثمرتها وتحظى بالشعبية.

تصنيع التمور:

نال موضوع تصنيع التمور اهتمامًا مبكرًا، وبدأت أول تجارب تصنيع التمور بالمملكة عام ١٣٥٨هـ بدار الأيتام بالمدينة المنورة، أنشئ على أثرها أول مصنع للإنتاج والإرشاد بالمملكة لخدمة وتدريب مزارعي المدينة المنورة. وتزايدت أعداد المصانع على اختلاف مستوياتها لتصل إلى ٣٠ مصنعًا، نصف عددها بالمدينة المنورة، وما زالت هذه الصناعة لم تتجاوز في أغلبها مرحلة التعبئة والتغليف وإضافة المحسنات مثل اللوز والشكولاته، والسمسم، أو العجن والكبس والتغليف، وتنتج نصف طاقتها الإنتاجية المقدرة التي تصل إلى سبعين ألف طن. وتقتصر صناعة التمور المشتراة من الحكومة لهيئات الإغاثة على مصنع الأحساء فقط.

تقنية صناعة التمور: توطنت صناعة معدات تصنيع التمور وتطويرها، وتعتبر المدينة المنورة مصدرًا ومُصدرًا لهذه المعدات لباقي مدن المملكة والدول العربية.

الشركات الزراعية:

بالرغم من دعم إنشاء الشركات الزراعية المساهمة فلم يبرز لها دور واضح ومؤثر في مجال صناعة وتسويق التمور.

أما في مجال الشركات المتخصصة

بالتسويق الزراعي فقد تبنت وزارة الزراعة فكرة إنشاء هذا النوع من الشركات فظهرت إلى حيز الوجود شركات مثل (ثمار، تسويق، دواجن، المتحدة للألبان، شركة المنتجات الغذائية) ولم يحالف النجاح شركتي (ثمار، وتسويق) لأسباب عائدة لرأس المال والإدارة والتخطيط، وتحت الإنشاء شركة (سامكو) وهي شركة كبيرة لتسويق المنتجات الزراعية.

الجمعيات التعاونية

هي جمعيات نشأت للقيام بإنتاج السلع الزراعية وتخزينها وتحويلها وتسويقها ومد أعضائها عن طريق البيع أو الإيجار بما يحتاجون إليه من أدوات زراعية للمساعدة على زيادة الإنتاج الزراعي. وأنشئت أول جمعية تعاونية تزاول النشاط الزراعي بالملكة عام ١٣٨٠هـ بالدرعية. ويبلغ عدد الجمعيات التعاونية الزراعية المرخصة حاليًا بالمملكة (٤٣) ثلاثًا وأربعين جمعية، وتدعم هذه الجمعيات الزراعية بإعانات مجزية، ولقد ساهمت الجمعيات التعاونية الزراعية في برامج وسياسات التنمية الزراعية لسنوات طويلة، إلا أن دور بعضها قد تراجع حتى وصل إلى عدم القدرة على تلبية احتياج الأعضاء ناهيك من المناطق المناط بالجمعية خدمتها.

أصناف التمور التي يزداد الطلب عليها

الخلاص	حلوة	برحي
الرزيز	روثانة	سكرية
نبوت	عجوى	سيف
خضري	عنبرة	شلبي
صفري	صفاوي	برني
		صقعي

جدول أعداد النخيل بالمملكة عام ١٩٩٦م*

المناطق	١٩٩٦م
الشرقية	٣٨٢٥٦٦٦
الرياض	٤٢١٥٨٣٨
القصيم	٢٥٣٥١٧٢
حائل	١١٥٢٠٩٦
تبوك	٥٥٢٥٩٣
المدينة المنورة	١٣٠٣٠٨٥
مكة المكرمة	١١١٩٧٧٣
عسير	٢٧٢٩٣٩٠
الباحة	٢٢٣٦٣
جازان	١٣٣٤٣
نجران	٣٣٣٠١٠
الجوف	٣٩٧٦٠٠
الحدود الشمالية للمملكة	٣٤٥٥
جملة	١٨٢٠٣٣٨٤

* إحصائيات وزارة الزراعة

التسهيلات والإعانات الحكومية للنخيل ومنتجاته:

في ظل سياسة الدعم وتوجيه التنمية الزراعية للمحاصيل الاقتصادية نالت النخلة وإنتاجها نصيبًا وافرًا، ومما تشمله التسهيلات والإعانات للنخل ومنتجاته:

* القروض الزراعية بمعدل ٢٠٠ ريال للنخلة و(١٠) لحفر جورة النخيل.

إعانة إنتاج التمور بمعدل ربع ريال للكيلو من تمور النخيل.

* تصرف وزارة الزراعة والمياه إعانة زراعية لفسائل النخيل بواقع ٥٠ ريالاً لكل فسيلة من الأصناف الجيدة وحسب شروط الوزارة ومنها أن تكون المسافة ١٠م بين كل فسيلة وأخرى.

تسهيلات الشحن الجوي:

النقل الداخلي:

تؤخذ ٥٠ هللة رسوم شحن للكيلو من المنتجات الزراعية بين مدن المملكة ما عدا العسل والزهور فرسم شحنها ريال واحد للكيلو.

النقل الخارجي:

تمنح المنتجات الزراعية تخفيض ٣٠ ـ ٤٠٪ من رسوم الشحن الرئيسة وتزيد نسبة التخفيض بزيادة الكمية المصدرة ومثال ذلك:

المدينة	الكمية بالكيلو	الرسم (ريال/كيلو)
لندن	٤٥	٢
كراتشي	٤٥	١,٥
جاكرتا	١٠٠	١,٧٥

الاستهلاك المحلي والتصدير

تقدر إحصائيات وزارة الزراعة لعام ١٤٢٠هـ استهلاك الفرد من التمور بثمانية وعشرين كيلو جرامًا للفرد سنويًا، وإجمالي الاستهلاك المحلي ٥١١٩٧٤ طنًا، وتقدر الصادرات بثلاثة وعشرين ألف طن، ومن خلال هذه الأرقام وحسب توقعاتنا لحجم إنتاج التمور بالمملكة، فإن حجم الفائض يتجاوز الـ ٤٠٪ من الإنتاج العام للتمور، ويستهلك جزء كبير من الفائض من خلال الحجاج والمعتمرين، حيث إن المتوسط العام لما يشتريه الحاج والمعتمر يقدر بعشرة كيلو جرامات.

سمات زراعية:

* الزراعة مهنة مفتوحة للجميع.
* ارتفاع تكاليف الإنتاج.
* موسمية الإنتاج.

السعر الذي يدفعه المستهلك للسلع الزراعية لا يساوي تكاليف إنتاجها، بل إنه يساوي أقل مستوى لتكاليف الإنتاج في المدى الطويل.

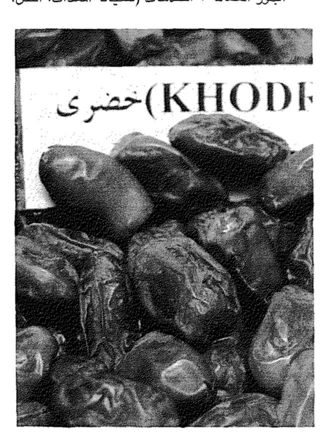
تكاليف الإنتاج (التكاليف الثابتة + تكاليف التشغيل).

تكاليف التشغيل:

تتمثل تكاليف التشغيل فيما يلي:

أجور العمالة + الخدمات (صيانة المعدات، النقل، التخزين) + الخامات (البذور، الأسمدة، المبيدات، المحروقات) + الأدوات (قطع الغيار، العبوات).

تكاليف التشغيل = تكلفة كلية للمواد + تكلفة كلية للأجور + تكلفة خدمات وصيانة + مصروفات إنتاجية متنوعة.



المدخل إلى خفض تكاليف التشغيل

أولاً:

أجور العمالة: نظرًا لموسمية الإنتاج الزراعي عمومًا والنخيل خصوصًا وحاجة منتجي النخيل إلى عمالة إضافية خلال موسم جني الثمار الذي غالبًا لا يتجاوز ثلاثة أشهر في العام، فإن إيجاد نظام يسمح بالاستفادة من تبادل العمالة النظامية بين المزارعين في الموسم الزراعي والسماح للمزارع الكبيرة بالاستقدام الموسمي لمدة ثلاثة أشهر بتأشيرات مجانية أسوة بسائقي شركات نقل الحجاج وشركات النظافة في مواسم الحج سيوفر على المزارع التكاليف التي تدفع للعمالة الزائدة في المزرعة خلال العام.

ثانيًا:

رسوم الدلالة: لا يوجد نظام حديث يحدد مسؤوليات وواجبات الدلال وأسلوب البيع بالنقد أو بالأجل، ولا يوجد توحيد لنسب الدلالة التي يعتبرها المزارعون عالية في وضعها الحالي (١٠ ـ ١٢٪) يتحملها المزارع ما يستدعي دراسة العلاقة بين المزارعين والدلالين: وتوحيد نسب الدلالة واشتراطات وواجبات الدلال والنظام الوحيد الذي يسترشد به صدر بتاريخ ١٣٥٣/٥/٢٧هـ، ولا يتناسب مع التطور الكبير الذي حدث في مجالات عمل الدلالين وتعدد النشاطات التي يعملون فيها.

ثالثًا:

صيانة المعدات: ضرورة تنمية الإمكانات الخدمية والتقنية اللازمة للمزارعين في مجالات صيانة المعدات الزراعية في المناطق ذات الكثافة الزراعية وبما يضمن توفير الفنيين وقطع الغيار بأسعار وأجور مناسبة.

رابعًا:

وسائل نقل المحاصيل: يقوم حاليًا كل

مزارع بعمليات نقل منفردة لمحصوله قل أو كثر ما يزيد في التكاليف الكلية للإنتاج، ويستدعي الأمر المبادرة لإنشاء شبكة نقل للإنتاج الزراعي يتركز عملها على تقديم خدمات نقل المنتجات من المزارع إلى السوق مقابل رسوم ميسرة.

خامسًا:

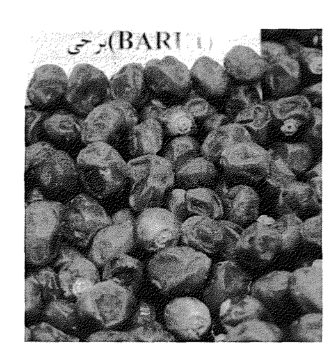
صلاحية المبيدات والأسمدة وجودة البذور: لا تنكر الجهود المبذولة من وزارة الزراعة والمياه في مجال الإرشاد الزراعي إلا أن الأمر يستدعي تكثيف الرقابة على محلات بيع البذور والأسمدة والشتلات الزراعية والمبيدات الكيميائية، خصوصًا فيما يتعلق بنسب الإنبات في البذور المعروضة بالأسواق وصلاحية

الأهمية النسبية لتصنيع التمور ومشتقاتها لعام ١٩٩٨م حسب المناطق الرئيسة بالمملكة

المنطقة	مصانع التمور	النسبة٪
الشرقية	٥	١٣,٥
الرياض	١١	٢٩,٧٣
القصيم	٣	٨,١١
المدينة المنورة	١٤	٣٧,٨٣
مكة المكرمة	٢	٥,٤١
عسير	٢	٥,٤١
الإجمالي	٣٧	١٠٠

جدول يوضح أهم الشركات الزراعية المرخصة

م	الشركة الزراعية
١	نادك
٢	القصيم الزراعية
٣	حائل الزراعية
٤	تبوك الزراعية
٥	الأسماك
٦	الشرقية الزراعية
٧	الجوف الزراعية
٨	بيشة
٩	جازان
١٠	طيبة للتنمية الزراعية



المبيدات، وذلك لتقليل خسائر المزارعين جراء البذور الملوثة أو ضعيفة نسب الإنبات.

سادسًا:

تفعيل مراكز أبحاث النخيل، حيث توفر فيها التجهيزات الأساسية والمتوقف بعضها لعدم توفر الإمكانيات البشرية والمادية.

سابعًا:

المزارع المهملة: تمثل موطنًا آمنًا ومثاليًا للآفات والحشرات الزراعية، وخصوصًا سوسة النخيل الحمراء، ويستدعي الأمر أن تتولى وزارة الزراعة والمياه إيجاد وسيلة لمعالجة أوضاعها.

ثامنًا:

الجمعيات التعاونية: تشجيع ودعم الجمعيات التعاونية الزراعية لخوض مجال التسويق الزراعي من خلال تطوير إداراتها التنفيذية بمتخصصين بالاقتصاد الزراعي.

تاسعًا:

المكافحة: نشر وتعميم أساليب المكافحة المتكاملة والتي تشمل استخدام المصائد الفرمونية والضوئية من خلال الندوات وإقامة نماذج إرشادية بمزارع مختارة في مناطق كثافة الإنتاج على غرار الحقول الإنتاجية النموذجية المعتمدة في برامج الإرشاد الزراعي.

تفعيل منافذ تصريف المنتجات الزراعية لزيادة المبيعات

أولاً: تعمل الأمانات والبلديات على تحسين أوضاع

مراكز الجمعيات التعاونية الزراعية بالمملكة العربية السعودية

١	الجمعية التعاونية بالمدينة المنورة	المدينة المنورة
٢	بعنيزة	عنيزة
٣	بربيعة ورفيدة	أبها - ربيعة ورفيدة
٤	بالبدائع	القصيم - البدائع
٥	بحريق الوشم	شقراء - حريق الوشم
٦	بالخرج	الخرج
٧	بنجران	نجران
٨	بينبع النخل	ينبع النخل
٩	بالدلم	الدلم - الخرج
١٠	بتيماء	تيماء
١١	بسراة عبيدة	أبها - سراة عبيدة
١٢	بالأبواء	المدينة المنورة - الأبواء
١٣	بصامطة جيزان	صامطة
١٤	بخليص	جدة - خليص
١٥	بالأحساء	الأحساء - المنطقة الشرقية
١٦	بوادي السرحان	القريات - وادي السرحان
١٧	بالدمام	الدمام
١٨	بالبطين	بريدة - البطين
١٩	بالصفوى	حائل - الصفوى
٢٠	بجيزان	جيزان
٢١	بوادي بهوان	عسير
٢٢	بالقريات	القريات
٢٣	بالجوف	الجوف
٢٤	بالبرود	البرود
٢٥	بالأفلاج	الأفلاج
٢٦	بالعلا	العلا
٢٧	بالدليمة	القصيم
٢٨	بالمجمعة	المجمعة
٢٩	بالزلفي	الزلفي
٣٠	بالبره	الرياض
٣١	بخيبر	المدينة - خيبر
٣٢	بتبوك	تبوك
٣٣	بالحجر	المدينة - الحجر
٣٤	بالعقيق الباحة	العقيق
٣٥	برياض الخبراء	القصيم
٣٦	بعشيرة سدير	الرياض - عشيرة سدير
٣٧	بحائل	حائل
٣٨	بحوطة بني تميم	حوطة بني تميم
٣٩	بطبرجل	الجوف - طبرجل
٤٠	بحريق الجنوب	حريق الجنوب
٤١	بوادي الفرع	المدينة المنورة
٤٢	بالجديدة	المدينة المنورة

أسواق التمور المركزية لتتناسب مساحتها مع كميات التمور الواردة، وأن يرفق بهذه الأسواق مناطق مخصصة كمستودعات ومخازن مبردة من خلال برامج استثمار المرافق البلدية مع طرح مواقع استثمار أخرى لإنشاء أسواق مصغرة للمنتجات الزراعية في نواح متعددة في المدن الرئيسة.

ثانيًا: اختيار مصنع تمور ذي كفاءة في كل مدينة رئيسة بمناطق المملكة المختلفة لاستلام وتصنيع التمور المخصصة لبرامج الإغاثة العالمية من تمور المنطقة وعدم قصر ذلك على مصنع الأحساء فقط.

ثالثًا: توزيع حصص المناطق من التمور المشتراة من المزارعين لبرامج الإغاثة العالمية وفقًا لنسبة مساهمة كل منطقة في الإنتاج العام من التمور بالمملكة.

رابعًا: تحويل إعانة إنتاج التمور وزراعة الفسائل لدعم عمليات تصدير التمور إلى الخارج.

خامسًا: التوعية بالأسس ومفاهيم العقود طويلة الأجل بين المنتجين والمصنعين والمصدرين.

سادسًا: فتح مكاتب للشحن الجوي والبري في الأسواق المركزية للمنتجات المحلية والأسواق المخصصة للتمور لتسهيل عمليات الشحن.

سابعًا: نظرًا لتزايد أعداد الحجاج والمعتمرين وبرامج الجذب السياحي، وحيث يتوقع أن يصل إلى المملكة شهريًا أكثر من مليوني زائر فإن إعفاء كل راكب على متن الخطوط السعودية من أجور (٥) كيلو جرامات من التمور سيدعم المشتريات من هذه السلعة ويزيد من الإقبال عليها.

ثامنًا: إصدار نشرة نصف سنوية موثقة بالصور تعرف بتمور المملكة وكبار منتجيها ومصنيعها واستعداداتهم، وتزود الفنادق والغرف التجارية بالعالم العربي والإسلامي بنسخ منها.

تاسعًا: تفعيل دور اللجان الزراعية بمجالس المناطق واللجان والفرق المرتبطة بها.

ناميبيا وجنوب إفريقيا أحدث الداخلين للسوق :

العرب **غائبون** عن السوق الدولية للتمور

عبدالله وهبي* . الرياض

خبير في منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة «الفاو» .

يعتبر نخيل التمر من أهم الزراعات التي تلائم المناطق الجافة والصحراوية لأغلب الدول العربية حيث إنها تشكل، في أغلب الأحيان، مصدر الرزق الوحيد لمزارعي هذه المناطق في شمال إفريقيا والشرق الأوسط. كما أن إنتاج التمور يشكل إحدى أهم الدعامات الاقتصادية لهذه البلدان وخصوصًا تلك التي طورت إنتاجها كمًا وكيفًا وعرفت كيف تروج لمنتجها في أهم الأسواق الدولية. وقد لوحظ في السنوات الأخيرة أن دولاً حديثة العهد بإنتاج التمور مثل دولتي ناميبيا وجنوب إفريقيا أصبحت تغزو السوق العالمية للتمور، في الوقت نفسه يعيش هذا الميدان مشاكل عديدة تعوق تقدمه في معظم الدول العربية وأدت إلى غياب أكثرها عن السوق الدولية للتمور.

*** السوق الدولي للتمور والموقع العربي بها**

بلغ الإنتاج العالمي للتمور ٦,٤ مليون طن سنة ٢٠٠٢م، و يبلغ نصيب الدول العربية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا حوالي ٧٣٪ من مجموع الكمية المنتجة (جدول ١). في الوقت نفسه بلغ حجم التمور المتداولة في السوق الدولية خلال الفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٢ م، ما معدله ٥٠٠ ألف طن أي حوالي ٧,٨ ٪ من مجموع الإنتاج، وتمثل الدول العربية مجتمعة ٤١,٢٩ ٪ من هذه الكمية تتقاسم كلٌ من دولة الإمارات وتونس والمملكة العربية السعودية ٣٥,٤٧ منها وتتوزع ٥,٨٢ منها على باقي الدول العربية الأخرى (جدول ٢).

وتجدر الإشارة إلى أن الدول العربية لم تصدر سوى ٣,٤٪ من مجموع إنتاجها سنة ٢٠٠٢م، مقابل ٨,٦ ٪ سنة ٢٠٠١ (رسم بياني ١)، فمصر على سبيل المثال وهي أول منتج عربي للتمور لم تصدر في ٢٠٠٢م سوى ١,١٨٪ من مجموع التمور المتداولة في السوق العالمية وهو ما يمثل ٠,٤١٪ من مجموع إنتاجها. ومن بين أهم المنتجين للتمور في المنطقة العربية تعتبر تونس ظاهرة خاصة حيث تصدر ٣٨٪ من إنتاجها الذي يمثل صنف دقلة نور.

أما فيما يخص إيرادات التمور فقد بلغت ٢٤٠ مليون دولار أمريكي سنة ٢٠٠٢م بلغت منها حصة تونس ٣٥,٥ ٪، في حين لم تكن نسبة المملكة العربية السعودية سوى ١٢,٥٣٪، والإمارات ٥,٤٤٪، أما مصر فلم تحقق سوى ١,٠٩٪ (رسم بياني ٢). و الواضح من هذه المعطيات أن هناك تفاوتًا كبيرًا من حيث إيرادات الطن الواحد من التمور بحسب المصدر، فمعدل ثمن الطن من التمور التونسية يناهز ١٦٣٨ دولارًا، في الوقت نفسه بلغ معدل الطن من التمور الإماراتية ٤٦٥ دولارًا، والمصرية ١٧٤ دولارًا. وعلى سبيل المقارنة بلغ معدل سعر التمور المصدرة من الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) حوالي ٣٥٠٠ دولار.

يستنتج مما سبق أن الدول العربية تنتج التمور بكميات وافرة إلا أن نسبة التصدير منها ضعيفة جدًا حيث بلغت ٦,٣٦٪ كمعدل السنوات ٢٠٠٠-٢٠٠٢ م. في الوقت نفسه تباع أغلب هذه التمور بأثمنة بخسة مقارنة بمنتوج دول أخرى.

وعلى سبيل المقارنة تجدر الإشارة إلى أن دولتي ناميبيا وجنوب إفريقيا، وهما حديثتا العهد بإنتاج التمور إذ لم تبدأ في تطوير زراعة النخيل إلا في أواخر الثمانينيات، أصبحتا من مصدري التمور لأهم الأسواق الدولية، وخصوصًا صنفي مجهول وبرحي، وبمعدل ٤٠٠٠ دولار للطن الواحد. ويرجع هذا التباين الكبير بين المنتجين التقليديين للتمور و المنتجين

الجدد إلى أسباب عدة أهمها أنه في الوقت الذي مازالت فيه زراعة النخيل في العالم العربي تعتمد على الأساليب التقليدية اختارت الدول الأخرى استعمال أحدث التقنيات المتاحة في ميدان زراعة النخيل وتسيير المزارع التجارية بما في ذلك زراعة وتحسين مواصفات أهم الأصناف المطلوبة في السوق العالمية.

*** مواصفات أهم الأسواق الدولية**

جدول ١: إنتاج التمور في العالم العربي (طن)

إنتاج(طن)	٢٠٠٠م	٢٠٠١م	٢٠٠٢م	النسبة ٪ ٢٠٠٢
مصر	١,٠٠٦,٧١٠	١,١١,٣٢٧	١,١١٥,٠٠٠	١٧,٤١
السعودية	٧٣٥,٠٠٠	٨١٨,٠٠٠	٨٢٩,٠٠٠	١٢,٩٤
الإمارات	٧٥٧,٦٠١	٧٥٧,٦٠١	٧٦٠,٠٠٠	١١,٨٧
العراق	٦٠٠,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	١٠,١٥
الجزائر	٣٦٥,٦١٦	٤٣٧,٣٣٢	٤٣٧,٠٠٠	٦,٨٢
السودان	٣٣,٣٣٢	٢٠٠,٠٠٠	٢٥٠,٠٠٠	٣,٩٠
عمان	٢٨٠,٠٣٠	٢٩٨,٠٠٦	٢٣٨,٦١١	٣,٧٣
ليبيا	١٣٢,٥٠٠	١٣٣,٠٠٠	١٣٣,٥٠٠	٢,٠٨
تونس	١٠٥,٠٠٠	١٠٥,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	١,٧٢
المغرب	٧٤,٠٠٠	٣٢,٤٠٠	٣٣,٢٠٠	٠,٥٢
اليمن	٢٩,٨٣٧	٣١,٥٠٩	٣٢,٣٦٤	٠,٥١
موريتانيا	٢٢,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٤,٠٠٠	٠,٣٧
البحرين	١٦,٥٠٨	١٦,٥٠٨	١٦,٥٠٨	٠,٢٦
قطر	١٦,١١٦	١٤,٣٣٠	١٦,٥٠٠	٠,٢٦
الكويت	١٠,١٥٥	١٠,٣٧٦	١٠,٣٧٦	٠,١٦
فلسطين	٣,٨١٩	٥,٠٥١	٥,١٢٧	٠,٠٨
الأردن	١,٣٢٠	١,٤٢٠	٢,١١٠	٠,٠٣
العالم	٦,١٧٥,٧٤٨	٦,٤٦٧,٨٤٥	٦,٤٠٥,١٧٨	١٠٠,٠٠
مجموع نسبة ع.ر				٧٢,٨١

السوق الآسيوية والأوروبية:

تعتبر القارة الآسيوية أهم مؤثر، من الناحية الكمية، في سوق التمور حيث إنها تستورد أكثر من ٧٠٪ من مجموع التمور المتداولة في السوق الدولية (رسم بياني٣ و٤) إلا أنها لا تمثل سوى ٦٣. ٣٥٪ من مجموع إيرادات هذه السوق، وذلك يعود لكون أن معدل ما تدفعه في الطن الواحد من التمور هو ٢٤٥ دولارًا. أما أوروبا الغربية فهي لا تستورد سوى ١٣,٠٣ ٪ من مجموع الكميات المتداولة في السوق الدولي، وهو ما يعادل ثلاثة أرباع ما تستورده القارة الأوروبية، إلا أنها تمثل ٤٦,٢٨٪ من مجموع إيرادات السوق الدولية للتمور (رسم بياني٣ و٤). وبالمقارنة مع القارة الآسيوية فإن معدل ما تدفعه أوروبا الغربية في الطن الواحد للتمور هو ١٧٦٠ دولارًا أمريكيًا. وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا هي أهم مستورد للتمور في القارة الأوروبية بنسبة ٤٢٪ من مجموع واردات القارة سنة ٢٠٠٢م (جدول ٣).

اعتمادًا على ما سبق يتبين أن أوروبا الغربية هي أهم سوق نوعي للتمور في العالم، زيادة على أنه في الوقت الذي انخفضت فيه واردات آسيا من التمور، من ٧١٨ ألف طن سنة ٢٠٠١م إلى ٣٧١ ألف طن في ٢٠٠٢م، نلاحظ ارتفاع واردات أوروبا من ٧٨ ألف طن إلى ٩٠ ألف طن في الفترة نفسها (رسم بياني ٤ و٥).

السوق العربية:

تعتبر الدول العربية ثاني مستورد للتمور من الناحية الكمية وذلك بنسبة ٢٤,٥٪ (رسم بياني٣ و٤) إلا أنها لا تمثل سوى ١٦,٧٧٪ من القيمة

الإجمالية للتمور المستوردة على المستوى الدولي. وقد كانت دول الإمارات والمغرب واليمن هي أهم مستورد عربي للتمور بما قدره ٤٤,٥ ألف طن و٣٧ ألف طن و٣١ ألف طن على التوالي. وتبقى هذه السوق ثانوية مقارنة مع السوق الأوروبية وفي الوقت نفسه غير منافسة لها نظرًا لأسباب عدة منها مردودية السوق، عدم استيراد الأصناف نفسها، عدم التكافؤ في تنظيم السوق.

الأسواق الأخرى:

الأسواق الباقية وهي أمريكا الشمالية وإفريقيا غير مؤثرة لحد الآن في رواج السوق الدولية للتمور، حيث يمثلان على التوالي ٤,٦٣٪ و٧,٥٦٪ من مجموع إيرادات السوق الدولية. فدول أمريكا لا تستورد إلا كميات قليلة، ٩ آلاف طن سنة ٢٠٠٢ م. أما إفريقيا وخصوصًا دول الساحل، ذات الأغلبية المسلمة، فلا تستورد في الغالب إلا التمور الجافة وخصوصًا من دول شمال إفريقيا.

مصادر التمور المتداولة إلى أوروبا

يبين الرسم البياني رقم ٤ أن تونس هي أول مصدّر للتمور إلى أوروبا بنسبة ٤٨٪ تليها الجزائر بـ ٢٠٪، في حين يلاحظ غياب كلي لباقي الدول العربية المنتجة للتمور عن هذه المنطقة مقابل تركيز كلي على دول آسيا، وهذا راجع أساسًا إلى عدم استجابة التمور المنتجة في هذه المنطقة لمواصفات السوق الأوروبية، وعدم القيام بجهد يذكر من أجل التعريف والترويج للتمور العربية باستثناء دقلة نور والتي ساعدت ظروف عدة على انتشارها في السوق الأوروبية.

من خلال دراسة توزيع أهم مصادر التمور في الأسواق الأوروبية يتبين أن أهم الأصناف المتداولة في هذه الأسواق هي:

- دقلة نور: من تونس والجزائر
- مجهول: من الولايات المتحدة، (إسرائيل)، جنوب إفريقيا وناميبيا واللتان تصدران تمورهما عن طريق مؤسسة إسرائيلية (المؤلف

جدول٢: تصدير التمور من العالم العربي (طن)

البلد	٢٠٠٠م	٢٠٠١م	٢٠٠٢م	٪ إنتاج العالمي ٢٠٠٢	٪ الإنتاج ٢٠٠٢
الإمارات	٢٢٢٠٣٠	٢٢٢٠٢٦	٦٠٥٣٥	١٥,٧٥	٧,٩٧
تونس	٢٢٤١١	٤٧٠٤٣	٤١٨٩٠	١٠,٩٠	٣٨,٠٨
السعودية	٢٨٢٤٨	٣١٨٨١	٣٣٩٣٥	٨,٨٢	٤,٤٦
الجزائر	١٠٧٨٣	٧٦٥٠	١١٠٢٣	٢,٨٧	٢,٥٢
عمان	٩٨٨١	١٣٠١٩	٥٠٢٥	١,٣١	٢,١١
مصر	٢٦٦٩	٥٨٢	٤٥٤٥	١,١٨	٠,٤١
الأردن	٦٣٣	٠	١٤٤٨	٠,٣٨	٦٨,٦٣
المغرب	٧٢	٥٣	١٤٨	٠,٠٤	٠,٤٥
اليمن	١٥٨	٤٠	٦٦	٠,٠٢	٠,٢٠
ليبيا	٣٥٢	٣٢٨	٤٤	٠,٠١	٠,٠٣
الكويت	٢٨	٢٨	٢٣	٠,٠١	٠,٢٣
فلسطين	٣٠٠	٣٠٠	١٩	٠,٠٠	٠,٣٧
البحرين	٦	٠	١٤	٠,٠٠	٠,٠٨
قطر	٥٢	٠	١٤	٠,٠٠	٠,٠٨
السودان	١١٠	١١	٧	٠,٠٠	٠,٠٠
موريتانيا	٠	٠	٠	٠,٠٠	٠,٠٠
العراق					
العالم	٥٤٢٣٣٦	٥٧٣٣٧	٣٨٤٤٤٢	١٠٠,٠٠	٦,٠٠
مجموع نسبة ع.ر				٤١,٢٩	

كان مدير مشروع ناميبيا لإنتاج التمور).

- برحي: من (إسرائيل) وناميبيا.

- تمور عادية: من مصادر مختلفة مثل إيران (تصدر خاصة ألمانيا)، باكستان، الجزائر، تونس. ومن هذه الأصناف (كنت، عليك، زهدي، موزافاتي،...).

* الخاتمة

من خلال هذه الدراسة الموجزة يتبين أن أهم سوق يفترض أن يركز مصدرو التمور العرب اهتمامهم عليها هي السوق الأوروبية الغربية، إلا أن النفاذ لهذه السوق يستلزم توفر التمور العربية على مواصفات لن تتحقق إلا بالتغلب على عوائق كثيرة تحول دون تطور ميدان إنتاج التمور بالعالم العربي ومن أهمها:

* الاعتماد الكلي على التقنيات البدائية في إنتاج التمور مما لا يمكن من الحصول على جودة مقبولة في السوق الدولية.

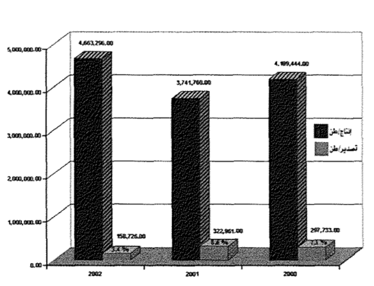
* كثرة الأصناف وقلة الجيدة منها، بحسب معايير السوق العالمية.

* عدم تحسين مواصفات أجود الأصناف والترويج لها في مختلف الأسواق الدولية عبر المشاركة في

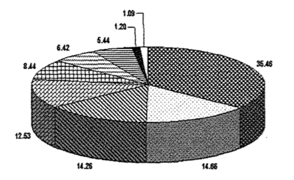
جدول٣: واردات وصادرات الدول الأوروبية من التمور سنة ٢٠٠٢م

البلد	الواردات	الصادرات
فرنسا	٢٣٧٦٢	٧٦٣٩
إنكلترا	١٢٥١٦	٢٨٦
ألمانيا	٧٠٤٦	٩٣٩
إيطاليا	٦٦٤٧	٣٨٩
هولندا	٢٤٩٤	١٠٩٠
بلجيكا	١,٩٢٣	٣٤٣
الدانمارك	١٨٣٤	٤٢
سويسرا	١٦٥٤	٧
النمسا	٩٦٤	٨٣
السويد	٨٥٠	٧٣
البرتغال	٣١٢	٨

رسم بياني 1: إنتاج و تصدير التمور في العالم العربي

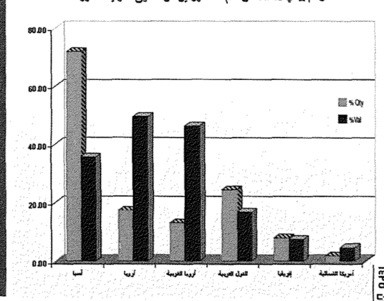


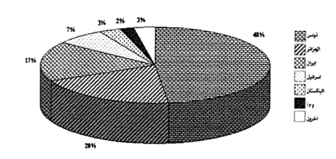
رسم بياني 2: نسبة إيرادات الدول المنتجة من مجموع إيرادات تصدير التمور*



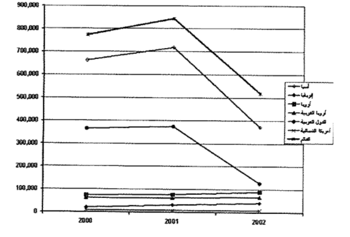
* تم الأخذ في الاعتبار الدول التي تبلغ نسبتها 1% أو أكثر

رسم بياني 3: حصص أهم المستوردين من السوق الدولية للتمور

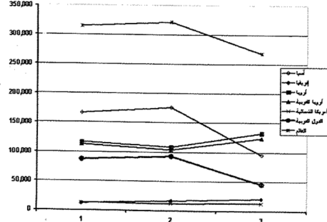




رسم بيقي 4: مصادر التمور الموردة من طرف الدول الأوروبية



رسم بيقي 5: كميات صادرات التمور خلا فترة 2000-2002 بالطن



رسم بيقي 6 إيرادات التمور خلال فترة 2000-2002 بآلاف الدولارات

مختلف المعارض التي تقام في بلدان كثيرة.

* ضعف شبكات تسويق التمور حيث غالبًا ما يعتمد في هذا الميدان على المبادرات الشخصية.

* عدم وجود مواصفات الجودة لتسويق أهم الأصناف المنتجة بالدول العربية.

* ضعف مساهمة البحث العلمي في تطوير المنتج.

* انتشار الأمراض والآفات التي تضر بجودة التمور.

* عدم ملاءمة طرق تعبئة التمور مع متطلبات السوق الدولية.

* قلة مياه الري وتصاعد نسبة الملوحة فيما تبقى منها.

المعوقات أمام تطور قطاع إنتاج التمور بالعالم العربي كثيرة ومنها ما يختلف من قطر إلى آخر بحسب الظروف المحيطة بهذا النشاط الزراعي في كل بلد، وكذلك الحال بالنسبة للتوصيات الممكن اقتراحها للتغلب على هذه المشاكل، وفيما يلي بعض من هذه المقترحات:

* الاعتماد على الطرق الزراعية الحديثة، وخصوصًا في ميدان الري لما له من جدوى في اقتصاد المياه وكذلك الحد من انتشار الأعشاب الضارة.

* إدخال الأصناف المطلوبة دوليًا سواء بغرسها بدل الأصناف الرديئة أو اعتمادها من البداية في المزارع المحدثة واختبار مدى تأقلمها مع الظروف البيئية لكل منطقة.

* إجراء مسح لأهم الأصناف المحلية من أجل اختيار أجودها وتحسين مواصفتها كي تتماشى مع متطلبات السوق الدولية، وذلك من أجل ضمان تسويقها بأسعار تناهز أسعار الأصناف المطلوبة في هذه السوق.

* تطوير قنوات التسويق عن طريق إنشاء جمعيات مهنية (على غرار ما هو موجود في تونس) أو شركات تتكفل بتسويق المنتج في السوق الدولية والترويج له.

* الاهتمام بتطوير إنتاج التمور الجيدة العضوية نظرًا لما لسوق هذا المنتج من مستقبل.

رئيس جمعية أصدقاء النخلة :

يا تجار التمور البسوا ما يعجب الناس!

كثير من مزارع النخيل تموت بموت صاحبها وأخرى تموت وصاحبها حي، والأسباب عديدة منها، كما يقول الأستاذ حمود الحربي، رئيس مجلس إدارة الجمعية التعاونية الزراعية، وجمعية أصدقاء النخلة بالمدينة المنورة: ضعف القدرة التسويقية، وارتفاع كلفة الشحن والتصدير، وأسلوب الدعم الحكومي.. ويتحمل منتجو التمور بعض التبعات فهم لا يحفلون كثيرًا بطريقة التغليف وجماليات العرض ويقول لهم: أيها المصدرون: البسوا ما يعجب الناس.

*** قال تعالى: ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾ (سورة ق - ١٠).**

«أصلها ثابت وفرعها في السماء»: تتشقق أكمامها كاللؤلؤ، ثم تخضر كالزمرد، ثم تحمر فتكون كالياقوت، ثم تيبس فتكون قوتًا للحاضر وزادًا للمسافر.

*** «اكرموا عمتكم النخلة» (حديث شريف).**

وعمتك النخلة فكن مثلها، لرامي الحجارة ترمي الرطب.

*** «بيت ليس فيه تمر جياع أهله» (حديث شريف).**

خير الزاد الأسودان التمر والماء... في عصر الشيكولاته والملبس والحلقوم، عدّ معي بيوتنا الجائعة.

*** امر الله تعالى في القرآن الكريم السيدة مريم العذراء بأن تأكل التمر قبل أن تلد السيد المسيح عليه السلام.**

سجل عندك.. أول درس في طب الأسرة ورعاية الأمومة.

*** هذا هو النخل ملك الرياض**
أمير الحقول عروس العزب
طعام الفقير وحلوى الغني
وزاد المسافر والمغترب

(أحمد شوقي)

(صح لسانك) على إيراد هذين البيتين، أما شوقي فرحمه الله.

*** «شجرة النخيل التي ذكرت في ٢٣ موضعًا في القرآن الكريم تتميز بقدرتها على تحمل النقيضين: الجفاف المضني أو الغرق الكامل» (عالم البساتين بجامعة أسيوط الدكتور محمد حسين).**

نعم المال... النخيل!! راسخات في الوحل... مطعمات في المحل.

*** قامت زراعة النخيل في الجزيرة العربية منذ آلاف السنين، ومنها انتشرت أشجار النخيل حول العالم (معلومة).**

ناجى عبد الرحمن الداخل نخلة، في دولته التي أسسها في الأندلس، بعيدًا عن ديار العرب قائلاً:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخلِ
فقلت شبيهي بالتغرّب والنوى
وطول التنائي عن عربي وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء و التنائي مثلي

*** النخلة جزء من هويتنا السعودية، وهي جزء من الشعار الرسمي للبلاد.**

لا ترمز النخلة إلا للأصل والثبات والأمن؛ أدعو الله لبلادي الحبيبة مزيدًا مما توحي به النخلة وترمز إليه.

*** «آن الأوان لأن نقتحم بقوة الأسواق العالمية لتسويق منتجاتنا الجيدة والمتميزة من التمور، وأن نعتمد آليات عمل جيدة تخرجنا من دائرة الاجتماعات والتنظير إلى آفاق أوسع» (الأمير مقرن بن عبد العزيز - أمير منطقة المدينة المنورة).**

إدراك الحقيقة من مواهب الصفوة.

*** «تقدر مبيعات قطاع التمور في السعودية بنحو ٨ مليارات ريال» (صحيفة**

الشرق الأوسط).

وتعد المدينة المنورة أكبر منفذ لتسويق التمور بالسعودية.... لا تقل متعصب، راجع الإحصاءات، أو انزل إلى السوق.

*** توفر أشجار النخيل حوالي ثلثي الدخل بالنسبة لسكان الصحاري الكبرى حول العالم.**

جزاك الله خيرًا!! تريد أن تثقفني -وأنا سعودي- بعبارة كهذه. ذكرتني بمثل يقول «كجالب التمر لأهل هجر».

*** رغم ارتفاع أسعار التمور في السعودية وكثافة الإنتاج، لم يتمكن منتجو التمور فيها من كسب أسواق عالمية.**

وجزاك الله خيرًا مرة أخرى! - لا أقول ثكلتك أمك- هل تريد أن تكسب أسواقًا بالتصدير العشوائي وإهمال معايير الجودة؟!

*** «لا يزيد حجم صادرات المملكة من التمور على ٣ ٪ من الإنتاج الكلي» (د. فهد السلطان الأمين العام لمجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية).**

لا تعليق ! السؤال الذي يليه!!

*** «شركات سعودية تنجح في إبرام عقود مع شركات بريطانية لتسويق التمور في أوروبا» (خبر صحفي).**

أعتقد أننا لا نتحاور حول نجاحات فردية!!

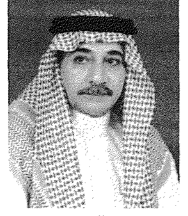
*** إنتاج التمر السعودي المصدر للخارج: اهتمام بكل شيء إلا بطريقة العرض والتغليف.**

يا تجار التمور المحليين: كلوا ما يعجبكم، والبسوا ما يعجب الناس!!

*** «المملكة اكبر منتج للتمور في العالم» (أمنية سعودية).**

أمنية مثل هذه لن تأتي مصادفة أو بعشوائية.. لابد من تضافر جهود الحكومة وجهود القطاع الخاص وجهود الجهات العلمية والاقتصادية.

***«وزارة الصحة السعودية ترفع حصة وجبات المرضى من التمور بنسبة ٥٠ ٪ » (خبر صحفي).**



حمود الحربي

أخيرًا!!«..«إن التمر يذهب الداء ولا داء فيه»..
اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه.

*** «يوجد بالسعودية حاليًا ٣٢٢ صنفًا من التمور».**

وأصناف أخرى همشتها السوق والعرض والطلب، بالرغم مما تمثله من حجم إنتاجي ونوعيات فريدة.

*** «يجب وقف زراعة النخيل والإعانة المالية لمزارعي النخيل، وتوجيههم إلى زراعة المحاصيل الأخرى، فأشجار النخيل تستهلك كميات كبيرة من المياه تفوق ما تستهلكه المحاصيل الأخرى كالحمضيات»**

(د.عبدالرحمن الحبيب - باحث زراعي سعودي).

....

طلب الهين يُضيع الحق البين
أترك لك البحث عن صدر البيت.

*** «فلسفتنا هي أن نجعل التمور للسعودية، مثل الشيكولاته لسويسرا أو الجبن لفرنسا».(مدير شركة بتيل لتسويق التمر السعودي الفاخر).**

الدهشة أول باعث على الفلسفة.

*** آخر الصيحات في تصنيع التمور: أنواع محلاة بالأناناس ومحشوة باللوز ومغطاة بالشيكولاته البلجيكية وسندوتشات التمر، بل حتى هناك شمبانيا غير كحولية مشتقة من التمر.**

لوكنت صاحب مصنع تمور لركبني الهم، ماذا يرجو صانعو التمور من مسؤول يكلمهم عن النخيل وإنتاجه وهو يلوك قطعة شيكولاته!! دعنا الآن من الشمبانيا.

*** غياب المواصفات القياسية وأسلوب الدعم**

الحكومي ومنافذ التسويق والعمالة الموسمية وارتفاع كلفة الشحن والتصدير إلى الخارج.. أبرز مشكلات منتجي التمور بالمملكة.

* أصبح الكثير من مزارع النخيل تموت بموت صاحبها، لا بل منها ما تموت وصاحبها حي !!

*** التمر التونسي ينافس التمر السعودي في السوق المحلية، بالرغم من وفرة الإنتاج المحلي.**

«كان زمان!!» بالمناسبة، أنا لست مغرمًا بالطرب والأغنيات كثيرًا.

*** إسرائيل دخلت على خط إنتاج التمور كدولة جديدة تعتمد أساليب متطورة في الإنتاج.**

ودخلت على الخط في تصدير الآفات الزراعية.. نبّش في قضايا النخيل والتمور في المنطقة العربية حاليًا وستعرف أنني أقول سرًا خطيرًا.

*** «المنافسة في أسواق التمور الأوروبية حسمت لصالح دول المغرب وإسرائيل، ولا أمل للسعودية إلا في السيطرة على أسواق آسيا».(مدير عام شركة سعودية لتسويق التمور).**

ما دامت متاحة فسيطر عليها - يا تمر يا سعودي- أولاً، ثم فكّر فورًا في الاستمرار بالمحافظة عليها... دعواتي لك يا تمر يا سعودي!!

*** «هناك إغفال محلي لصناعة ورقية ممكنة من لب النخيل، وهي تجربة حدثت في دول مختلفة كالجزائر وجنوب شرقي آسيا، وتم ذلك بنجاح لافت ومميز». (حسين شبكشي).**

نترقب إنشاء هيئة (ملكية) للصناعات الزراعية عمومًا.

*** نجحت ماليزيا بامتياز في استخراج كميات تجارية هائلة من زيت النخيل، واستخدامه في الطهي وأمور صناعية أخرى، وجعلته أهم صادرات ماليزيا ولفترة طويلة.**

الفن الصناعي معروض في سوق الدنيا لكل من يدفع الثمن.

*** «رفضنا ٥٠٠٠ فسيلة نخيل مقدمة هدية من دولة الإمارات؛ لأنها مصابة بآفات خطيرة يخشى من آثارها على زراعة النخيل في العراق» (عبد الأمير رحيمة العبود - وزير الزراعة العراقي).**

لا أظن، ولا أرجو أن يكون هنا مجال للبيت الشعري (العربي) الشهير الذي عجزه:

يكن حمده ذمًا عليه ويندم.

*** «كان العراق قبل غزو الكويت عام ١٩٩٠م، المنتج الأول للتمر بـ ٥٥٠ ألف طن، وكان يصدر ما يساوي ٨٠ ٪ من السوق العالمي».(تقرير لمنظمة الفاو).**

العامة تقول: «بيت الظالم خراب!!».

*** «٨ ملايين نخلة بين ضحايا حروب صدام حسين!!» (دراسة أعدتها وزارة الزراعة العراقية).**

والعامة تقول أيضًا: «الموت مع الجماعة رحمة!!» ، النخيل عمات المؤمنين ومنهم العراقيون.. رفع الله عنهم البأس، وعجّل بذلك، وعوضهم خيرًا!!

*** «تحتل تونس المرتبة الأولى عالميًا في صادرات التمر بدخل يساوي ٤٧ مليون دولار، تليها باكستان بـ ٢٣ مليون دولار، ثم إيران بـ ٢١ مليون دولار» (تقرير اقتصادي).**

قلنا قبل قليل إن ذلك «كان زمان!!»، هل نغنّيها حتى تقتنعوا؟ عمومًا إن صح هذا التقرير، ولا أدري عن تاريخه، فلكل مجتهد نصيب.

*** «لوجود حشرات واحتوائها مادة البروميدوبيالات.. شركة ألمانية ترفض إرسالية زراعية من التمور السعودية».(صحيفة الجزيرة السعودية).**

انتهت المهلة العالمية عام ٢٠٠٠م.. واسأل وزارة الزراعة عن البدائل؟

*** «يتم حاليًا وضع الأطر النهائية لطرح فيلم كرتوني سعودي مخصص للأطفال، يتحدث عن أهمية التمور وفوائدها الغذائية بتكلفة تتجاوز مليوني ريال». (خبر فني).**

* يقول الخبر: «طرح فلم كرتوني»، والطرح نقص، والإنتاج زيادة، وتراثنا الشعبي يساوي بين الزيادة و النقصان في معادلة شعبية غريبة وشهيرة تقول «الزود أخو النقص». على العموم قضية أفلام الكرتون من قضاياكم أنتم التربويون وأرباب المجلات التربوية... ناقشوا قضية (طرح) الفيلم (الكرتوني) و (اتركوني) أستظل بنخلة

موجود منذ ٤٠٠٠ سنة(ق . م) وأصنافه تزيد على ٥٠٠ صنف :

النخيل في وادي الرافدين

ناجي محفوظ ، العراق

* كاتب عراقي .

يعتبر القطر العراقي من اقدم مواطن النخيل في العالم، وكان لأشجار النخيل ومنتجاتها وبساتينها اهمية بالغة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية على مر العصور باعتبارها من أهم المصادر الغذائية والمعاشية.

العراق يعد بلد النخيل حتى في العصور القديمة، إذ لا تكاد كل مدينة وقرية في المنطقتين الوسطى والجنوبية منه تخلو من النخيل!!، واستدل بعض الباحثين المعاصرين من وجود غبار اللقاح في مغارات قديمة جدًا في شمال العراق، على أن النخيل كان موجودًا في تلك المناطق من الشمال قبل زراعته في الجنوب.

يقول السيد عبد الجبار البكري في كتابه (التمور العراقية): «عرف النخيل في بابل منذ أربعة آلاف سنة قبل المسيح، ولا يستبعد أن يكون النخل معروفًا ومألوفًا قبل ذلك التاريخ بآلاف أخرى من السنين، ولو سلمنا بما قيل إن جنوب وادي الفرات ودجلة رسوبي، وإن ترسباته لم يمض عليها أكثر من عشرة آلاف سنة، فيكون النخل عندئذ قد جيء به إلى هذا الوادي من المناطق المجاورة، أعني من بلاد العرب وشمال العراق».

ويقول الدكتور جبار التميمي والدكتور الأمير عباس جعفر في كتابهما (فسلجة وتشريح ومورفولوجي نخلة التمر): «ومن الأمور المؤكدة أن النخيل من أقدم الأشجار التي عرفتها أرض الرافدين، وكانت لها في جميع الأدوار التاريخية أهميتها الخاصة، فقد عرفها السومريون كما عرفها البابليون، وقد وجدت آثار لهذه الأشجار في بابل».

ويقول البكري: «ولقد ترجم A.H.sayce سايس، بعض النصوص الأثرية عن هذه الشجرة بما يأتي: إن الشجرة المقدسة التي يناطح سعفها السماء وتتعمق جذورها في الأغوار البعيدة، لهي الشجرة التي يعتمد عليها العالم في رزقهم. فقد كانت بحق شجرة الحياة. وعلى هذا فلقد تمثلت بأوقات مختلفة في هياكل بابل وآشور»، ففي بابل كانت هذه النخلة المقدسة تزين ردهات المعابد الداخلية ومداخل المدن وعروش ذوي التيجان.

وقد جاء في كتاب البكري أيضًا: «كان البابليون يستفيدون من التمر ونخله فوائد جسيمة، وفي القصيدة البابلية من العهد الفارسي تعداد لفوائد النخل إذ قد أحصيت فيها ٣٦٥ فائدة، وقد ذكر (سترابو) أهمية النخل للعراق القديم بقوله: تجهزهم النخلة بجميع حاجاتهم عدا الحبوب».

وتصنف المصادر المسمارية أصنافًا كثيرة من التمر تجاوز السبعين صنفًا، كما أنها تذكر أحيانًا أصنافًا بأسماء مواضعها.

وقد أدخل البابليون والآشوريون التمر في بعض الوصفات الطبية كاستعمال تمر تامون للدمامل والقرح بشكل لبخة. ووصف ماء التمر مع ماء الورد والحليب للمعدة وعسر البول. ووصف مسحوق نوى التمر مع شحم الخنزير للرضوض والأورام، وكذلك مسحوق النوى وماء الورد لمداواة العيون، بل إنهم كانوا يصنعون شرابًا من نسغ النخلة يسمى «شراب الحياة»!!.

كما قننت شريعة حمورابي عددًا من موادها لحماية زراعة النخل وتعهده. فالمادة التاسعة والخمسون من شريعة حمورابي تنص على تغريم من يقطع نخلة واحدة بنصف (منٍّ) من الفضة، ولا بد أن تكون هذه الغرامة باهظة في ذلك العهد. وتنص المادة الستون على أنه: إذا أعطى شخص أرضه لآخر ليغرسها بستانًا فليس له الحق في العوض لأربع سنين وفي السنة الخامسة يتقاضى نصف الناتج.

لقد كانت جميع المقاولات التي تتناول البساتين أيام حمورابي تشير إلى التمر، وأن غرس البستان يعني غرس النخل. ويثبت تحديد المدة بأربع سنين في تلك الشريعة أن غرس النخل كان يجري بالفسيل لا بالنواة، لأن النخلة النامية من النواة تستغرق أكثر من سبع سنين حتى تثمر.

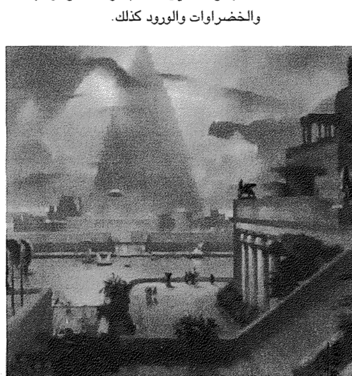
وفي تلقيح النخل تنص المادة الرابعة

والستون على أنه إذا عهد مالك إلى فلاح تلقيح نخيل بستانه والعناية به فعليه أن يسلم ثلثي الحاصل إلى صاحب البستان ويأخذ لنفسه الثلث، وأما المادة الخامسة والستون فتنص على أنه إذا أهمل الفلاح تلقيح النخل وسبب نقصًا في الحاصل فعليه أن يؤدي إيجار البستان أسوة بالبساتين المجاورة.

إن عناية البابليين في رعاية النخلة وخدمة تربتها قديمة، إذ وجدت وثيقة من العهد البابلي تلزم مستأجر بستان النخل بحراثة الأرض المزروعة بالنخل، ومراقبة الطلع وتلقيحه، بل كان البابليون يزاولون تسميد النخل وتنظيف قواعده من القمل.

جاء في كتاب (النخيل والتمور في العراق) للأستاذ عبد الوهاب الدباغ : أنه مما يجدر التنويه به إن معظم العناصر السامية كانت تقدس النخل، حتى إن بعض أسماء الأعلام من سلالة أور الثالثة تشير إشارة لا غبار عليها إلى قدسية النخل عند الأقدمين في العراق.

وفي مجلة الزراعة المتخصصة ذكر الأستاذ طه باقر أن الغالب في بساتين وادي الرافدين الأسفل أنها كانت بساتين نخل بالدرجة الأولى. ولكنهم كانوا يغرسون في الفراغات المتروكة بين أشجار النخيل الأشجار المثمرة والنباتات والخضراوات والورود كذلك.



وقيل في مجلة الزراعة أيضا «لقد ذكر هيرودوتس ـ الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ـ خشب النخيل في بابل، كما ذكر أن معظم نخل بابل كان ينتج تمرًا جيدًا يؤكل».

وبيّن الأستاذ طه باقر أننا نستطيع الرجوع إلى المصادر المسمارية للوقوف على أنواع النخل الكثيرة في العراق القديم، ولعلها مثل النخل في الوقت الحاضر تتجاوز السبعين شكلاً. وذكرت المصادر الآشورية نوعًا من النخل سمته (نخل الشمال)، ولعل ذلك يشير إلى نوع غير مألوف لا ينمو في جنوب العراق. ونوع آخر وصف بـ (نخل الجبل) ولعل ذلك يشير إلى نوع وحشي.

وقال فيها أيضًا: « إن الملك الآشوري (أشور ناصر بال) الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م) قد ذكر لنا في أخباره أمورًا مفصلة عن البساتين والحدائق التي غرسها قرب عاصمته (كالح) (نمرود الآن) جاء ذلك في مسلته الحجرية المشهورة. أنه غرس في إحدى بساتينها نحوًا من ٤٢ نوعًا من الأشجار المثمرة والأشجار الأخرى ولا سيما الأشجار الصمغية، جمعها من البلدان المختلفة من غزواته الحربية، ولكننا لا نعلم عدد الأشجار التي غرسها من كل نوع من هذه الأنواع التي ذكر عددها بـ(٤٢) نوعًا، وذكر لنا أيضًا صنف كل نوع من هذه الأشجار، نذكر منها، النخل.

ويذكر الأستاذ يوسف خلف عبد الله في كتاب (الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث): أن الملك سنحاريب قدم عشرين زقًا من التمر هدية إلى الآلهة الآشورية لانتصاره.

وفي (كتاب الحضر): أن تمثال سنطروق الأول (بيده اليسرى سعفه رمز النصر و البركة) وكذلك عبد سميا يحمل سعفه بيسراه.

ولما من الله تعالى على البشر بدين الإسلام، كان لا يزال للنخيل أهمية كبيرة جدًا، فالتمر هو الغذاء الأول في بلاد العرب، فقد قال رسول الله محمد ﷺ : «بيت ليس فيه تمر جياع أهله». وكان العراق أكثر بلاد العالم نخيلاً، قال السجستاني: «وأما النخل قدره الله جل وعز للعرب في جزيرة العرب، وفي المشرق، ومنه شيء في المغرب، وأكثره في العراق».وقد كانت البصرة أكثر البلدان نخيلاً، إذ قال السجستاني «نخل البصرة أظنه مثل نخل الدنيا مرارًا». وكان نخلها يأتي بأموال جسيمة، قال هارون الرشيد: نظرنا فإذا كل ذهب وفضه على وجه الأرض لا تبلغان ثمن نخيل البصرة».

وتنمو نخيل العراق في جميع الترب: في التربة الصخرية في زرباطية، والتربة الطينية على ضفاف شط العرب، والتربة الحجرية الرملية في بدرة ومندلي. ولا يغيب عن البال أن النخيل تقاوم كمية عظيمة من الأملاح في التربة.

ويعتقد العراقيون أن نمو النخيل في الأراضي المالحة أحسن منه في الأراضي الحلوة!! ولكن هذا الاعتقاد خاطئ. ويدل اعتقادهم على ذلك جودة التمر المجني من نخيل مندلي وبدرة. إلا أن هذه الجودة ليست من تأثير التربة وحدها في هذه المنطقة، بل المناخ أيضًا يؤثر في بعض أنواع التمر أثرًا حسنًا.

ويرى الباحثون الأوائل أن النخيل تنبت وتثمر في القسم الجنوبي من العراق، في المنطقة التي يحدها من الشمال خط وهمي، يمر بطوز خورماتو وعانة.

أما الذين تلوهم من الباحثين فيقولون: «تنتشر زراعة النخل في العراق من بلدتي عانة وتكريت شمالاً، حتى الفاو جنوبًا، ولا تكاد تكون قرية من قرى وسط العراق وجنوبه خالية من زراعة النخل».

وقد قدر عدد نخيل العراق في سنة ١٩٦٢م بثلاثين مليون نخلة، وأعداده في بقاع المعمورة بتسعين مليون نخلة، أي كان نخيل العراق ثلث نخيل العالم.

وقد قامت مديرية جمعية التمور العامة سنة ١٩٥٢م -١٩٥٣م بإحصاء النخيل فظهر أنه منتشر في الألوية كما يلي:

*** لواء البصرة:**

تعتبر البصرة بلد التمر، فهي أهم مركز لزراعته في العالم، إذ بها ما يزيد على ثلاثة عشر مليون نخلة، مكتظة على ضفتي شط العرب، من القرنة إلى الفاو، وبمسافة تقارب مئة وثمانية أميال. وتشتهر البصرة بجودة أصناف تمورها، كما أنها أهم مركز لتجارة التمور في العالم. ويكاد التمر يكون المورد الوحيد لغالبية سكانها. والبلدة الوحيدة الخالية من النخل في اللواء هي الزبير.

*** لواء المنتفك:**

تكثر زراعة النخل بقضاء «سوق الشيوخ»، وتمتد زراعته على ضفتي الفرات بين السوق ومدينة الناصرية. ويبلغ تعداد نخيل اللواء حوالي مليونين وربع.

*** لواء الديوانية:**

تنتشر زراعة النخيل في مختلف مدن اللواء، حيثما تتوفر المياه. ويبلغ عدد النخيل حوالي ثلاثة ملايين ونصف.

المادة التاسعة والخمسون من شريعة حمورابي تنص على تغريم من يقطع نخلة واحدة بنصف (منٍّ) من الفضة

*** لواء الحلة:**

تكثر زراعة النخل في هذا اللواء، إذ يأتي بعد لواء البصرة من حيث عدد النخل.

*** لواء بغداد:**

أخذت تزداد زراعة النخل في هذا اللواء، ويعتبر من الألوية المهمة الآن في إنتاج التمر.

*** لواء ديالى:**

لم ينظر إلى النخل كشجرة مثمرة فقط في هذا اللواء، وإنما كان ينظر إليها كوساطة لحماية أشجار الليمونات التي تغرس تحت ظلاله أيضًا. ويقدر عدد نخيل اللواء قرابة ثلاثة ملايين نخلة.

*** لواء كربلاء:**

من الألوية المشهورة بزراعة النخل، مع صغر مساحته. ولقد زاد الإقبال على زراعة النخل في هذا اللواء.

*** لواء العمارة:**

لم تكن زراعة النخل في هذا اللواء كثيفة كالألوية السابقة، ويلوح أن هناك رغبة في الإقبال على الإكثار من زرعه.

*** لواء الكوت:**

يشبه هذا اللواء لواء العمارة في قلة كثافة النخل، مع إمكان التوسع فيه.

*** لواء كركوك:**

تنتشر زراعة النخل في بعض الجهات الملائمة لزراعته من حيث المناخ في هذا اللواء.

*** لواء الدليم:**

لم يجر إحصاء لعدد نخيل هذا اللواء، غير أن زراعة النخل منتشرة في مدنٌ التالية: الفلوجة، والرمادي، وكبيس، وهيت، وكثير من القرى الممتدة حتى عانة.

وحلت محل جمعية التمور العراقية مصلحة التمور، وهي مؤسسة شبه رسمية أنشئت لأجل تنظيم زراعة وتجارة وصناعة التمور العراقية،

ولها قانون خاص. وترتبط بوزارة الاقتصاد من ناحية الإشراف العام. وتستهدف مصلحة التمور العراقية تحسين إنتاج التمور وتطوير أساليب كبسها وتعبئتها، ورفع المستوى التجاري لها عن طريق توسيع إمكانيات التصدير، وإدخال التصنيع عليها. وفعلاً فقد قامت المصلحة بتأسيس مكابس في بغداد، وكربلاء، والحلة، والشامية، وبعقوبة، بالإضافة إلى مكبسها في البصرة. وينتج كل مكبس حوالي ٣٠ طنًا يوميًا، من التمور المنظفة والمغسولة والمعقمة مكبوسة في صناديق، أوفي علب صغيرة، أو تكون بشكل قطع مختلفة الأحجام.

وقد تحشى التمور أحيانًا باللوز والجوز، وتضاف إليها بعض النكهات، فتصبح لذيذة بشكل قلما تجد له مثيلاً في العالم، بل يندر أن تجد ما يشبه هذا المنتوج صنعًا وطعمًا!!

وقد أمكن جمعية التمور العراقية ان تؤلف كتيبًا ،تضمن وصف (١٠٩) أنواع من الفطائر والمعجنات والحلويات التي يدخل في صنعها التمر.

الإشراف على صناعة وكبس التمور من الناحية الصحية:

لقد تولت السلطات الصحية العراقية الإشراف على صناعة وكبس التمور - ابتداء بموجب تشريع يعرف بـ«نظام مكابس التمور»، ويتضمن النظام كذلك شروطًا لخزن التمور، قبل الكبس وبعده، ولتجهيز أطباق من النسيج المعدني لوضع التمور عليها...إلخ.

وقد قامت مصلحة التمور العراقية بالاشتراك مع السلطات الصحية في مصر في شهري تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٢٧م ببعض التجارب عن احتمال نقل الهيضة (الكوليرا) بوساطة التمور المصدرة من العراق. وكانت النتيجة أنه لم يعثر على ميكروب الهيضة حيًا في تلك التمور، ثم قامت السلطات الصحية في الجمهورية العراقية في سنة ١٩٦٦م بسلسلة من التجارب لاختبار مدة بقاء البكتريا المرضية (ومنها ضمات الكوليرا) حية في الطعام والماء والمشروبات. وقد تولى ذلك المعهد البكتريولوجي المركزي بالتعاون مع الخبير الدولي لمنظمة الصحة العالمية.

وقد ظهر أن الضمات لم تعش أكثر من ثلاثة أيام في التمور. وهذا يعني أن التمور لو تعرضت إلى تلوث شديد، تصبح خالية من العامل المرضي للهيضة خلال ثلاثة أيام في الظروف الطبيعية.

منتجات التمور وتصنيعها:

علاوة على كون التمر غذاء وفاكهة، فإنه يجري القيام بمصنوعات عديدة منه، أهمها:

*** الدبس**

وهو عصير التمر السائل. ويستعمل غذاء وحلوى، وفي صناعة بعض الأطعمة الأخرى كالسكنجبين، الذي يتخذ دواء أيضًا. ويكون استعمال الدبس محليًا، ويجري تصديره إلى خارج العراق كذلك .

*** الخل**

وهو غذاء، ويستعمل في صناعة أغذية أخرى كالمخللات والسكنجبين، وكان يستخدم في جلاء بعض المعادن وغيرها.

وهناك صناعات أخرى حديثة، تم إجراؤها. ولكن لم تكن عامة ولم يجر العمل في صناعتها باستمرار، كما اتخذت نوى التمور في صناعة علف الحيوانات, واستخراج الزيوت.

تجارة التمور:

كان العراق يصدر التمر منذ أقدم العصور، فقد كانت (أكد) تصدر الحبوب والتمور إلى الأمصار الأخرى التابعة للإمبراطورية، مقابل إرسال الذهب أو قطعان الثيران أو الأغنام أو الماعز إلى بلاد أكد.

وقد اتسعت كثيرًا تجارة التمور منذ أوائل القرن الماضي، حتى صارت أهم الصادرات بعد النفط، في حين كانت الحبوب إلى ما قبل ذلك بسنين (ليست بالكثيرة) هي التي لها هذه المكانة. لقد كان مقدار ما صدره العراق من تمور في سنة ١٩٠٦م (١٣ألف طن)، وقد أخذ في الازدياد منذ ذلك العام حتى بلغ في سنة ١٩٥١م أكثر (٣٣ ألف طن). غير أن ما صدر في بعض السنين كان

وأصناف التمور العراقية كثيرة جدًا، فقد كانت في سنة ١٩٦٢م (٥٣١) صنفًا. وهي قابلة للازدياد بسبب تكثير النخيل بزراعة النوى



أقل من ذلك، وقد وجد أن معدل ما صدره العراق من التمور سنويًا يتراوح بين ٢٠٠ ألف طن و٢٤٠ ألف طن.

وتصدر العراق التمور إلى نحو ثمانين قطرًا موزعة في جميع أنحاء العالم، حتى إنها تصدر من العراق إلى البلاد المنتجة للتمور أيضًا، سواء البلاد التي لايكفيها إنتاجها من التمور أو التي تصدر تمورها.

إن للتمور العراقية صفات خاصة تساعد على رواجها، فبالإضافة إلى جودتها وكونها أحلى تمور العالم وأغناها بالفيتامينات، فإن لها مزايا تجارية تساعدها على كسب الأسواق، منها:

- سرعة نضج التمور في العراق. وبذلك تصل إلى الأسواق الخارجية قبل أن تصل إليها تمور الأقطار الأخرى، فأوائل التمور العراقية تصل سوق مرسيليا مثلاً في أواخر أيلول، على بعد ما بين البصرة ومرسيليا، بينما تصلها تمور الجزائر القريبة منها في أواخر تشرين الأول.

- تفوق العراق في إنتاج التمور من حيث الكمية.

- هناك خاصية أخرى للتمر العراقي، وهي أنه يجف بصورة طبيعية، أي وهو فوق النخيل، بينما نجد أن التمر المغربي وكان أخطر منافس للتمر العراقي يجفف صناعيًا. والتجفيف الصناعي ليس كالتجفيف الطبيعي، ثم أنه يزيد التكاليف المصروفة على التمور.

وأصناف التمور العراقية كثيرة جدًا، فقد كانت في سنة ١٩٦٢م (٥٣١) صنفًا، وهي قابلة للازدياد بسبب تكثير النخيل بزراعة النوى، فمن المعروف عند الزراع أن النخلة التي تنشأ من النواة إما أن تكون فحلاً وهو الغالب، أو أن تكون أنثى، قد تكون نوعًا نادرًا جديدًا. وقد أجمل البكري ذلك بقوله: «أصناف النخيل لاحصر لها، وكل نخلة نمت من نواة تشكل صنفًا، غير أن النخل النامي من النوى أغلبه منحط النوعية. وقد تجد واحدًا بالألف منه يمكن أن يكون ذا نوعية مناسبة، أما الأصناف المنتجة والمسماة فقد جاءت صدفة».

والذي اشتهر من التمور العراقية تجاريًا قليل، على أن الأصناف التجارية ليست بأجود الأصناف، فهناك أصناف تفوقها جودة، ولكنها قليلة العدد، ما زال انتشارها بسيطًا.

وأهم أصناف التمور العراقية تجاريًا:

*** تمور البصرة التجارية:**

الحلاوي،والخضراوي، والساير، والزهدي، والويري، والبريم، والجبجاب.

*** تمور المنطقة الوسطى التجارية:**

الزهدي، والخستاوي، والخضراوي، والأشرسي، والمكتوم.

وعدّت (الورقة القطرية للجمهورية العراقية حول التمور) في آذار١٩٨١م ثمانية أصناف تجارية هي :الزهدي، والساير والحلاوي، والخضراوي، والجبجاب، والبريم، والسيري والشكر.

وتعد التمور تجارية لأحد هذين السببين أو لكليهما:

* ضخامة الحاصل منها.

* الطلب في الأسواق الخارجية.

وقد جرت محاولات في المجال الدولي لتصنيف التمور من الأطعمة، للإفادة من المزايا التي تتمتع بها الأغذية في نطاق التجارة العالمية، من حيث:تسهيلات الاستيراد، والنقل، والرسوم الجمركية، وغير ذلك.

وقد خضعت تجارة التمور العراقية للمؤثرات السياسية، لذا كانت أسواق التمور في الخارج غير مضمونة في كل السنين، إذ كانت بعض الدول تمتنع عن استيراد التمور العراقية

في بعض السنين لتحقيق أغراض سياسية، حيث يتأثر الاقتصاد العراقي عامة، إذ يقل دخل الأفراد العراقيين الذين يعملون في التمور ويقل دخل الحكومة كذلك.

فوجهت حكومة الجمهورية العراقية بعد قيامها في سنة ١٩٥٨م اهتمامًا بالغًا إلى هذا الأمر. فعملت على توفير أسواق دائمة للتمور العراقية، وذلك بعقد اتفاقيات تجارية مع الدول، وكان في تلك الاتفاقيات نصوص صريحة تقضي بأن تشتري تلك الدول من المنتجات العراقية مقادير، ارتفعت في قسم من الاتفاقيات إلى ٥٠ ٪ من قيمة صادراتها إلى العراق، وجعلت التمور أول السلع المعدة للتصدير، بل إن بعض الدول ألزمت بشراء مقادير معينة من التمور.

وفتحت الحكومة أسواقًا جديدة للتمور العراقية، لم تكن تستورد من قبل أية كمية منها. فاستوردتها لأول مرة. كما أنها قامت بمسعى آخر، وهو حث وتشجيع البلدان التي اعتادت شراء التمور من العراق على زيادة الاستيراد وكانت الجهود ناجحة إلى حد بعيد.

قلة إنتاج النخيل:

على الرغم من حصول الزيادة في إنتاج التمور في العراق، وبلوغها إلى (٥٠٩) آلاف طن فقد وجد إن انتاج النخلة الواحدة في العراق منخفض بالمقارنة بنخيل بعض الدول المنتجة للتمور.

كما أن النقص الحاصل في أعداد النخيل في محافظات: البصرة، وذي قار، وبغداد كان ملفتًا للنظر، أما أسباب الانخفاض في أعداد النخيل فهي:

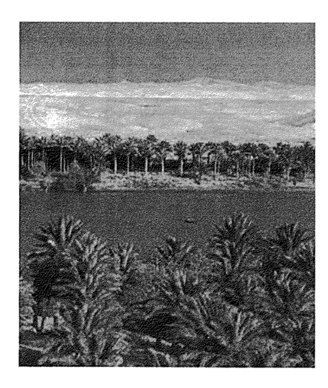
* قطع الأشجار بسبب التوسع في العمران، وإقامة المشروعات الصناعية والخدمية.

* هلاك النخيل لأسباب عديدة، كقلة الخدمة والإرواء.

* قلة الإقبال على إخلاف النخيل المعمرة والهالكة بزراعة فسائل جديدة لتحل محلها.

* قلة إنشاء بساتين نخيل جديدة.

* قلة الخصوبة والملوحة العالية في التربة، وارتفاع مستوى الماء في الأراضي، وانعدام مشروعات البزل في منطقتي شط العرب والفرات الأوسط.



* كانت الحرب العراقية الإيرانية التي دامت ثماني سنين كارثة عظمى على النخيل في العراق، فقد أهلكت الكثير من نخيل البصرة بسبب القصف المدفعي.

وقد عادت أيضًا بأضرار كثيرة على النخيل في كل أنحاء العراق، لانشغال الناس بالحرب، مما لم يسمح لهم بخدمة النخيل أو الاهتمام والعناية بها.

* وجاءت بعدها الحرب العراقية الكويتية، وعقابيلها التي طالت كثيرًا، ولم يعن فيها بالنخيل العناية اللازمة، وقد منعت عن العراق المواد المستخدمة في مكافحة الآفات والأمراض التي تصيب المزروعات.

* ظهرت على نخيل العراق أمراض جديدة فتاكة، تؤدي إلى انحناء رأس النخلة وهلاكها، وهذا المرض ينتشر بين النخيل بالعدوى، ولم يعرف في العراق قبل ذلك!! ما أدى إلى الاعتقاد به بأنه من فعل الأعداء، وقد فعلوا هذا لتدمير الغذاء والاقتصاد العراقي.

وحدث في العام الماضي (٢٠٠٣م)، إصابة النخيل بمرض يؤدي إلى يبس التمر على النوى وفقده حتى لايمكن استعماله علفًا للحيوانات. ولم تستخدم طائرات مكافحة أمراض المزروعات، فتقوم بما يلزم لمكافحة آفات النخيل وأمراض التمور، كما كانت تجري في كل سنة سابقًا.

هذا، ولم تقدر الشركة العراقية لتصنيع وتسويق التمور أن تقوم بأعمالها الاعتيادية، وتؤدي واجباتها الأخرى كما ينبغي، بسبب الظروف الحالية في العراق.

التمر في الغرب :

الإفطار على برحي (إسرائيلي)!

أسامة أمين - ألمانيا

هل تتصور ان تحصل على كتيب فيه إرشادات الاستعمال عندما تشتري تمرًا؟ وهل تتخيل ان تصوم رمضان، ثم يبيعك التاجر العربي تمرًا إسرائيليًا لتفطر عليه؟ ومن يخطر بباله أن التمر الذي هو أول طعام تناولته السيدة مريم العذراء، عقب ولادتها عيسى عليه السلام، وبعد ان سمعت قوله تعالى: ﴿ وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾، غير معروف لدى مسيحيي الغرب؟ هيا بنا نجوب شوارع الغرب، نفتش عن بضاعتنا، لعلنا نعلمهم فن تناول التمر. وهل تحلو الحياة بدونه؟



كانت قاعة الانتظار في عيادة الطبيب المصري مكتظة مثل كل يوم، استأذنت السكرتيرة أن تبلغه أن (أحد بلدياته) يريده في أمر مستعجل، وفعلاً تخطيت الدور ودخلت إلى عيادة الدكتور طارق، لأسأله عن التمر، الذي قرأت في العربية عن فوائده لعلها تغني عن كل الأدوية، وهل يصفها لمرضاه؟ فنظر إلي باستغراب شديد، واستعد لفحصي للاطمئنان على قواي العقلية، ولما أفهمته أن (المعرفة) هي التي تسأل عن هذا الأمر، قال لي إن غالبية الألمان يؤمنون بالمثل الشعبي عندهم، الذي يقول: «القروي لا يأكل إلا ما يزرعه»، ولذلك فهم لا يأكلون إلا ما يعرفونه. وذكر أنه مرة وضع لضيوفه تمرًا باللوز، فلم يأكل منهم إلا واحد، تناول واحدة، ثم اشتكى من منظر النواة الغريب في داخل الثمرة.

أدخل متجرًا بعد الآخر لأتفقد معروضاتهم من التمور، ولكني لا أعثر لها على أثر، فخطر على بالي أن أتوجه إلى المحال المتخصصة في (الغذاء الصحي غير المعالج كيماويًا)، وهي محال لا يدخلها إلا كبار السن، الذين يريدون إنفاق كل ما لديهم قبل الموت، حتى لا يرث أولادهم شيئًا، فيدفعون أضعاف السعر العادي، لاعتقادهم أن هذه الأغذية تحافظ على صحتهم، أو على الأقل ما تبقى منها.

التمر والسباحة

تستقبلني البائعة ببشاشة مبالغة، وكأنها كانت تنتظر قدومي للشراء من عندها، أسألها عن التمر، فتنفرج أساريرها، وتستأذن في السير أمامي لتدلني على مكان التمر، ثم تضع في يدي كتيبًا صغيرًا، فيه صورة تمر، أخبرتها بأنني لا أريد مشاهدته، بل تناوله، فلا تفقد هدوءها، وتسألني هل تلقي بابنك في الماء، قبل أن تعلمه السباحة؟ لابد من التعلم ثم الممارسة، حاولت أن أفهم العلاقة بين التمر والسباحة، هل لابد من ارتداء ملابس السباحة، حتى لا تتسخ الملابس العادية، إذا سقط التمر عليها مثلاً؟ لكنها بدأت توضح لي ما في الكتيب، من تعريف القارئ، بكمية السعرات الحرارية في التمر، وكيفية التعرف على جودته، ومناطق زراعته، وأفضل الطرق لتناوله.... خفت أن تصاب بصدمة عصبية، إذا تركتها تقص علي حكاية التمور، منذ بدء الخليقة، ثم أخبرتها بأنني لا أنوي الشراء، لأنني لن أحصل من (المعرفة) على بدل تمر، إذا كتبت هذا المقال، ولكنها ازدادت رغبة في الحديث، والتوضيح، فقاطعتها مقترحًا أن

يكون هناك أمامنا التمر، الذي تحدثني عنه، فأخرجت لفافة مغطاة بعناية فائقة، وزنها ٢٥٠ جرامًا، ثمنها حوالي ثلاثة يوروات، (أعتقد أنها تساوي حوالي ١٢ ريالاً سعوديًا)، فسألتها عن مكان زراعته، فبدأت تحكي من جديد كيف أن الشركة المالكة للمتجر، ترسل خبراء إلى تونس، ليبحثوا عن أفضل الخامات، بعد التأكد من استيفاء جميع المواصفات الصحية. خلال هذا الشرح المسهب، وجدت الزبائن الذين تجمعوا حولنا يسمعون هذه المحاضرة القيمة، وقد مدوا أيديهم ليأخذوا التمر، ومعه كتاب إرشادات الاستعمال، بهذا السعر الرمزي!!

عند اللبناني والمغربي والعراقي والتركي

على بعد عشر دقائق مشيًا على الأقدام من هذا المتجر الفاخر، يقع الحي التجاري للأجانب، حيث توجد محلات اللبناني الشهير ببضاعته المتميزة، وزبائنه من الطبقة الراقية، والمغربي البشوش، الذي يرحب بالجميع من كل الطبقات، خصوصًا أن لغته الفرنسية تجعل الأفارقة يقصدونه، ويشترون من عنده في نهاية اليوم، أرجل الدجاج، والعظام المتبقي من مشتري اللحوم، وغيرها من البضائع الزهيدة الثمن. وهناك المتجر العراقي الذي تظهر عليه آثار الحرب في العراق، فهو دائمًا متضايق، مما جعل الكثير من الزبائن يتجنبون الذهاب إليه، رغم إشفاقهم عليه. وهناك التركي الذي أنفق كل ماله على تجديد المتجر، ثم صدمته الحكومة بنقل العاصمة، وانتقل معها الدبلوماسيون الذين كانوا يشترون من متجره.



أما اللبناني فقال لي إن التمر الموجود عنده من نوع (دجلة نور)، وهو من إنتاج الجزائر وتونس، ويبلغ سعر الكيلو ٤ يوروات، وهناك نوع اسمه (زهري!) من السعودية، سعر الكيلو منه ٣ يوروات، أما الإيراني فهو من الرطب، ويحبه الكثيرون مع اللوز، وثمنه ٥ يوروات، وهناك نوع اسمه (كاليفورنيا) سعر الكيلو منه ١٥ يوروًا (ليس خطأ مطبعيًا خمسة عشر يوروًا)، أي ستون ريالاً سعوديًا، سألته عنه، خصوصًا وأنه قدم لي بقية الأنواع، فدخل المخزن وأحضر معه كرتونًا به خمسة كيلو جرامات، وقال لا أعرضه هنا، لأن الزبائن يطلبون تذوق ما سيدفعون فيه هذا السعر، ولكنهم لا يكتفون بواحدة، بل يأكلون ويناولون زوجاتهم، وأطفالهم، ثم يعربون عن شكرهم، وينصرفون. ولكني لمحت كتابة باللغة العبرية عليه، فقلت له أليست كاليفورنيا في الولايات المتحدة؟ فضحك وقال من المؤكد أن المزارع الإسرائيلي الذي يصدر لنا هذا التمر، أصله من كاليفورنيا. ثم أوضح أن هذا هو السبب في وضع هذا النوع في المخزن، لأنه لا يحضره إلا لمن يطلبه، وحتى لا يستفز مشاعر الآخرين الذين يرفضون أن يصوموا اليوم كله في رمضان، ثم يفطرون على تمر إسرائيلي. سألته أي نوع يفضل، فقال إن التمر ليس من صنوف الأكل اللبناني، وإن والده كان يأتي لهم بالتمر مرة في العام، عندما يسافر إلى السوق الكبير في بيروت، وأشار إلى أنه شاهد في السنوات الأخيرة، بعض النخيل في العاصمة اللبنانية، متوقعًا أن يكون رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، قد جاء بها معه من المملكة، على حد قوله.

البائع المغربي المهذب للغاية، الذي يرتدي معطفًا أبيض كالأطباء، يؤكد أن أسعاره لا مثيل لها، وأن التمر التونسي الذي يبيعه الألمان بـ١٢ يوروًا للكيلو، يبيعه هو بثلاثة يوروات فقط، والأهم من كل ذلك أنه لا يبيع تمرًا إسرائيليًا، ويغمز بعينه، لأدرك أنه رآني قادمًا من المتجر المجاور، وأشار إلى أنه يراعي حال الزبائن المساكين، فيعطيهم التمر بأسعار زهيدة طوال شهر رمضان، ويقدم ساعة الفطور التمر مجانًا، لأي مسلم يمر على متجره في هذا الوقت، وقال إن التمر يباع في رمضان بكميات كبيرة، ويستمر هذا الإقبال أسبوعين بعد الشهر المبارك، ربما لأن الناس يكونون قد تعودوا تناوله، ولكن الاستهلاك يتراجع فجأة، باستثناء التمور المطحونة التي يستعملها الكثيرون لصناعة المعمول، ولكن منذ أن جاء المعمول السعودي المحشو بأجود أنواع التمر، والتين، والمكسرات، والزبيب، وسوق التمور المطحونة في كساد. ورغم ترحيبه بالحديث

عن بضاعته، فإنه يرفض تحديد الكميات التي يبيعها، ويكتفي بالقول: لا يوجد من يشتري عبوة أكثر من خمسة كيلوات، وعدد الزبائن لا يزيد على المئة في اليوم.

وفي المتجر التركي تكتظ الأرفف بكل الخيرات، ولكن التمور هي نفسها الموجودة في كل المتاجر، التونسي والجزائري والإيراني، وهذا النوع السعودي الغريب المعبأ في هولندا، سألته لماذا لا يحضر أنواعًا أفضل؟ فقال أهل الخليج يأتون بتمرهم معهم، وليس هناك من الزبائن من يدفع أكثر من ٥ يوروات في الكيلو، وهناك ظاهرة غريبة، هي أن كل شخص يفتش عن تمر بلاده بالدرجة الأولى، ربما بدافع الحنين إلى الوطن، أو التعود على هذا الطعم منذ الصغر، أو الرغبة في أن يستفيد اقتصاد بلاده من مشترياته. وكما هو الحال في كل زيارة لي في متجره، يتحسر صديقي البائع التركي واسمه متين، على الزبائن الذين انتقلوا إلى برلين، ويقسم أنه من أجلهم ترك دراسة الصحافة، وأصبح بائعًا مع والده، ثم غدروا به، وتركوه من بضاعته.

المتجر العراقي خال من التمور، يبيع كل شيء إلا هي، سألته عن السبب في ذلك، فقال من ذاق تمور العراق، لا يستطيع أن يستطعم غيرها، ولولا سوء الأحوال لسافر إلى هناك، ولأحضر منها ما يجعل الزبائن يصدقون أن التمر العراقي لا مثيل له في العالم، فقلت له: «...ثم نتوقف مثلك عن تناول التمور المتوفرة! إذًا فالأفضل ألا نعرف مذاقها». طبعًا لم يعجبه هذا المزاح الثقيل، وعاد إلى أحزانه التي لم أره بدونها.

التمر في الجامعة

توجهت بعد ذلك إلى مكتبة الجامعة، أفتش عن كتب عن التمور، فوجدت أن اللغة الألمانية التي تذخر بكتب عن كل شيء، مثلاً هناك حوالي ٥٠٠ كتاب عن البطاطس وحدها، وجدت عدد الكتب التي تحتوي في عنوانها على كلمة (تمر) باللغة الألمانية، هي أربعة كتب فقط لا غير، أحدها اسمه (برتقال وتمر) من تأليف المؤلف كارل ماي، كتبه عام ١٨٩٤م، وفي كلمة للناشر في بداية الكتاب، قال إنه كتاب شيق، لا يعيبه إلا أن اسمه لا علاقة له بمحتواه. وهو كتاب يحكي فيه مؤلفه عن الشرق دون أن يراه، ويؤكد أنه يتقن كل لغات الشرق، ويتحدث العربية كأهلها، ثم تجده يتحدث عن مسلمي إفريقيا، وكيف أنهم يبدؤون كل صلاة بجملة (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك)، فتوقعت أن يكون قد خلط بين التمر والبطيخ. أما الكتب الثلاثة الأخرى فتتعلق بمدينة اسمها Datteln، وترجمتها (تمر)، ولكنها اكتسبت هذا الاسم في عام ١٣٢٦م من اسم شخص فرنسي، لا علاقة له بالتمر.

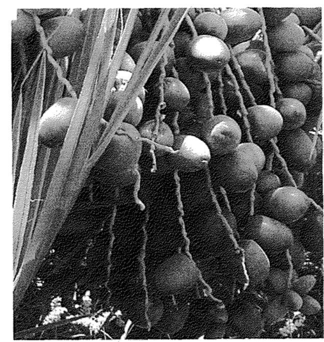
ثم وجدت معجمًا من عام ١٨٨٨م، يتحدث عن التمر فيقول: يشكل التمر أهمية كبرى في الدول التي ينبت فيها، لا تقل بحال عن أهمية القمح بالنسبة لنا، وهم يأكلونه طازجًا أو مجففًا، وينبت على شواطئ حوض البحر الأبيض المتوسط، في الشمال والجنوب، فنجده في جنوب إسبانيا والبرتغال وصقلية، ولكنها تقتصر غالبًا على الاستهلاك المحلي. وتنمو ثمار التمر في شهر يوليو، وتنضج في شهر أغسطس وما بعده، وتبدأ عملية النضج في مكان ما في الثمرة، ثم تنتشر في بقيتها، وإذا تأخر قطفها، سقطت على الأرض، لذلك يمكن قطفها في مراحل النضج الأخيرة، ووضعها في حصيرة مصنوعة من سعف النخيل، وتعريضها للشمس. ويمكن التعرف على التمر الطازج من لمعان القشرة الخارجية، وخلوها من التجاعيد، ويكون لونها أصفر يميل إلى الاحمرار، وتكون متناسقة القوام، طعمها مثل العسل، دون تخمر، علمًا بأن التمر الطازج يفسد بسرعة، وعند ملاحظة أن النواة في الداخل غير ثابتة في مكانها، بل تهتز في الداخل، فهذا يعني قدم الثمرة. وتحصل أوروبا على احتياجاتها من التمر في عبوات، تزن كل منها ٥٠ كيلو جرامًا، وأشهرها التمر المعروف باسم (الإسكندراني) وهو قادم من مصر، والنوع الآخر ويعرف باسم (البربري) وهو تونسي المنشأ، وهناك كميات قليلة من الجزائر اسمها (دجبيت نار) و(إنكانتيشي دايلا) ومن سوريا أيضًا.

ثم وجدت معجمًا آخر أحدث منه، يقول إن نخيل التمر عمرها، تبعًا للشواهد التاريخية، يبلغ حوالي ٦٠٠٠ عام، وهي نبات الصحراء، وطعام البدوي، منها يأكل ويطعم دوابه، ويصنع منها بيته، وما يحتاج من أقفاص، وحطبه الذي يتدفأ به في البرد، ويصنع منها الحبال. ونسب الكتاب إلى ملحمة بابلية قديمة أن للنخيل ٣٦٠ استخدامًا، وأشار إلى أن الآشوريين كانوا يكادون يقدسونه، وأن المسيحيين يحتفلون بيوم (أحد سعف النخيل). وذكر أن النخلة تحتاج من ثماني إلى عشر سنوات لتثمر للمرة الأولى، وتصل إلى أوجها وهي في العشرين من العمر.

وفي مقال عن (أهمية نخيل التمر في

الأديان)، أشار الكاتب إلى الآية القرآنية الواردة في بداية المقال، ثم إلى مواضع كثيرة في كتب الأديان السابقة، التي تشير إلى استخدام النخيل في تزيين المعابد، وأفرع النخيل كرمز للنصر، وإلى أن الترجمة اليونانية للنخيل وهي (تارما)، أصبحت مرادفًا للفتاة الجميلة، وأن اسم مدينة (أريحا) الفلسطينية، يرد في هذه النصوص مقرونًا بلقب (مدينة النخيل).

أما الإحصائيات التي أعدتها جامعة دوسلدورف فتشير إلى تضاعف الإنتاج العالمي من التمر من ٢,٤ مليون طن في عام ١٩٧٥م إلى ٤,٨ مليون طن في عام ١٩٩٨م، وأن غالبية الإنتاج يستهلك في الدول المنتجة له، ولا تزيد نسبة الصادرات منه على ١٢٪ من حجم الإنتاج، وتبعًا للإحصائيات الواردة فإن أكبر الدول المنتجة هي مصر (١,١ مليون طن)، وإيران (٨٧٥ ألف طن)، والإمارات (٧٥٨ ألف طن)، والسعودية (٧٣٥ ألف طن)، والعراق (٦٥٠ ألف طن)، وباكستان (٦٣٢ ألف طن). علمًا بأن إجمالي الإنتاج العالمي بلغ عام ٢٠٠٢م أكثر من ٦ ملايين طن، مقابل ١,٨ مليون طن عام ١٩٦٠م وبلغت قيمة صادرات التمر عام ١٩٩٧م حوالي ٢٧٩ مليون دولار أمريكي. وأكبر الدول المستوردة في أوروبا هي فرنسا (حوالي ٢٤ ألف طن)، وبريطانيا (حوالي ١٠ آلاف طن)، وبلغت واردات ألمانيا أكثر من ٥ آلاف طن، قيمتها حوالي ١٢ مليون دولار.



التمر بديل للنفط

ورغم طول البحث في الكتب الغربية لم أجد مثل ما ورد في مقال كتبته عبير رفعت من جدة في صحيفة الشرق الأوسط تقول فيه: «إن تناول الإنسان ١٥ تمرة يوميًا، أي ما يقرب من ١٠٠ جرام، يمد جسمه بكامل احتياجاته اليومية من الماغنسيوم والنحاس والكبريت ونصف احتياجاته من الحديد وربع احتياجاته من الكالسيوم والبوتاسيوم. والمعروف أن التمر يشتمل في تركيبته على الماء والكربوهيدرات والدهنيات والبروتينات والفيتامينات والأملاح المعدنية والألياف ومواد أخرى ذات أهمية لوقاية الجسم مثل: المضادات الحيوية ومضادات السرطان ومنشطات الأعصاب ومضادات الروماتيزم والألياف المهمة في منع الإصابة بسرطان الأمعاء الغليظة. ويوصف التمر بأنه (أم الفواكه والغذاء) فهو غذاء كامل لا ينقصه أي عنصر غذائي ويتكون من الماء والسكريات والألياف الأحماض الأمينية والأحماض الدهنية والأملاح والمعادن والفيتامينات.....»، وفي موضع آخر من مقالها المنشور في ٢١ نوفمبر ٢٠٠١م، تعتبر كاتبة المقال المذكور التمر (منجمًا غنيًا). فتمنيت لو أنها أبلغت وزير النفط السعودي علي النعيمي، الذي قال في حديث لمجلة (دير شبيجل الألمانية بتاريخ ٢٦ يوليو ٢٠٠٤م) إن حقول النفط السعودي ستنضب خلال فترة تتراوح بين ٥٠ ـ ٨٠ عامًا، بأن يطمئن لأن مناجم التمر لن تنضب أبدًا.

وقبل أن أغادر المكتبة وجدت مقالاً عن (معنى التمر في الأحلام)، وفيه يحذر كاتب المقال الرجل أن يروي لزوجته، أنه رأى في المنام نفسه يهدي أحدًا تمرًا أو يأكل منه، لأن ذلك معناه أنه يريد الزواج من أكثر من امرأة، وما دام ذلك غير وارد في الغرب، فالأفضل أن يؤجل هذه الأحلام إلى حين العودة إلى بلاد الشرق، وإلى أن يحين ذلك سنكتفي نحن هنا في الغرب بتناوله فقط، ولتحلموا به كما تشاؤون.

المراجع

- Karl May, Orangen und Datteln, Stuttgart, 1993.
- www.koelner-zucker.de
- www.uni-duesseldorf.de
- Bedeutung der Dattelpalme in den Religionen.
-www.spiegel.de/spiegel/0,1518,310298,00.html.
- عبير رفعت، التمر منجم غني بالمواد الغذائية الصحية يناسب فترة الصيام، صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ ٢١ نوفمبر ٢٠٠١م.

من أخطرها السوسة الحمراء ودودة البلح* :

آفات النخيل

* المصدر : وزارة الشؤون البلدية والقروية www.momra.gov.sa .

يتعرض النخيل لعدد من الآفات الحشرية والحيوانية التي تتسبب في هلاكه أو عدم الاستفادة من إنتاجه. ونعرض هنا لعدد من الآفات وطرق الوقاية منها للحفاظ على أحسن أداء للنخلة.

سوسة النخيل الحمراء

تهاجم هذه الآفة الحشرية الخطيرة أشجار وفسائل النخيل، وخطورتها شديدة لدرجة أن الإصابة بها تكون مميتة، وهي تعتبر أخطر آفات النخيل الحشرية على الإطلاق.

انتشرت هذه الحشرة في منطقة القطيف خلال السنوات الأخيرة قادمة من الدول المجاورة. يبلغ طول هذه الحشرة ٤سم عند اكتمال نموها، لها خرطوم طويل وقرنا استشعار، وتمثل اليرقة الطور الضار بأشجار النخيل. وتكمن خطورة هذه الحشرة في خصوبتها البالغة، وصعوبة اكتشاف الإصابة مبكرًا، وقدرتها على الطيران إلى مسافات بعيدة خلال ساعات الليل، كما تنجذب إلى الضوء بشدة.

تعتبر أشجار النخيل التي تتراوح أعمارها بين ٥ و٢٠ سنة أكثر الأشجار عرضة للإصابة، وتظهر الإصابة على عدة أشكال أهمها:

* تتغذى يرقات هذه الحشرة على الأنسجة الحية في جذع النخلة، وتظهر عصارة ذات لون أصفر إلى بني، ولها رائحة كريهة مع وجود نشارة في قواعد السعف أو الفسائل، وعند استفحال الإصابة تسقط النخلة بكاملها، وعند إزالتها يلاحظ وجود خنادق في جذعها بأعماق مختلفة.

* اصفرار وشحوب وتهدل الأوراق الخارجية.

* انحناء قمة النخلة يليه موتها.

* تؤدي إصابة الجذع إلى تفريغه تمامًا، وعادة ما تبدأ الإصابة ابتداء من القمة وباتجاه الأسفل.

* موت الفسائل والرواكيب وتهتك الكرب وأجزاء الساق.

* سهولة نزع الجريد من موضعه.

* وجود أحد أطوار الحشرة وتحدث اليرقات صوتًا مزعجًا.

المكافحة

* رش جذع النخيل بمبيدات ذات أثر متبقى طويل كاللندين، وذلك عند بداية نشاط الحشرات الكاملة وقبل أن تنجح في وضع البيض.

* تغطية الفراغات الموجودة في قواعد الكرب برمل أو نشارة خشبية أضيف لها اللندين (أو السيفين) بمعدل ثلاث مرات في السنة.

* يمكن استعمال المبيدات التالية: السيفين، الديازينون، اللندين.

* فرض حجر زراعي داخلي لوقف انتقال وانتشار هذه الحشرة.

حشرات النخيل القشرية

تنتشر حشرات النخيل القشرية في معظم مناطق النخيل، ويزيد عدد أنواعها على ٢٠ نوعًا. وتزداد شدة الإصابة في المناطق الجافة والتي يكثر فيها الغبار.

تتميز هذه الحشرات بأن أجسام أطوارها المتقدمة والبالغة تغطى بقشرة ذات مظهر مميز، طولها حوالي من ١,٥ إلى ٣,٥ ملم، وبعضها يصل من ٥ إلى١٢ ملم. وألوانها مختلفة منها البني والرصاصي. قد تغطي هذه القشور سطح السعف أو الثمار، وتتركز الإصابة على الفسائل والأشجار القصيرة بينما تقل في النخيل المرتفع.

أعراض الإصابة

تهاجم هذه الحشرات الأوراق وتقوم بامتصاص العصارة النباتية، حيث تصفر الأوراق وتسقط، وتنتج بعضها مادة سكرية تجلب النمل إليها، وتساعد في الإصابة

بالأمراض الفطرية.

المكافحة والوقاية

* تقوية الأشجار بالتسميد الجيد والري المنتظم وتقليم الأوراق وإزالة الفسائل غير المرغوب فيها لتخفيف الإصابة.

* ينصح في حالة الإصابة الشديدة بإزالة كامل الأوراق فيها عدا الأوراق المركزية مع السعي لحرق الأوراق المزالة، يلي ذلك معالجة المتبقي من الأوراق بالمبيدات.

* تستخدم المبيدات الكيميائية لحماية الأشجار الحديثة فقط نظرًا لصعوبة رش الأشجار القديمة وحاجتها إلى أجهزة متخصصة تتناسب مع ارتفاعها، ومن المبيدات المفضلة الباراثيون الزيتي أو زيت الفولك الصيفي مضافًا إليه الدايميثوات أو الملاثيون، على أن يتم الرش في الخريف أو الربيع المبكر، وتكرر المعالجة عند اللزوم. ولحماية الأشجار القديمة تجرى جميع عمليات الصيانة من ري وتسميد ووقاية وإزالة السعف القديم والعراجين القديمة والتكريب وغيرها من العمليات الأخرى.

يرقات الجعالات(العنقر)

تعتبر يرقات الجعالات وهي يرقات بيضاء رخوة مختلفة الحجم ذات شكل مقوس، من الآفات التي تصيب غراس النخيل بكثرة، حيث تستخدم المواد العضوية في عمليات التسميد.



ننصح في حال وجودها إضافة كمية من مبيد الفيودران المحبب بمعدل ٥٠ جرامًا لكل غرسه، على أن تخلط مع التربة مباشرة بنثرها على السطح.

حفار ساق النخيل ذو القرون الطويلة (الخنفس الأحمر ـ النعيجة)

ينتشر حفار ساق النخيل ذو القرون الطويلة في المنطقة الشرقية من المملكة ودولة الإمارات والكويت، والحشرة الكاملة خنفساء متطاولة سمراء محمرة قاتمة اللون، ولا يزيد طولها في الغالب على ٤سم. تفضل الحشرة إصابة الأشجار الضعيفة والمتقدمة في العمر، كما تختلف نسبة إصابتها للأصناف المختلفة، ومن الأضرار الأساسية للحشرة:

* حفر اليرقات في قواعد السعف في رأس النخلة أو قد تحفر في الكرب نفسه.

* قد تحفر اليرقات في الجذع ويستدل على موضع الإصابة بسيلان مادة بنية لزجة تفرزها النخلة المصابة من الثقوب التي أحدثتها اليرقات.

الوقاية والمكافحة

لتخفيف الإصابة بهذه الحشرة ننصح المزارع باتخاذ الإجراءات التالية:

* استخدام المصائد الضوئية للحشرات الكاملة.

* إزالة الكرب خلال فصل الخريف للقضاء على اليرقات التي قد توجد في قواعده.

* تنظيف قواعد الكرب والجذع من المخلفات خلال أشهر نشاط الحشرة للتقليل من أماكن وضع البيض.

* الرش باللندين أو الداي كلورفورس أو الديازينون المحبب.

العنجوش، الحفار (الحالوش، كلب البحر)

تتجمع حشرات الحفار الكاملة والحوريات في أنفاق تحت سطح التربة، ويمكن مشاهدة آثار هذه الأنفاق بسهولة على شكل تشقق واضح في سطح التربة فوق النفق. تتغذى الحشرة والحوريات على جذور النباتات المختلفة ومن بينها جذور النخيل وتعتبر هذه الآفة من الآفات الثانوية.

الوقاية والمكافحة

ينصح المزارع باتخاذ الإجراءات التالية عند وجود هذه الحشرة:

* قلب التربة وتطويفها بالماء يجبر هذه الحشرة على الظهور فوق سطح التربة مما يعرضها لمهاجمة المفترسات.

* تكافح كيميائيًا باستخدام الطعوم السامة من أهمها طعم الجامكسان والذي يتألف من ٥ أجزاء من الجامكسان مع ١٠٠جزء نخالة و ٢٥ جزء ماء.

الأرضة (النمل الأبيض)

يوجد بالمملكة نوعان من النمل الأبيض، وهما النوعان اللذان يهاجمان المحاصيل الحقلية والأشجار المثمرة. تصاب الجذور والقسم السفلي من جذع أشجار النخيل بأفراد النمل الأبيض دون وجود أي أثر لإصابة خارجية، وتؤدي الإصابة إلى ضعف الأشجار وسقوطها نتيجة للتجويف الذي قد يحصل داخل الجذع.

الوقاية والمكافحة

ننصح عند اكتشاف الإصابة وقبل استفحالها باتخاذ الإجراءات التالية:

* قلب التربة حول الأشجار إلى عمق ٥٠ سم لإتلاف أنفاق هذه الحشرات.

* يضاف إلى التربة وقبل تغطية الجذع المصاب كمية من إحدى المواد الآتية: اللندين الزراعي ـ الكلوردين ـ الدايلدرين.

جعل النخيل (حفار سعف النخيل)

الحشرة الكاملة من جعل النخيل خنفساء محدبة الجسم. يكثر وجودها حيث تتوافر نسبة عالية من المواد العضوية المتحللة كالجذوع العفنة المتحللة التي توفر لها بيئة مناسبة للتكاثر، إلى جانب وجودها في أكوام السماد والمخلفات النباتية المتراكمة والآخذة بالتحلل.

أعراض الإصابة والأضرار التي تشير إلى وجود الحشرة:

* قرض الحشرات الكاملة للجريد الغض أو القمة النامية (قبل تكشفها) وهو ما يسبب جفافه وتكسره.

* جفاف وذبول الثمار نتيجة لوجود قرض قرب أعناقها.

* تتغذى الحشرات الكاملة على الأجزاء الحية غير المتعفنة من الجذع.

المكافحة والوقاية

* إزالة الأشجار الشديدة الإصابة أو الميتة والتخلص منها تمامًا بالحرق.

* جمع مخلفات المزرعة العفنة والرطبة والتخلص منها بالحرق.

* استعمال اللندين أو السيفين أو الجامكسان.

حفار خوص النخيل

يهاجم حفار خوص النخيل جريدة النخيل، وتشاهد الإصابة على شكل ثقوب شبه مستديرة توجد في قواعد الجريد.

الوقاية والمكافحة

* إزالة الأوراق المصابة وإتلافها بالحرق إتلافًا كاملاً دونما أي إهمال.

* العناية بعمليات الري والتسميد والتقليم.

* لا ننصح باللجوء إلى استخدام المبيدات إلا عند الضرورة القصوى، على أن يتم ذلك عند بداية نشاط الحشرات الكاملة في الحقل والذي يمكن أن يحدد بدقة باستخدام المصيدة الضوئية المقترحة.

دودة البلح الصغرى

تعتبر من أهم آفات النخيل، الحشرة الكاملة فراشة صغيرة طولها ١٢ ملليمترًا يغلب عليها اللون البني الأسمر، وتؤدي إلى تساقط الأزهار والثمار الصغيرة التي تبقى عالقة على الشمراخ.

الوقاية والمكافحة:

* التخلص من بقايا الثمار المتساقطة والذي يساعد بلا أدنى شك على تقليل أعدادها وأعداد حشرات أخرى في الحقل.

* رش العراجين مرتين، الأولى بعد التلقيح مباشرة، والثانية بعد أسبوعين من الرشة الأولى بمبيد كالسيفين أو الديبتركس أو الجوثايون. كما ننصح باستعمال المبيد الحيوي دايبيل أو الجامكسان، وذلك حفاظًا على الأعداء الحيوية للحشرات بشكل عام.

* لا ننصح باللجوء إلى استخدام المبيدات إلا عند الضرورة القصوى، على أن يتم ذلك عند بداية النشاط للحشرات الكاملة في الحقل والذي يمكن أن يحدد بدقة باستخدام المصيدة الضوئية المقترحة.

دودة البلح الكبرى

وتعتبر أيضًا من آفات النخيل المهمة في المملكة.

الوقاية والمكافحة

تستخدم الخطوات الواردة نفسها تحت دودة البلح الصغرى وغالبًا ما تفي هذه الخطوات بمكافحة الآفتين معًا.

خنفساء نواة البلح

تكثر هذه الآفة في منطقة الأحساء، وهي عبارة عن خنافس صغيرة (من ٢ إلى ٣ ملم) بنية اللون، تقوم هذه الخنافس بثقب الثمار إضافة إلى النواة الحجرية الغضة لثمار البلح، ما يؤدي إلى سقوط الثمار وقلة المحصول، فيسقط البلح المصاب بعد يومين من بداية الإصابة، هذا فضلاً عن إصابة الحشرة للبلح المتساقط كذلك، كما أنها تنتقل من ثمرة إلى أخرى، وهو ما يشجع على تكاثرها وانتشارها.

تاريخ الحياة

تقضي الحشرة فصل الشتاء في حالة سكون على هيئة حشرات يافعة، وعندما تستعيد الحشرات نشاطها في الربيع فإن الإناث الملقحة تبدأ في وضع البيض داخل الأنفاق التي تصنعها بالنواة، يفقس البيض بعد ٥ إلى ٩ أيام، ويكتمل نمو اليرقة خلال ١٢ إلى ١٥ يومًا، ثم تعذر اليرقات داخل النفق، كما تتحول إلى طور العذراء، والذي يستمر ٤ أيام، ومدة الجيل من ٢٣ إلى٢٥ يومًا.

الوقاية والمكافحة

من الصعب جدًا مكافحة هذه الحشرة، ولا تتوافر حتى الآن طريقة مناسبة للتغلب عليها سوى التخلص من الثمار المصابة بالحرق مع إزالة الثمار المتساقطة من الحقل ما أمكن.

العناكب الحمراء (الأكاروسات)

تهاجم الأوراق والثمار حيوانات مجهرية صغيرة، من مظاهر الإصابة بها وجود خيوط عنكبوتية (حريرية) تغلف الثمار مسببة تراكم الغبار الذي يعلق بهذه الخيوط.

يمكن مكافحة العناكب الحمراء باستخدام مبيدات الأكاروسات الحديثة مثل الكلثين والميتاك، والجوثايون، والديمثيوات، والميتاسيتوكس إذا استدعى الأمر ذلك أو كانت هناك إصابة مختلطة.

الزنابير أو الدبابير

تهاجم مجموعة من الزنابير ثمار التمر، وتشتد إصابتها بوجود الطيور التي تفسح المجال لها للتغذية على الثمار المتلفة بفعلها نظرًا لأن أكثرها لا يصيب الثمار السليمة. تظهر الزنابير مع بداية الربيع ولكن أعدادها تزداد وقت نضوج الثمار.

الوقاية والمكافحة

ينصح المزارعون باتخاذ الإجراءات الآتية:

البحث عن الأعشاش (التي هي مصدر الإصابة) ومعالجتها ليلاً باستخدام المبيدات كمسحوق السيفين أو الجامكسان، على أن تتم المعالجة بعناية وحذر شديدين.

الطيور

تتفاوت أهمية الطيور من مكان إلى آخر، وعادة ما تهاجم الطيور الثمار قرب موعد النضج أو بعد نضجها.

ننصح في هذا المجال استخدام أحد الوسائل التالية:

* استخدام الأشرطة المنفرة، وهي أشرطة بلاستيكية ينتج عن تمديدها بين الأشجار انبعاث ألوان منفرة إضافة إلى إحداثها لأصوات تبعد الطيور وذلك بتأثير الرياح.

* استخدام المصائد الأرضية وهي متعددة الأشكال، ولا يسهل وصفها نظرًا لاختلاف طبيعة تصميمها باختلاف أنواع الطيور.

الجرذان والفئران

تهاجم الجرذان والفئران ثمار النخيل في بعض المناطق (الشرقية)، وعادة ما تبدأ الإصابة مع بداية العقد وتستمر حتى انتهاء جمع التمور، وتلحق هذه الحيوانات بالتمور أضرارًا كبيرة لا يمكن تقديرها.

الوقاية والمكافحة

* استخدام المصائد الأرضية.

* استخدام الطعوم السامة، ويتألف الطعم عادة من مادة جاذبة أضيف إليها مادة سامة كفوسفيد الزنك بنسبة تزيد من ١٪ إلى ١,٥٪ أو تستخدم مسلات الدم كالكليرات والراتاك وغيرها والتي تباع على شكل طعم جاهز للاستعمال.

الدوباس

وسميت هذه الحشرة باسم دوباس النخيل نظرًا لأنها تفرز مادة سكرية كثيفة تغطي سعف النخيل تغطية تامة فتبدو الأشجار لامعة، كما تشجع تراكم الغبار على الأوراق والإساءة لها فتضعف، وبالتالي تشجع إصابتها بالحشرات الأخرى.

المكافحة والوقاية

تكافح هذه الحشرة باتباع التالي:

* الاهتمام بإجراءات العناية بالحالة العامة للأشجار، من أهمها زراعة مصدات الرياح التي تساعد

على تخفيف الإصابة وخفض نسبة الضرر.

* عند وجود المفترسات يستحسن استخدام المبيدات الأكثر أمانًا، ومن أهمها الديبتركس (تراي كلورفون).

* استخدام المبيدات الجهازية مثل الدايميثوات أو الميتاسيستوكس أو الدايميكرون عند بداية اكتشاف الإصابة وقبل استفحال الضرر وتراكم الغبار، ويستدل على وجود الإصابة من وجود نقاط من الدبس (الدبق) على الأعشاب النامية أسفل الأشجار المصابة.

البق الدقيقي

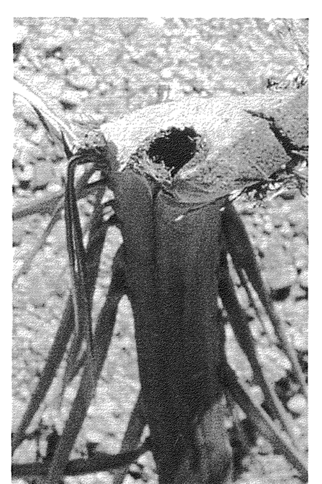
كثيرًا ما يهاجم البق الدقيقي العراجين وقواعد الثمار. وهو عبارة عن تجمعات قطنية من حشرات بطيئة الحركة يميل لونها نحو البرتقالي.

المكافحة

لمكافحة هذه الحشرة ننصح باستخدام الزيوت الصيفية مع بعض المركبات الفوسفورية الحديثة على أن ترش الأشجار في أثناء الإزهار أو عند ارتفاع درجات الحرارة. ومن أفضل المبيدات المستخدمة الجوثيون وغيره من المبيدات.

خنفساء الثمار الجافة ذات البقعتين

الحشرة الكاملة خنفساء تتميز بأجنحة أمامية (الأغماد) أقصر من طول البطن، وهي صغيرة حيث لا يزيد طول جسمها على ٣ ملليمترات. تنجذب هذه الحشرة وأمثالها إلى الثمار المتساقطة في الحقل، إضافة إلى مهاجمتها للثمار في المخازن في أثناء التجفيف أو التخزين. تستطيع هذه الحشرة التكاثر في المخزن على مدار السنة، ومن أهم ما ينصح به لتخفيف الإصابة بها عدم تخزين التمر السليم مع التمور المصابة.



خنفساء الحبوب المنشارية

وهي أيضًا من الحشرات الصغيرة الحجم، حيث لا يزيد طول جسمها من ٢ إلى ٣ ملليمترات وتتميز بجسم مفلطح (مضغوط من الأعلى) ذات لون بني قاتم يميزها وجود ٦ أسنان توزع على جانبي الحلقة الصدرية الأولى. تتغذى اليرقات والحشرات الكاملة على التمر وثمار الفواكه المجففة الأخرى والحبوب ومنتجاتها لذلك تعتبر من آفات المخازن الشائعة.

خنفساء الدقيق الصدئية والمتشابهة

اللون في الحشرات الكاملة بني محمر قاتم، ولون اليرقات أبيض مصفر، وتتميز اليرقات بوجود زائدتين قويتين في نهاية البطن. الحشرات الكاملة خنافس صغيرة متطاولة، تتغذى الحشرات الكاملة واليرقات على ثمار التمر في المخزن تاركة فضلاتها واضحة على الثمرة المصابة وداخلها.

فراشة جريش الذرة (العته الهندية، فراشة الطحين الهندية)

الحشرة الكاملة فراشة صغيرة طولها ١٠ ملليمترات، أهم ما يميزها جناحاها الأماميان، حيث يكون لون الثلث القاعدي منهما رماديًا باهتًا، والجزء الطرفي نحاسيًا مائلاً للاحمرار. يرقاتها التي توجد على أو ضمن الأجزاء المصابة، بيضاء محمرة أو مخضرة، ولا يزيد طولها من ١٠ إلى ١٧ ملليمترًا، والعذراء بنية لامعة تتكاثر على مدار السنة وبسرعة، وبخاصة في المخازن غير المعتنى بها، وهي من آفات المخازن العامة تهاجم ثمار التمر (وغيرها من المواد الغذائية) في الحقل والمستودع فينتج عن

الإصابة تلوث الثمار ببراز الحشرة ومخلفات انسلاخاتها، إضافة إلى شبكة من الخيوط الحريرية الكثيفة.

دودة البلح

فراشة صغيرة تتميز بأجنحة أمامية وجسم رمادي قاتم، الجناحان الخلفيان يميل لونهما إلى الأبيض والحافة سمراء. اليرقات كريمية من ١٠ إلى ١٢ ملليمترًا، تصيب اليرقات ثمار التمر في أثناء التجفيف، حيث تثقبها متلفة إياها تاركة خلفها مخلفاتها وشبكة من الخيوط الحريرية.

مصادر الإصابة بحشرات التمور

* التمر الناضج على النخيل، حيث يستحسن عدم ترك الثمار الناضجة دون جمع لمدة طويلة.

* التمر المتساقط، حيث يتعرض التمر المتساقط للإصابة الشديدة.

* خلط التمر المتساقط مع التمر السليم والذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الإصابة إن وجدت.

* خزن التمر لمدة طويلة في المزرعة تحت ظروف غير جيدة يساعد على تعرضه للإصابة.

* خزن التمور في مخازن لا تستوفي شروط التخزين الجيد.

الوقاية والمكافحة

الطرق الوقائية:

* جني التمر في الوقت المناسب، لأن تركه في الحقل يعرضه للإصابة.

* جمع الثمار المتساقطة وعدم تركها في المزرعة لكي لا تكون مصدرًا لإصابة التمور السليمة.

* جمع جميع أنواع الثمار الأخرى المتساقطة كالموالح والعنب والرمان والقيام بإتلافها كي لا تشكل مصدرًا آخر للإصابة.

* عدم خلط ثمار التمر المتساقط مع التمر السليم.

* تنظيف المخزن تمامًا من ثمار تمر المحصول القديم.

* العناية بالوضع العام للمستودع من حيث جدرانه وأرضيته وزواياه ونوافذه ومداخلة، بحيث تكون بعيدة عن إمكانية اختباء أو دخول الحشرات.

* تطهير المخزن بالمبيدات الكيميائية، وأهم ما ينصح به في الوقت الحاضر استخدام المالاثيون أو اللندين أو تعقيمه بالإيروسولات أو التدخين.

الطرق العلاجية:

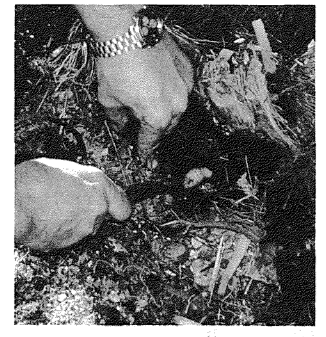
* تبخير التمر والمواد المخزونة الأخرى باستخدام أبخرة الغازات السامة والتي من أهمها كلوروبكرين وبإشراف شخص خبير.

* التبخير باستخدام أقراص الفوستوكسين التي تتوافر بأحجام (٣,٠جرام) إلى (١٠جرامات) ولا يحتاج الطن الواحد من الثمار إلى أكثر من ١٠جرامات، مع العلم أن التبخير بهذه المادة يجب أن يستمر لفترة لا تزيد على أسبوع لضمان النتيجة، ويعتبر استخدام أقراص الفوستوكين من أسهل الطرق على أن تؤخذ جميع الاحتياطات اللازمة عند استعمال الغازات.

* يستحسن رش جدران المستودع والعبوات من الخارج بعد تبخيرها بالمبيدات بالملامسة لاستبعاد تجدد الإصابة، ومن أهم المواد المستخدمة في هذا المجال مركبات البيرثرن والاكيتلك أو المالاثيون بتركيز لا يزيد من ١٪ إلى ١,٥٪، كما يمكن استخدام طريقة الضباب وهي أسهل، ولكنها تحتاج إلى أجهزة خاصة وشخص متدرب على مكافحة أمراض النخيل والتمور.

*** تفحم أوراق النخيل (التفحم الكاذب)**

يصيب هذا المرض وريقات (سعف) نخيل البلح، ويلائمه الجو العالي الرطوبة، ولهذا يكثر وجوده في القطيف والمناطق الأخرى ذات الرطوبة العالية.



تظهر الإصابة بهذا المرض على شكل بقع صغيرة (بثرات) صلبة سوداء مرتفعة عن سطح الوريقة، ويكون لونها بنيًا في البداية، ثم يتحول فيما بعد إلى اللون الأسود، وينتج من كثرة وجود هذا المرض اصفرار الأوراق وقد يموت بعض أجزائها.

المكافحة

* جمع الأوراق المصابة وإعدامها في أثناء تقليم النخيل، حيث لوحظ أن الأوراق السفلية التي تقلم هي أشد الأجزاء المصابة.

* الرش بمزيج بوردو بعد جمع المحصول مباشرة في الخريف، بين كل رشة وأخرى حوالي ٣ أسابيع، ثم رشة أخرى في أوائل الربيع.

مرض تعفن الطلع

يعتبر هذا المرض من أهم أمراض النخيل الاقتصادية، وينتج هذا المرض عن الفطر Mauginiella scaettae.

الأعراض

تكون الأعراض بقعًا صغيرة سمراء تظهر عادة على الجزء العلوي لغلاف الطلع الخارجي، ثم تنتقل الإصابة من هذا الغلاف إلى الشماريخ والأزهار وقد تمتد إلى العرجون نفسه.

المكافحة

* عدم تلقيح النخيل بوساطة الطلع المصاب المأخوذ من أشجار ذكور مصابة.

* قطع وجمع العناقيد الزهرية المصابة مع حواملها، وكذلك الأوراق القديمة(السعف) وقواعدها من الأشجار ثم حرقها بعيدًا عن البستان.

* رش النخيل بمادة الفايقون.

تعفن القمة النامية

ينتشر هذا المرض في الأراضي رديئة الصرف والبساتين المهملة، وينتج هذا المرض من الفطر Thielaviopsis paradoxa.

الأعراض

يتأخر نمو الأوراق الجديدة، ويبدأ نمو الوريقات من الأطراف متجهة إلى العرق الوسطي. وتبدأ تلك الأعراض على الأوراق الكبيرة (السعف الكبير) أولاً ثم يعقبها إصابة المجموع الخضري بأكمله ثم موت قمة الشجرة. وتظهر الإصابة على هيئة بثرات دائرية بنية اللون تتحول بعد ذلك إلى اللون الأسود، وذلك على العرق الوسطي للأوراق، وخصوصًا الحديثة منها، وتكبر هذه البثرات مع اشتداد الإصابة ما يؤدي إلى تهدل السعف وموت القمة النامية وتحلل الأنسجة الداخلية وتلونها باللون البني الغامق أو الأسود.

المكافحة

* قطع وإزالة السعف المحيط بالقمة النامية وحرقه، ودهن مواقع الإصابة بعجينة بوردو في الخريف بعد الجني، وتكرار العملية في أوائل الربيع قبل ظهور الأغاريض.

* الرش بمخلوط بوردو كرشة وقائية في الخريف بعد جني الثمار.

* إعدام النباتات المصابة وحرقها.

* عدم تقليم الأشجار تقليمًا جائرًا، وذلك لأن إحداث الجروح مع توفر الرطوبة تعتبر من الظروف الملائمة لانتشار هذا المرض.

مرض التعفن الدبلودي

ينتج هذا المرض عن الفطر Diplodia phoencum.

الأعراض

يشاهد على الأوراق المصابة خطوط بنية صفراء تبدأ من القاعدة ممتدة بطول يصل أحيانًا من ١٥ إلى١٠٠ سم وعرض قد يصل إلى حوالي ١٠ سم، وتموت الوريقات السفلية أولاً بينما تظل الوريقات العلوية خضراء حتى تعم الإصابة كامل الورقة وتموت كلها. كذلك فإن الأغاريض المصابة تتحلل وتموت نوراتها عند تكوينها.

المكافحة

* تقليم الأوراق المصابة وإعدامها أولاً بأول، وذلك من خلال الفحص المنتظم للنخيل في الحقول وخاصة ذات الرطوبة العالية.

* العناية بري أشجار النخيل وتحسين صرف المياه الزائدة.

* غمر فسائل النخيل قبل الزراعة في محلول بوردو أو في محلول كربونات نحاس ١,٠٪ مع إضافة ١,٥ سم٣ أمونيا لكل لتر من المحلول. ويجب عدم غمر البرعم الطرفي في المحلول.

* استخدام محلول الفورمالين ٢٪ لتعقيم أدوات التقليم.

* رش الأشجار الكبيرة المصابة بمخلوط بوردو أو بمحلول أوكس كلوريد النحاس

٣٢,٠٪.

مرض البيوض

وهو من أخطر أمراض النخيل. ينتج هذا المرض عن الفطر Fusarium oxysporum.

الأعراض

تبدأ بتحول لون الوريقات إلى اللون الأبيض على ورقة واحدة أو عدة أوراق سواء كانت في خارج أو في قلب النبات، ثم تجف هذه الأوراق. وخلال مدة تتراوح ما بين نصف سنة إلى سنتين تذبل قمة الشجرة النامية تدريجيًا حتى تموت.

المكافحة

تتم مكافحة هذا المرض بمنع استيراد أي فسيلة من أماكن ظهور المرض على نخيلها وإحراقها في أماكن وصولها مباشرة، وذلك لعدم وجود طرق كيماوية مناسبة لمكافحة هذا المرض.

مرض الوجام

ينتشر هذا المرض في مزارع النخيل بمنطقتي القطيف والأحساء. لا يزال مسبب هذا المرض مجهولاً حتى الآن.

الأعراض

يلاحظ قلة وتضاؤل نمو النخلة المصابة وقلة إثمارها، وتتقارب الأوراق الحديثة من بعضها البعض وتتميز بصغر حجمها وقلة انحنائها، فتظهر متجمعة ومتجهة إلى الأعلى. ثم يتبع ذلك تيبس تدريجي ابتداء من الأوراق (السعف) القديمة حتى يعم الشجرة بأكملها ما يؤدي في النهاية إلى هلاك النخلة المصابة.

المكافحة

لمكافحة هذا المرض ننصح الزراع باتباع مايلي:

* منع نقل فسائل النخيل من المناطق التي سبق مشاهدة المرض بها كالأحساء والقطيف، لذلك فإنه يمكن التوصية بوضع نظام للحجز الزراعي بين المناطق الزراعية في المملكة لمنع انتشار الأمراض من مكان إلى آخر.

* حرق النخيل المصاب بمجرد التأكد من الأعراض التي تميز هذا المرض.

مرض التعفن الأسود في ثمار التمر

يلاحظ اشتداد الإصابة بهذا المرض مع الأصناف المتأخرة النضج، خصوصًا في المناطق التي تتساقط فيها الأمطار المبكرة في موسم الخريف أو في الأماكن ذات الرطوبة الجوية العالية. وقد ذكر أن نسبة الخسائر الناتجة قد تصل إلى حوالي ٧٥٪ أو أكثر. وينتج هذا المرض من عدة أنواع من الفطريات.

الأعراض

عفن أسود على ثمار التمر.

المكافحة

لمكافحة هذا المرض ننصح المزارعين باتباع ما يلي:

* زيادة التهوية داخل العذوق، وذلك بقطع بعض الشماريخ الوسطية للعذق عند خف الثمار.

* عند بدء دور اكتمال النمو تعفر العذوق ببعض المبيدات كالفابام.

* تخرين الثمار في مخازن نظيفة تحت درجات حرارة منخفضة.

مرض الخامج Khamedj **(خياس طلع النخيل)**

عفن نورات النخيل ـ Inflorescence rot.

الأهمية والانتشار

يعد من الأمراض المهمة والواسعة الانتشار في المملكة العربية السعودية.

المسبب

فطر موجينيللا سكاتي Mauginiella Scaettae Ca-vara.

الأعراض:

بداية ظهور الأعراض عند خروج الطلع (الجف) من آباط السعف، حيث تظهر الأعراض على السطح الخارجي للطلع المذكر أو الطلع المؤنث على شكل بقع بنية اللون داكنة على غلاف الطلع غير المنشق (غالبًا في الجزء العلوي)، وقد لا ينشق الطلع (يجف ويموت) في حالة الإصابة الشديدة، وقد يحدث انشقاق للطلع المصاب (السطح الداخلي للطلع يتلون بلون أصفر مع وجود نقط بنية اللون) ويظهر عليه تلون بني إلى أسود على النورات، وتصبح مغطاة بنموات ميسليومية بيضاء اللون وجراثيم الفطر، كما تظهر الأعراض على المحور الرئيس للأغاريض الزهرية وعلى الفروع وتتكون تقرحات بنية اللون على حامل الشمراخ الزهري. **مصادر الإصابة**

ينتقل المرض في أثناء عملية التلقيح من النخيل المصاب إلى السليم، ويحدث تلوث للبراعم الزهرية بالفطر المسبب، وينتشر المرض خلال فترات تفتح الطلع، خصوصًا عند تساقط الأمطار، وتزداد شدة الإصابة بزيادة عدد الأغاريض الزهرية.

على مدى السنوات الأربع القادمة، من المقرر أن تضخ عائلة الطالب إليكس مارتينز أكثر من ١٤٠ ألف دولار أسترالي في الاقتصاد الأسترالي، وذلك مع شروع ابنهم البالغ من العمر ١٧ عامًا والقادم من كولومبيا، في شق طريقه نحو تكملة دراسته العليا في النظام التعليمي الأسترالي.

ويعتبر إليكس، الذي يدرس الإنجليزية الآن قبل أن يبدأ في السنة التأسيسية التي يأمل في أن تتيح له مكانًا في الجامعة، مجرد طالب من بين أربع مئة ألف طالب أجنبي ساهموا في تحقيق طفرة اقتصادية في قطاع التعليم الأسترالي.

ففي خلال فترة وجيزة مدتها عقد واحد فقط من الزمان، نما التعليم الدولي من مجرد مساهم لا يُذكر له شأن في الاقتصاد إلى احتلال المرتبة الثالثة في أستراليا كأضخم قطاع تصدير خدمات.

ووفقًا لما أفاد به قطاع التعليم في البلاد، فإن الطلاب الأجانب البالغ عددهم ٣٨٥ ألف طالب من أكثر من مئتي دولة، والذين درسوا في معاهد تعليمية أسترالية العام الماضي أضافوا ما قيمته ٥,١٤ بليون دولار أسترالي للاقتصاد، وهو ما يجعل هذا القطاع بمنزلة صناعة تصدير أعلى قيمة وقدرًا من صناعة الصوف، التي تعتبر إحدى صناعات البلاد التقليدية الرئيسة.

ومن الملاحظ أن أعداد الطلبة الأجانب الساعين لاستكمال دراساتهم العليا في أستراليا في ازدياد. فقد ارتفع عدد الطلاب من ٥٦ ألف طالب عام ١٩٨٨م إلى ١١١ ألف طالب عام ١٩٩٤م، ليرتفع العدد الحالي قرابة أربع مئة ألف طالب عام ٢٠٠٣م. وتتوقع شركة IDP للتسويق، التي تمتلكها الجامعات الأسترالية، أن يرتفع عدد الطلاب الأجانب في التعليم العالي إلى نحو مليون طالب بحلول عام ٢٠٢٥م، ما يحقق دخلاً للقطاع مقداره ٣٨ بليون دولار أسترالي، وسيصبح نصف طلاب أستراليا تقريبًا في التعليم العالي من الأجانب، مقارنة بنسبتهم الحالية التي تصل إلى ١٣٪ من إجمالي طلاب المرحلة.

وسيكون نحو ٤٤٪ من الطلاب الأجانب خارج البلاد لكنهم مسجلون في معاهد أسترالية خارج البلاد أو في برامج تعليم عن بعد تابعة لأستراليا، وسيأتي ٩٢٪ من الطلاب الأجانب من قارة آسيا، مقارنة بنسبتهم الحالية التي بلغت ٨٣٪.

وتتنبأ شركة التسويق أيضًا أن ينمو التعليم الدولي بشكل جذري في جميع أنحاء العالم، وأن نصيب أستراليا من هذا النمو العالمي سيزيد. وبحلول عام ٢٠٢٥م تقدر الشركة أن يكون هناك نحو ٧,٢ مليون طالب دولي في التعليم العالي، مقارنة بـ٢,١ مليون طالب حاليًا، وستحظى أستراليا بـ ٨٪ من هذا العدد، مقارنة بـ ٣٪ في عام ٢٠٠٠م.

وتقول لندي هيام، المدير التنفيذي لشركة IDP للتسويق: إن الحركة المتزايدة أصبحت اتجاهًا عالميًا، والتعليم جزء من هذه الظاهرة.

وقد بدأ انخراط أستراليا في مجال التعليم الدولي مع مشروع أو خطة كولومبو، وهي مبادرة أطلقتها منظمة الكومنولث بعد الحرب العالمية الثانية بهدف تزويد الطلاب الآسيويين بالمنح التعليمية للدراسة في الخارج.

ويشغل كثير من خريجي مبادرة كولومبو في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين مراكز مرموقة الآن في الحكومة والتجارة، وكان هذا بمنزلة صورة عظيمة للتعليم الأسترالي في آسيا ولأستراليا ككل على حد قول جون إنجيلسون، نائب رئيس جامعة نيوثوث ويلز بسيدني. وأضاف إنجيلسون قائلاً: لقد ربطنا التعليم بمنطقتنا أكثر من أي عامل آخر من قبل، وعلى الرغم مما تعانيه أستراليا من نقص في المعاهد التعليمية النخبوية (الراقية)، فإن معظم الطلاب الآسيويين لا يتوقون للدراسة في جامعات أكسفورد وكامبريدج في بريطانيا، أو جامعة إيفي ليج في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومع أن أفضل معاهدنا لا تصنف في هذا المستوى، لكن نوعية التعليم هنا مرتفعة

والأسعار أقل بشكل مميز. فالمصروفات أقل من مثيلاتها في الولايات المتحدة بنحو ٧٠٪، علاوة على أن أستراليا تعتبر بالنسبة للطلاب الآسيويين أقرب لبلدانهم.

ويذكر الطالب الكولومبي إليكس مارتينز أن مصروفات الدراسة كانت أحد الأمور التي أخذها في الحسبان لكنه عبر أيضًا عن انجذابه بأسلوب الحياة والسمعة التي تتمتع بها أستراليا كبلد محب للناس وآمن. ويضيف مارتينز «في بلدي، يذهب كثير من الناس إلى الولايات المتحدة للدراسة، ولكننا لم نسمع عن شيء سيئ قط عن أستراليا».

ويأمل إليكس في مواصلة دراسته في أوروبا، لكن كثيرًا من الطلاب الأجانب يأتون إلى أستراليا وفي ذهنهم البقاء. وتقول السيدة هيام إن التعليم الدولي والهجرة في أستراليا مرتبطان بشكل واضح بسياسة الحكومة، وذلك على عكس الحال في معظم الدول الأوروبية. فلدى أستراليا برنامج هجرة رسمي ضخم يقبل مئة ألف مهاجر جديد سنويًا. ويتم الاختيار على أساس الروابط العائلية، أو من خلال اختبار النقاط، مع منح نقاط إضافية للحاصلين على مؤهلات أسترالية.

وترى السيدة هيام أن التعليم يعتبر أحد العناصر المساعدة للدول التي تحتاج إلى المهاجرين المهرة. ويعتبر الطلاب الذين درسوا هنا في أستراليا بمنزلة عناصر واعدة وجذابة للهجرة.

وقد تنوعت الدورات الدراسية بسبب تدفق الطلاب الأجانب، وشكلت الدخول الإضافية التي يقدمونها مصدر دعم لأنشطة أخرى. ففي جامعة نيوثوث ويلز، على سبيل المثال، أسهم الطلاب الأجانب بدخل للجامعة من مصروفاتهم التعليمية بلغ ١١٦ مليون دولار أسترالي العام الماضي، وهو ما يوازي سدس عائداتها الإجمالية.

لكن جامعة نيوثوث ويلز تعتبر واحدة من بين المؤسسات التعليمية الرائدة والمتنامية التي تضع حدًا أو سقفًا لنسبة الطلاب الأجانب الذين ترغب في جذبهم، فقد قصرت نسبة الطلاب الأجانب على ٢٥٪ فقط من إجمالي عدد طلابها، وهو الأمر الذي حققته بالفعل منذ فترة.

وقد صرح الدكتور إنجيلسون قائلاً: نرغب في التأكد من الحفاظ على التجربة الأسترالية. ويشكل الطلاب في قسمي التجارة وتقنية المعلومات، وهما أكثر المجالات التي يتوق إليها الطلاب الأجانب، نحو ثلث طلاب الفصل أو أكثر.

وتذكر شركة التسويق وجامعة نيوثوث ويلز أن الطلاب الأجانب يتفوقون عادة على أقرانهم المحليين. لكن بعضهم يشعر أن النمو السريع في التعليم الدولي كان على حساب الجودة. ولذلك، أعربت الجمعية الاقتصادية الأسترالية عن قلقها من تدهور المستويات، ما جعلها تؤيد فكرة إدخال امتحانات خارجية يتوجب على طلاب الاقتصاد اجتيازها كي يتخرجوا. ويرى بيتر ابيلسون، أمين عام الجمعية، أن نقص مهارة التحدث باللغة الإنجليزية لدى بعض الطلاب الأجانب يعتبر أحد المشكلات الرئيسة في هذا الشأن، فبعض الطلبة غير قادرين على فهم المفاهيم الأساسية لتخصصاتهم.

معلومات عامة عن أستراليا «حقائق وأرقام»

مساحة الدولة (القارة): ٧,٦٨٢,٤٠٠ كيلو متر مربع.
لغة البلاد الرسمية: اللغة الإنجليزية.
عملة البلاد: الدولار الأسترالي.
سعر التحويل: ١,٤دولار أسترالي تقريبًا مقابل كل دولار أمريكي (نوفمبر - ٢٠٠٣م).
عدد السكان: ١٩,٩١ مليون نسمة (عام ٢٠٠٤م).
أهم المدن: كانبيرا (العاصمة)، وسيدني، وميلبورن.
إجمال الدخل القومي: يقدر في عام ٢٠٠٤م بـ ٨٠٩,٩ بليون دولار أسترالي، أي ما يوازي ٥٦١,٤ بليون دولار أمريكي.
إجمالي دخل الفرد سنويًا: ٢٦٩٠٠ دولار أمريكي.
معدل القراءة والكتابة: ١٠٠٪.
معدل البطالة: ٦٪ من إجمالي القوى العاملة.
حجم الصادرات: ٧٥,٨ بليون دولار أمريكي.
حجم الواردات: ٨٢,٧ بليون دولار أمريكي.
نظام الحكم: ديمقراطي اتحادي (فيدرالي).
رئيس الدولة: الملكة إليزابيث الثانية، ملكة بريطانيا، ورئيسة منظمة دول الكومنولث، أستراليا أحد أعضائها، ويمثل الملكة في أستراليا الحاكم العام للبلاد، مايكل جيفري.

قالتها ابنتي الصغيرة :

لا أريد عطلة ، أريد أن أذهب كل يوم إلى المدرسة

أندريا نيترشايدت . ألمانيا

أتابع بشغف ما يدور من نقاشات في العالم العربي عن تطوير المناهج وتعديلها، وأستغرب من قدرة البعض على رسم صور قاتمة السواد للوضع السائد حاليًا، وقدرة الآخرين على اعتبار أي تعديل بمنزلة الإذعان للضغوط الخارجية، ومحو للهوية، وبدلاً من البقاء في إطار التعليم، وتركيز النقاش على هذه القضية في حد ذاتها، يتحول الأمر إلى معركة شرف وعرض ومصير أمة، ويتسع إطار النقاش ليشمل ١١ سبتمبر، والعولمة، والصراع العربي الإسرائيلي، وصراع الحضارات.

فرأيت أن أكتب لكم عن تجربة فردية، مأخوذة من الحياة المدرسية، أو على الأصح من الأيام الأولى في الحياة المدرسية لابنتي، دون أن يتعلق الأمر بكل المصطلحات الضخمة التي ترد في حوارات البعض عندكم، بل يتلخص الأمر في كيفية نجاح المؤسسة التعليمية، في كسب مشاعر طفلة قادمة من الروضة، لتصبح تلميذة (عاشقة) لمدرستها.

الاستعداد للرحيل

في العام الأخير من الروضة، لا يتحول الأمر إلى معسكر تدريبي تحضيرًا للمدرسة، مثل ما عهدته في رياض الأطفال في العالم العربي، بحيث تتحول السنة الثانية في الروضة (KG2) إلى استعداد مشابه للثانوية العامة، بل يقتصر الأمر على البقاء يومًا واحدًا في الأسبوع، بعد انصراف الأطفال الصغار، في جلسة لمدة ساعة، يتعلم فيها الأطفال الجلوس في هدوء، وكيفية التعلم، والمفردات اللغوية التي يحتاج إليها التلميذ في المدرسة، من فرصة، وبداية الدوام ونهايته، ووظيفة المدير، ومهمة المعلم، والعلاقة ببقية الزملاء من التلاميذ... إلخ. علاوة على ذلك يجري العمل على الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال، خصوصًا أولئك القادمين من دول أجنبية، أو من أسر منخفضة المستوى التعليمي والثقافي.

وفي الأسابيع القليلة الأخيرة، يبدأ الإعداد لما يسمى بـ(الكيس المدرسي)، وهو عبارة عن قرطاس من الورق المقوى، كبير الحجم، يمكن إغلاقه بشريط أنيق، يخفي محتواه، ويقوم الأهل بتعبئته بالحلوى والكثير من المفاجآت، مثل فيلم فيديو كان يحلم به الطفل، أو شريط كاسيت عليه حكايات قبل النوم، أو أساطير مسلية، المهم أن يرتبط في ذهن الطفل أن اليوم الأول، سيجلب معه مفاجآت سارة كثيرة.

وقبل بدء العطلة الصيفية، يقام احتفال ضخم، يحصل فيه الطفل، على كل ما رسمه خلال فترة الروضة، مرتبة بطريقة توضح نمو مواهبه، بالتوازي مع كبر سنه، وتتحدث المربية عن كل طفل على حدة، وتودعه بسلام حار، متمنية له كل الخير.

الفحص الطبي

رغم تكرر فحص القبول في المدرسة كل عام، ومعرفة كل ولي أمر التحق ابنه بالمدرسة، بما يحدث في الفحص المذكور، فإنه من غير المألوف أن يبلغك أحد مرّ بهذه التجربة، بمضمون هذا الاختبار، وليس من المقبول أن تتسول المعلومات عنه، وذلك لوجود اتفاق غير معلن، بضرورة أن يكون الاختبار نزيهًا، يثبت القدرات الفعلية للطفل، وليس لما أعده له أهله.

وإلى جانب الفحص الطبي للطفل، تكون هناك اختبارات ذهنية لقياس قدرة الطفل على الربط والاستنتاج، وعلى التركيز، وكذلك للتعرف على مصادر معلوماته، هل هي مأخوذة من التلفاز، أم من الكتب التي قرأها الأهل عليه، أم من برامج الكمبيوتر، وغير ذلك.

ويتضمن التقرير الصادر عن اللجنة الطبية الحكومية، إلى إدارة المدرسة التي سيلتحق بها الطفل، المعلومات الضرورية عنه، وبعض التوصيات، في كيفية معالجة أي جوانب ضعف، أو قصور محتملة.

التسجيل في المدرسة

بعد الحصول على تصريح بالالتحاق بالمدرسة، يسجل الأهل الطفل في المدرسة، التي تقع في محيط المسكن، إلا إذا كان هناك مبرر للالتحاق بمدرسة أخرى، وعلى سبيل المثال لأن المدرسة المجاورة لبيتنا تابعة للكنيسة، وتشترط حضور دروس التربية الدينية المسيحية، في حين أن ابنتي (منى) مسلمة، فقد سجلناها في مدرسة حكومية، لكنها مخصصة لأبناء العاملين في منظمات الأمم المتحدة، والمنظمات العالمية الأخرى، ومن في حكمهم، وتراعي خصوصيات كل جماعة عرقية أو دينية.

ويشترط للتسجيل في أي مدرسة حضور الطفل ووالديه، بناء على موعد مسبق مع مديرة المدرسة، ويستغرق اللقاء حوالي ساعة. منذ دخول المدرسة تجد كل الهيئة التدريسية، ترحب بك وكأنك تأتيهم بهدية، طالما انتظروها. تخرج المديرة من مكتبها، قبل موعد الوصول لاستقبال التلميذ الجديد وأهله، تسلم عليهم بحرارة وذوق بالغين، وتصطحبهم إلى مكتبها. تعطيهم نبذة عن المدرسة، والفلسفة التربوية التي تتبناها، والأهداف التعليمية التي تجتهد مع بقية الهيئة التدريسية لتحقيقها، وتسلمهم كتيبًا صغيرًا يتناول هذه النقاط بالتفصيل.

ثم تنتقل إلى الأنشطة المختلفة التي توفرها المدرسة، بعد انتهاء الدوام الذي يستمر في الصف الأول من الثامنة صباحًا حتى الحادية عشرة والنصف ظهرًا. فإضافة إلى وجود مشرفات يساعدن التلاميذ على حل الواجبات المنزلية، هناك قاعة طعام لتناول الغداء، وهناك دورات اختيارية لتعلم اللغة الإنجليزية، والحياكة، ودورات رياضية لمختلف المستويات، ودورات للتعامل البناء بين أطفال الثقافات المتعددة، والرسم، وفن فض المنازعات. وتستمر هذه الأنشطة حتى الساعة السادسة مساء، ويمكن للأهل أخذ الطفل بعد الدوام المدرسي، ثم إعادته قبل وقت الدورات، أو تركه طوال الوقت هناك.

ثم تتحدث المديرة مع الطفل الجديد، للتعرف عليه، وكسب وده، وبعدها تأخذه من يده لترشده إلى الحجرة المخصصة لصفه، وتوضح له أن الصف ينقسم إلى حجرة جانبية، لتعليق المعطف، وترك المظلة، وقاعة كبيرة، الكراسي موضوعة فيها على شكل حرف (U)، ويمكن تبديل المكان دومًا، فالكل فريق واحد. ثم تنزل إلى الملعب، ليشاهد الطفل الألعاب، بحيث تزيل عنه أي أفكار مشوومة، بأن بدء المرحلة الدراسية يعني انتهاء فترة اللعب والمرح.

الخطابات والدعوات

ما يكاد يمر يوم واحد، حتى تجد خطابًا في صندوق بريدك، موجهًا لطفلك يتضمن الترحيب به، وإبلاغه بموعد اليوم المدرسي التجريبي، والذي يكون قبل بدء العطلة الصيفية، حتى يأخذ الطفل فيه انطباعًا عن هذه الحياة الجديدة، التي تستمر ١٣ سنة كاملة، ويتضمن هذا اليوم تناول الطعام والعصائر، التي يقدمها أولياء أمور التلاميذ الموجودين بالفعل في المدرسة.

يلعب الأطفال ويضحكون، وتأخذهم المعلمة لتدلهم على مكان دورة المياه، والسكرتيرة، وحارس المبنى، والملعب المدرسي، والمكتبة، وقاعة الطعام، ...إلخ، ويفارق الطفل المدرسة، وقلبه يخفق بحب هذا المكان، وهؤلاء الناس الودودين، ويتمنى أن يأتي يوم الالتحاق الفعلي بالمدرسة.

ثم تنعقد لقاءات متعددة بين الإدارة والمعلمين من جانب، وأولياء أمور طلاب الصف الأول الابتدائي من الجانب الآخر، للنقاش حول ما ينتظره كل طرف من الآخر، وتؤكد المعلمة أنه ليس من المفيد في شيء، إجبار الطفل على تعلم القراءة، قبل الالتحاق

بالمدرسة، وإرهابه بأنه إذا لم يفعل ذلك، تعرض للسخرية، بل وربما للتوبيخ أمام زملائه في الصف. وتطمئن الجميع إلى أن كل طفل عنده (كنوز مكنونة، تعرف كيف تكتشفها)، وأنه لا يوجد كائن محروم من كل المواهب والقدرات، بل هناك دومًا جوانب مشرقة في شخصيته وقدراته، أكثر من أي قصور محتمل.

اليوم الأول

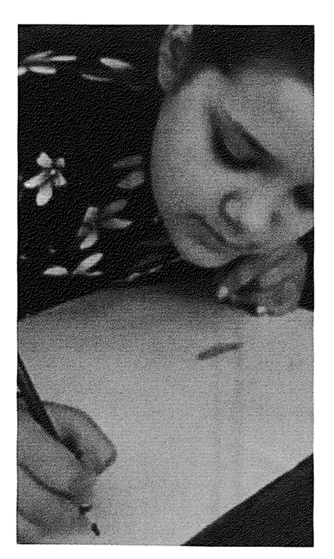
يعود التلاميذ إلى مدارسهم في يوم الاثنين، أما طلاب الصف الأول الابتدائي، فيأتون يوم الثلاثاء، حتى تضع المدرسة الاستعدادات الأخيرة لاستقبال التلاميذ الجدد، والانتهاء من اللمسات الأخيرة للاحتفال المرتقب في اليوم التالي.

توجه المدرسة الدعوة لمن يرغب في حضور صلاة في أقرب كنيسة من المدرسة، استهلالاً ببدء مرحلة جديدة من أعمار الأطفال، وتوفر وسائل الانتقال من المدرسة وإليها، وتنتهي هذه المراسيم الدينية في الساعة العاشرة صباحًا، بحيث يأتي من لا يرغب في حضور هذا القداس المسيحي، إلى المدرسة مباشرة، ليجد جوًا احتفاليًا لا يقل عن رأس السنة عند الغرب، وعيد الأضحى عند المسلمين.

تأخذ المديرة الميكروفون، وتطلب من الأهل أن يتركوا أولادهم ليجلسوا على مدرج في فناء المدرسة، يحمل كل طفل حقيبته الجديدة، (التي يبلغ متوسط سعرها ما يعادل ٦٠٠ ريال سعودي)، و(الكيس المدرسي) المعد في الروضة، والممتلئ بكل المفاجآت، ثم يرجع الأهل إلى الخلف، كرمز لتسليمهم الأمانة للهيئة التدريسية، التي تقف بجوار الأطفال. تبدو على الأطفال أمارات الدهشة الشديدة، فيقبل نحوهم تلاميذ الصف الثاني الابتدائي، الذين ينشدون كلمات بسيطة، تقول إنهم كانوا يجلسون في هذا المكان قبل عام، ثم مر العام بسرعة، تعلموا خلاله الكتابة والقراءة، والحساب، وكسب الصحاب، وتعلموا احترام الكبير، وكيف يعبرون عن رأيهم، وكيف يقطعون التفاح، ويقشرون البرتقال، ويبدلون ملابسهم في حصة الرياضة، وكيف يسعفون المصاب، وغير ذلك كثير، بروح مرحة، تجعل القادمين يضحكون.

ثم يأتي تلاميذ الصف الثالث، يرتدي كل منهم قناعًا لحيوان مختلف، يقترب أحدهم من الآخر، يطلب منه اللعب معه، فيرفض الأول ذلك، لأنه يرى أن الاختلاف مثلاً بين الأرنب والقنفذ، يجعل اللعب بينهما مستحيلاً، فيهمس في إذنه (دعنا نجرب أولاً)، فيقع بينهما الانسجام والوئام، بحيث يتعلمون أن ألوان جلودهم، وتعدد ثقافاتهم، لا يجوز أن تباعد المسافة بينهم، ولا أن تكون سببًا للنفور فيما بينهم.

ثم تنادي معلمة كل فصل من الصف الأول تلاميذها الواحد تلو الآخر، وتنادي معلمة الصف الرابع التلميذ المشرف على كل منهم. يتقدم تلميذ الصف الرابع، يعلق في رقبة القادم الجديد ورقة عليها اسم التلميذ

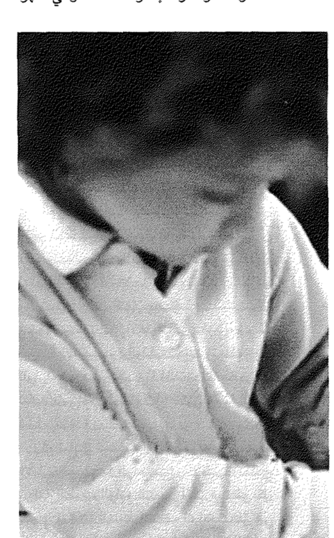


لا أريد عطلة. أريد أن أذهب كل يوم للمدرسة

الصغير من الأمام، واسم التلميذ المسؤول عنه من الخلف، ويفعل الشيء نفسه الثاني، والثالث، والرابع، حتى ينتهي الصف كله.

يحمل تلميذ الصف الرابع حقيبة التلميذ الصغير، ويمشي بجواره، خلف معلمة الصف الأول، ويصعدان إلى الصف، يأخذ منه المعطف ليعرفه مكان تعليقه، ثم ينصرف التلميذ الكبير. تدخل المعلمة الصف، وتترك لكل منهم، فرصة اختيار المقعد الذي يريد الجلوس عليه، ثم تقدم نفسها، وتضع أمام كل تلميذ منهم بطاقة عليها اسمه، وتستمر هذه الجلسة ثلاثة أرباع الساعة، يحكي كل منهم شيئًا عن نفسه، ثم يستمعون إلى حكاية مسلية. ينزل بعدها التلاميذ ليجدوا تلاميذ الصف الرابع يودعونهم، انتظارًا لقدومهم في الغد.

وتستمر فترة الإشراف هذه حوالي شهر، يتخلى فيها التلاميذ الكبار عن رغباتهم في اللعب مع أترابهم، ونظرائهم في العمر، ويقومون بدلاً من ذلك برعاية الصغار، قبل الدخول إلى الصف، وفي أثناء الفرصة، وفي نهاية الدوام. الغريب أن الشعور بتحمل المسؤولية يثير الإعجاب والانبهار، ويجعل أي تراجع مزعوم في المستوى التعليمي أمرًا ثانويًا.



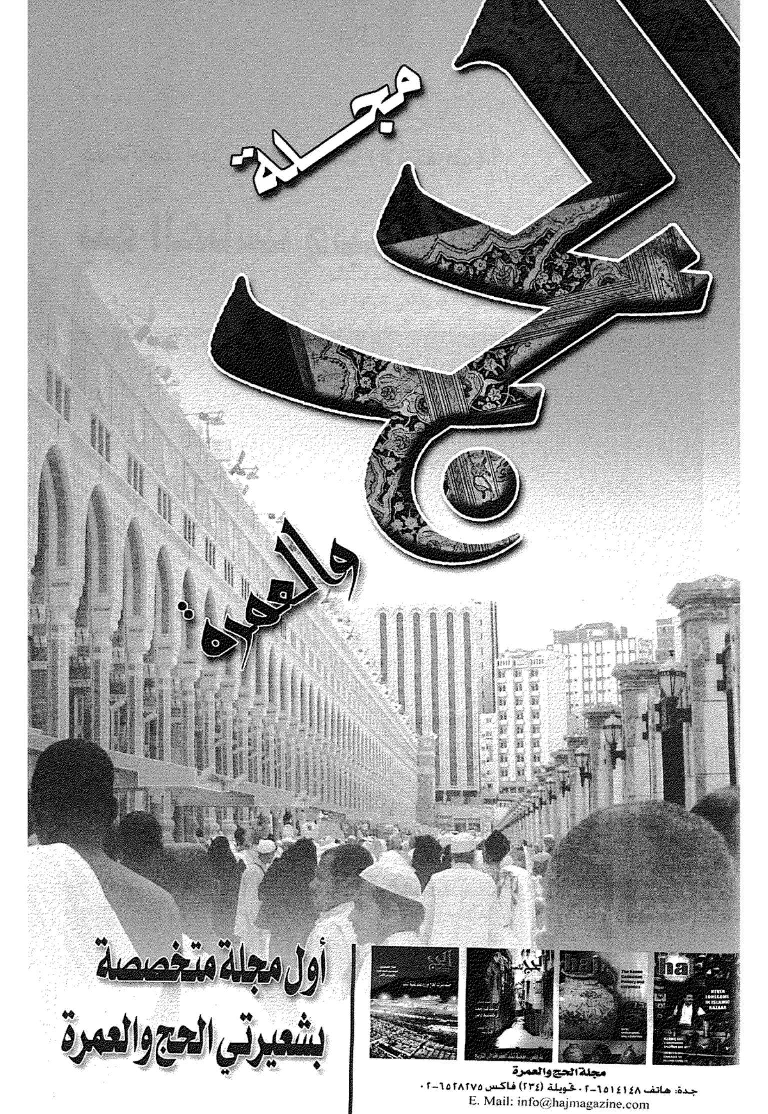
متى تأتي العطلة؟

لاحظت أن ابنتي تعود كل يوم من المدرسة، وهي شغوفة بها، الواجبات المدرسية تنتهي في أثناء وجودها في فترة الظهيرة في المدرسة، ويتاح لها فوق ذلك أن تلعب مع التلاميذ من مختلف الصفوف، وفي كل مرة تعود محملة بالفخر من كلمات التشجيع من المعلمة، وبعد تناول الطعام، تدخل غرفتها وتغلق بابها، وتتناول أحد كتب التدريبات على الكتابة المتوفرة لديها، وتحل بعض التمارين الإضافية، لأنها لاحظت أنها تفيدها في حل التمارين في اليوم التالي في المدرسة.

وفي يوم سمعتنا نخطط لكيفية قضاء العطلة، فسألت عن موعدها، ولما أبلغتها أنها تأتي بعد شهرين، بدا عليها الحزن، وقالت: «وعندها لن تكون هناك مدرسة؟»، فرددت ببساطة نعم، لأننا سنسافر إلى الشاطئ الذي تحبينه، في مدينة (نوردفيك) الهولندية، فترددت لحظة، ثم قالت: «لا أريد عطلة، أريد أن أذهب كل يوم إلى المدرسة».

في صباح اليوم التالي نقلت هذا الحوار إلى معلمة الصف، فقالت بثقة زائدة بالنفس إنها كثيرًا ما سمعت هذا التعليق. وأخذت يد ابنتي كصديقة قديمة، ودار بينهما حوار لم أسمع منه شيئًا، ولكنه كان جادًا، ومشى بقية تلاميذ الصف خلفهما، طائعين، دون صراخ، بل ولا حتى نداء عليهم، لأنهم كانوا ينتظرون لحظة الصعود معها إلى صفهم الذي يحبونه، ومع معلمتهم التي يكنون لها كل الاحترام.

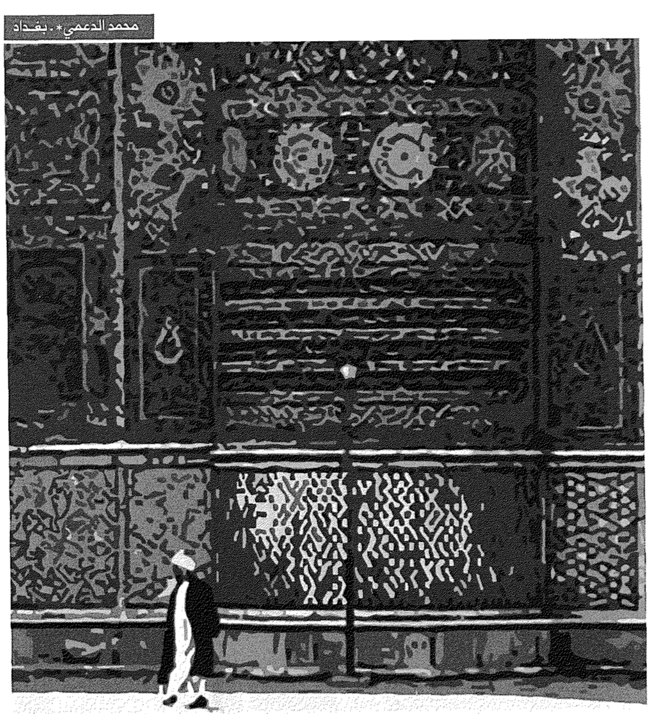
ما رأيكم في أن تتخلصوا من نظريات المؤامرات، والاعتقاد بتربص الآخرين بكم، وأن تثقوا بأنفسكم، وبأنكم أقوى من أن ينال أحد من هويتكم، بشرط أن تركزوا جهدكم في كيفية جذب أبنائكم وبناتكم إلى المدرسة، وتعليمهم أن يفكروا بصورة مستقلة، ويتحملوا المسؤولية، ويشعروا أن كل يوم جديد في المدرسة، هو يوم عيد لعقولهم، وشخصياتهم. ■


مجلة الحج والعمرة
أول مجلة متخصصة
بشعيرتي الحج والعمرة
مجلة الحج والعمرة
جدة: هاتف ٦٥١٤١٤٨-٠٢ ، تحويلة (٢٣٤) فاكس ٦٥٢٨٢٧٥-٠٢
E. Mail: info@hajmagazine.com

هل كان من أدواره القيام بمهمة (الاستغراب) ؟

بنو العباس وبيت الحكمة

محمد الدعمي* . بغداد



* أستاذ جامعي . جامعة بغداد .

على الرغم من تنوع دوافع تأسيس بيت الحكمة ببغداد على عهد الخليفة العباسي المأمون (أو ربما الرشيد)، لا بد للمرء أن يلاحظ الدوافع السياسية لتأسيس مثل هذه المؤسسة الترجمية والثقافية الكبرى التي كان لها القدح المعلى من بين مجموع الدوافع التي أسهمت في تبلور البيت. إن أول ما يتوجب ذكره في هذا الصدد هو أن هذه المؤسسة العباسية المهمة قد أقيمت بقرار سياسي للخلافة، لذا توجب علينا سبر أغوار عقل الخليفة على سبيل استطلاع أهدافه من وراء الاضطلاع بتأسيس ورعاية مثل هذا البيت، آخذين بنظر الاعتبار التكاليف المادية والجهود الاعتبارية التي تحملتها مؤسسة الخلافة العباسية من أجل تحقيق هذا الهدف.

إن أول ملاحظة يمكن التنويه عنها في تاريخ الخلافة العباسية هي أن عصر الراشدين وجل عصر الأمويين كان في جوهره عصر فتوحات عسكرية. وهذا يعني أن الخلافة عامة ورأسها خاصة، كانت ذات طابع عسكري، بمعنى أنها كانت ميالة إلى تحقيق أهدافها من خلال العناية برجل السيف مقارنة برجل القلم. هذا لا يعني قط أن رجل القلم لم يكن يلقى العناية الكافية، ذلك أننا نعرف جيدًا أن بلاط الخلافة الأموية كان يعج بالشعراء والكتاب وأصحاب القلم، ولكن الأولوية كانت - بحسب رأيي - لرجل السيف طوال العصر الأموي، زيادة على أن الأمويين كانوا شديدي الاهتمام بالعنصر العربي وبثقافة البادية على نحو خاص. ولكن هذا الأمر قد تغير بعض الشيء مع مجيء العباسيين إلى السلطة. فالثورة العباسية انطلقت بعد استقرار الفتوحات العربية الإسلامية في زمن كانت فيه الكثير من الأقاليم غير العربية قد انضمت إلى الدولة الإسلامية. كما أن الحركة العباسية (كحركة سياسية معارضة) انتشت وتطورت في أقاليم بعيدة عن مركز الخلافة الأموية في دمشق، ومنها أقاليم غير عربية أو مشتركة بين العرب والأعاجم. وقد أدت هذه الحالة إلى ولوج عناصر غير عربية في دواوين الدولة ودوائرها المهمة، كما أن هذا الوضع جعل الخليفة العباسي متفتحًا تجاه الثقافات غير العربية الوافدة، إضافة إلى اهتمامه بالثقافة العربية الأصل.

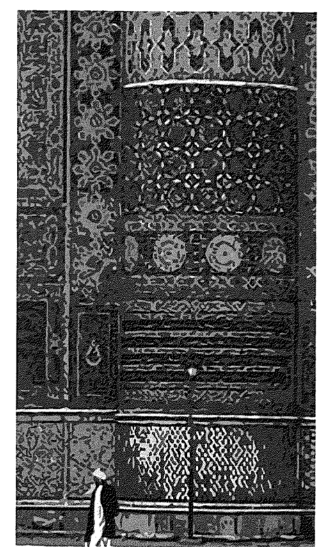
النقطة المهمة في مثل هذا الجدل تتجسد في أن العصر العباسي، برغم ما شابه من احتكاكات عسكرية في الثغور ومن ثورات داخلية، شهد استقرارًا نسبيًا من ناحية الجيش بسبب تضاؤل الفتوحات أو توقفها، وبسبب استقرار الشكل الإقليمي للدولة العربية الإسلامية، فأصبح دور رجل السيف محدودًا بالحفاظ على السلامة الإقليمية للدولة وبالمناوشات العسكرية المحدودة في مناطق الثغور الحدودية. وفي الوقت الذي جاء فيه حكم هارون الرشيد كانت الدولة بدرجة من الاتساع والاستقرار أنه كان يخاطب الغيمة المارة في السماء، أن اذهبي حيث شئت فخراجك عائد لي. وبغض النظر عن توثيق هذه المقولة، فإنها تعكس مدى استقرار الحال والحدود الإقليمية للدولة آنذاك.

وإذا كانت هذه الحال تعكس تضاؤل الاهتمام العسكري أو برجل السيف، فإنها من ناحية ثانية تبلور بواكير الاهتمام الفائق برجل القلم وبفنون السلام، أي بالحياة الفكرية والعلمية والثقافية داخل نسيج الخلافة نفسها. لقد أدت الفتوحات الواسعة في العصور

السابقة إلى دخول أقوام متعددة ومتنوعة في بنية الخلافة العربية الإسلامية. وكانت هذه الأقوام، بلا ريب، تحمل معها مواريثها الثقافية والحضارية الخاصة، كما أنها كانت تمتلك خزائن معرفية مكتوبة تعكس طابعها وأنماط سلوكها وغيرها من الجوانب المهمة التي يتوجب على مركز الخلافة الإلمام بها والاستفادة منها على طريق فرض الهيمنة وإدامة تلك الأقوام داخل مجال سلطة الخلافة المركزية في بغداد، لذا فإنه من المبالغة الاعتقاد بأن واحدًا من أهم أسباب تأسيس ورعاية بيت الحكمة كان سببًا إداريًا، إن لم نقل إمبراطوريًا. وبكلمات أخرى تواشجت حركة الترجمة في بيت الحكمة مع حاجة الخلافة إلى معرفة أدبيات الأقوام غير العربية التي دخلت تحت مظلة الدولة العربية الإسلامية، نظرًا لرغبة الخلافة وأجهزتها الإدارية في إدراك وفهم آليات تفكير وأنماط سلوك الأقوام الأعجمية داخل نسيج الخلافة العربية الإسلامية. وهذا ما يردنا إلى اعتماد الأستاذ الراحل إدوارد سعيد المقولة التي تفيد بأن «المعرفة تعني القوة». دون المعرفة الدقيقة والمتعمقة بالأقوام المنضوية تحت لواء الخلافة العباسية، لا يمكن للمركز العربي في بغداد أن يفرض سيطرته وهيمنته عليها. هذا بالضبط ما فعله نابليون بونابرت (بعد قرون) حين همّ بإطلاق حملته الشهيرة على مصر، إذ إنه أردف أسطوله المقاتل بعدد كبير من المستشرقين المتخصصين في شؤون مصر بأجمعها، فكرية واقتصادية وحتى طبيعية وبيئية.

ومرة ثانية، يمكن التكهن بأن استقرار الحدود الإقليمية للدولة العربية الإسلامية إبان عصر الخلافة العباسية كان وراء تقديم (فنون السلام) عل حساب (فنون القتال)، أي العلماء والأدباء والفنانين وأصحاب الحرف المدنية على حساب الجنود والقادة العسكريين. وقد حدث شيء مشابه في الانتقال من الجندي أو الجنرال إلى رجل العلم والفن في الجهة القاصية من الدول العربية الإسلامية. حين حل عبدالعزيز الوالي الأول للأندلس بديلاً عن طارق بن زياد، فاتحها، إذ أشار أحد المسنين من مستشاري الأمير عبدالعزيز عليه بالإقلال من الاهتمام بالعسكريتارية، وزيادة الاهتمام بالأنشطة المدنية بُعيد استقرار الأمر للعرب المسلمين في الأندلس إبان العصر الأموي.

ومن ناحية ثانية، أدى ظهور الدولة العباسية كأقوى قوة عالمية في العصر الوسيط إلى اهتمام منقطع النظير بدول الجوار وبالإمبراطوريات المنافسة. وتدلنا حروب الثغور المحدودة التي قادها هارون الرشيد بنفسه، إضافة إلى اتصالاته مع زعماء وملوك الروم والفرنجة، إلى الحاجة الماسة ليس فقط لإيجاد جهاز من المترجمين الأكفاء القادرين على إدارة مثل هذه المحادثات، بل كذلك لرصد أحوال وأوضاع الدول الأخرى على سبيل الإلمام بأوضاعها والمحافظة على السطوة العربية الإسلامية تجاهها. وقد كانت سفارة



الخليفة هارون الرشيد إلى ملك الفرنجة، وما حملته من هدايا (ومنها الساعة الشهيرة التي أذهلت بلاط الفرنجة)، بنية إضافية على شعور مركز الخلافة بأهمية العناية بأحوال الأمم والدول الأخرى، صداقة أو استخبارًا.

وتدل دروس التاريخ القديم والحديث على أن الدول الكبرى والمتفوقة غالبًا ما تعمد إلى تأسيس أجهزة استشعارية وتحسسية استعلامية، تقوم من خلالها بفرض الرقابة غير المرئية على الدول المنافسة أو المجاورة. وللمرء أن يعتقد بأن العباسيين قد أدركوا أهمية ذلك بدقة عالية على عهدي الرشيد والمأمون، ذلك أن الإحساس بالتفوق أدى إلى الشعور بوجوب معرفة أخبار الأمم الأخرى، ليس عن طريق بث العيون وإطلاق السفارات فقط، بل كذلك عن طريق رصد واستقصاء النتاجات الفكرية والعلمية والثقافية لتلك الدول والأمم على سبيل تدبرها وتدبر العلاقات بها. لهذا فإنه ليس من المبالغة الافتراض بأن بيت الحكمة العباسي كان (في أحد جوانبه المهمة) جهازًا معلوماتيًا واستخباريًا يراد منه تجهيز الخلافة وأجهزتها التنفيذية بالمعلومات والرؤى التي تفيدها في أزمنة السلم وأزمنة الحرب. وهنا أدت الترجمة دورًا خطيرًا على هذا الطريق، بالرغم من أننا لا نعرف على نحو دقيق ما الوثائق والكتابات الاستخبارية التي تمت ترجمتها وقتذاك، إضافة إلى ما عُرّب من الكتب والمصادر العلمية المتخصصة. لهذا كان لا يبارح المرء الحقيقة كلية عندما يتحدث عن نشاط يمكن أن نسميه من وجهة نظر حديثة بـ(الاستغراب)، معاكسًا للاستشراق، مشخصين حاجة الثقافة والإدارة العربية الإسلامية آنذاك إلى المعلومات والمعارف عن الدول الأخرى المجاورة والمنافسة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى المقولة الشائعة إن العرب قد حققوا خلال قرن واحد أكثر مما حققت أوروبا خلال قرون. مثل هذه المقولة لا يراد منها إطراء العرب بقدر ما يراد منها ذمهم، ذلك أن المستشرق لوبون (الذي كرر وأشاع هذه المقولة) إنما هو واحد من الكتاب الذين أرادوا تحجيم المنجز الثقافي والعلمي العربي من خلال ذلك لأنه كان يقصد بها أن العرب لم يتجاوزوا النقل على الإرث الثقافي والفلسفي والعلمي الأوروبي من خلال تقوية حركة الترجمة في العصر الوسيط. وهذه الفكرة ليست جديدة بقدر تعلق الأمر بتاريخ الأقطار العربية، حيث أيد العديد من المستشرقين والمؤرخين الغربيين مثل هذه المقولات، متعمدين حصر دور العرب في العصر الوسيط بعملية «النقل» الهائلة للكتابات الكلاسيكية الإغريقية والبيزنطية في أثناء هذا العصر المظلم. وهم عندما يدعون بأنه لولا العرب لضاع تراث أوروبا القديم، إنما يقصدون تحديد دورهم بهذه الحدود: الحفظ والإدامة والترجمة، حارمين إياهم من المساهمات والإضافات الأصيلة والمبتكرة. وكمثال مهم على ما أذهب إليه هنا هو رأي اللورد ماكولي (الذي كان موظفًا في الحكومة الإمبراطورية البريطانية بالهند) بأن الحضارة العربية الإسلامية في عصرها الذهبي لم تسهم بإضافة ابتكارات بقدر ما أسهمت في الحفاظ على تواصل حلقات الحضارة الإنسانية نيابة عن أوروبا إبان عصرها المظلم.

إننا بحاجة ماسة اليوم إلى تأسيس مركز علمي، عربي، إسلامي يحفل بأفضل العقول والمتخصصين العرب على سبيل رصد وتحليل إعلانات الآخرين وطرائق تعاملهم معنا ومع حضارتنا. وإنني أعتقد أن مثل هذا البيت يأتي استجابة ممتازة لهذه الحاجة الماسة في ثقافتنا: إلى أن نعرف «الآخر» وطرائق تفكيره بنا وبثقافتنا. لهذا يتوجب علينا أن نضع هدف رصد واستقصاء كتابات الآخرين عنا وعن حضارتنا في المقدمة، ليس على طريق التناحر والصراع الثقافي، بل على طريق تطوير الحوار الثقافي والتفاهم الحضاري فيما بيننا وبين الثقافات الأخرى.

هذا هو عصر الحوارات وعلينا، كما أعتقد، أن نكون قادرين على الاضطلاع بمثل هذه الحوارات على أن يكون صوتنا مسموعًا ومقبولاً بحسب معايير ومعلومات العصر الجديد. إن مثل هذا المشروع العظيم يأتي على أعتاب القرن الحادي والعشرين، أي في بدايات الألفية الثالثة، وهو بهذا سيكون محطة مهمة في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية التي تتشبث بالمستقبل، وهي ترجع إلى الماضي لاستنباط الدروس واستلال العبر لإغناء الحاضر واستشراف المستقبل.

واحذرهم أن يفتنوك



هذا خطاب من الله تعالى لنبينا الكريم ﷺ جاء في سياق التعقيب على عرض جماعة من اليهود على رسول ﷺ عرضًا خبيثًا يحتوي مزلقًا خطيرًا، ويتلخص هذا العرض في أن جماعة من اليهود وعدوا بالدخول في الإسلام إذا تسامح معهم في أحكام بعينها كحكم رجم الزناة، فجاء التعقيب القرآني مقررًا حقيقتين اثنتين:

أولاهما: أن الله تعالى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة (أي جميعهم مؤمنون).

وثانيهما: أن شريعة الله أبقى وأغلى من أن يُضحى بجزء منها مقابل شيء قدر الله تعالى ألا يكون. إنه لمزلق خطير، وفخ محكم، فلو استجاب لهم ﷺ لوقع المحذور، فهذه المطالب في حقيقتها تحوير لشرع الله تعالى وتحريف لأحكامه، وهم بالطبع لن يدخلوا في دين الله تعالى، فتسنح لهم الفرصة آنئذ ليشككوا في مصداقية الشريعة، بل وفي أمانة الرسول ﷺ .

فهي فتنة يجب أن تُحذر، فجاء التعبير واضحًا، والخطاب مباشرًا ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩] ، ولهذا ذهب كثير من المفسرين إلى أن الخطاب أعم من حالة بعينها، لأن العروض تكررت في مناسبات شتى، فإن هؤلاء يظنون أن مبادئ العقائد والأحكام الشرعية مما يقبل المساومة والتنازلات في سوق الأفكار.

أقول هذا ونحن في زمن كثرت فيه المزالق، وتنوعت المغالطات الجدلية، يلاحظ هذا المتتبع للحوارات والندوات والمناظرات التي تزخر بها القنوات الفضائية والصحف المجلات دون عناء يذكر. فمن جملة هذه المغالطات الجدلية التي يضلل بها العامة في الوسائل التي ذكرت:

* **تعميم أمر خاص:** نلاحظ أنه من أبسط الأحكام عند العامة التعميم، فبمجرد ما ترى العامة نماذج متمثلة في بعض الأفراد، يجري الحكم بالتعميم بسبب السطحية غير العلمية، أو النظرة السريعة غير المتأنية، وهذه أزمة قديمة في الأمة، ولا سيما عند العامة، بل ووقع فيها بعض المؤرخين والباحثين دون روية، فقد نسبت قبائل بأكملها إلى فعال قبيحة بسبب انحراف بعض أفرادها، ويحكم اليوم على شعوب بأكملها بحكم عام، فيقال هذا شعب جبان أو بخيل أو غني... إلخ.

والخلل في مثل هذه الأحكام مرده إلى قياس فاسد، فإن الناس لو رأوا حيوانًا يفترس الأنعام لحكموا على جنسه بالافتراس، وهكذا يعملون القياس نفسه على بني الإنسان. ويغفلون عن نقطة مهمة، وهي أنه لا يصح قياس الناس الذين يتحركون بإرادتهم بالبهائم التي تتحرك بطباعها وغرائزها.

لقد فطن المضللون لهذا الخطأ الجسيم فصاروا يغررون العامة بهذه الأحكام بناء على أقيسة خاطئة، فمثلاً أقصى الغربيون الدين من حياتهم، ونشأت العلمانية على أنقاض الكنيسة بسبب ما قالوه هم عن فسادها، وهيمنتها على حياة الناس، ووقوفها عثرة في وجه كل تقدم، ومساندتها لكل ألوان الظلم والاضطهاد والاستبداد، ومن ثم أخذ دعاة العلمنة في بلاد المسلمين يعممون الحكم على كل دين، فإن من التعميم الفاسد رفض كل دين بسبب أن بعض ما يطلق عليه اسم الدين هو باطل.

وقل مثل هذا عما يسمى اليوم بظاهرة الإرهاب، والتي هي ظاهرة عالمية ولها أسبابها العديدة، والتي منها ما يعود إلى التكوين الشخصي والنزعات الفردية، ومنها ما يعود إلى التربية والتنشئة الاجتماعية، وهناك الأسباب السياسية والاقتصادية... إلخ.

فإلصاق هذه الظاهرة بأمة دون أخرى، ورد أسبابها إلى ثقافة دون أخرى، كل هذا يدخل في باب التعميم الخاطئ، ولو تم الحكم على هذه الشاكلة لم تخل ثقافة من تهمة، ولا حضارة من

لوثة، فالمنهج الفكري الصحيح الذي يجب اتباعه هو تتبع كل الجزئيات، فعندها يكون الحكم عامًا، أو تتبع معظمها وعندها يكون الحكم أغلبيًا.

والتعميم القياسي قد يكون مقبولاً في قوانين الطبيعة استنادًا إلى استقراء ناقص، وعندها يعطي نظريات لا حقائق نهائية، ويُقبل كذلك في أحكام الشرع الاجتهادية، لكنه يعطي ظنًا راجحًا، ولا يعطي يقينًا إلا فيما يسمى بقياس الأولى.

* **تخصيص أمر عام:** فالمغالطة هنا تنفي عن بعض أفراد العام ما له من أحكام بغية التضليل، فكل الدعوات العنصرية القائمة على تفوق عنصر ما أو عرق أو لون، تستند إلى تخصيص فاسد، إذا ما علمنا أن أصل الإنسان واحد، وأن كل الصفات الإنسانية الرفيعة أو المنحطة متوزعة في كل الأعراق والأقوام والألوان من حيث الخلق والتكوين، ولا يخفى بعد ذلك أثر الثقافة والبيئة الاجتماعية والقيم الدينية في تعميق هذه الصفات.

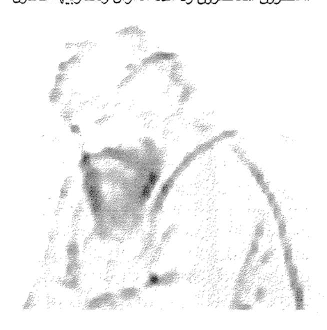
وبالمقابل كانت الكرامة في الإسلام للقيم والمثل العليا، قال تعالى:﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٣] .

لقد ضلل الساسة الجرمانيون الألمان بهذا التخصيص الفاسد، ونشهد اليوم عنصرية الصيهونية كمثال صارخ لما أقول، وشتان بين عنصرية تمارس من قبيل (العنجهية) أو (الجهل) وعنصرية مقننة قائمة على أسس فكرية وعقائدية. فبنو إسرائيل يدعون أنهم خلقوا من طينة، وباقي الناس خلقوا من طينة أخرى مشابهة للطينة التي خلق منها البهائم، وعلى هذا فقد خلق الآخرون لخدمة بني إسرائيل، لقد ذكر القرآن ادعاءهم العنصري الفاضح عندما قالوا ﴿ **نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** ﴾ [المائدة:١٨]، فجاء الجواب ﴿ **بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ** ﴾ [المائدة:١٨].

ولقد خاطب القرآن الكريم النبي محمدًا ﷺ بقوله ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾ [الزخرف: ٤٤]. ولاحظ معي قوله تعالى ﴿ **وسوف تسألون** ﴾، فالرسالة بقدر ما هي تشريف للأمة فهي مسؤولية عليها، فإذا قامت بواجبها ارتقت إلى مستوى التكريم بقوله ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ [آل عمران:١١٠]، والخيرية هنا ليست لجنس ولا للون ولا لعرق، لكنها خيرية اتباع المنهج، لذا جاء التعقيب ﴿ **تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ [آل عمران : ١١٠]، وإذا نكصت وارتدت، ومن ثم ضيعت الأمانة، وقصرت في حمل المسؤولية، فهي موضع التوبيخ والتهديد والوعيد، قال تعالى ﴿ **فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ** ﴾ [الأنعام:٨٩]، وقال ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ [محمد : ٣٨] .

* **الانتقائية:** لا يمكن أن تكون الانتقائية منهجية في الحكم مطلقًا، وهذا ما يضرب على وتره المضللون.

لقد أصبحنا نشهد اليوم من يقرأ قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ** ﴾[النساء : ٤٣]، ثم يسكت عن تتمة قوله ﴿ **وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ** ﴾ [النساء : ٤٣] ، ويقرأ ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ** ﴾[الماعون : ٤]، ثم يسكت عن إكمال قوله ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴾ [الماعون:٥] ، وصرنا نرى اليوم من يعمد إلى قول شاذ أو ضعيف متهالك، رده أهل العلم وفندوه وبينوا خطأه، فينبشه من جديد ليجعله حجة على أهل الملة أجمعين، فنجد اليوم من يتحدث عن مذهب الجبرية وينسبه إلى المسلمين، وبعض الناس يأتي إلى أقوال في التفاسير المعتمدة عند المسلمين، ويقتنص نصوصًا تتناقض مع الحقائق العلمية، اجتهد المفسرون في زمنهم على فهمها على نحو ما، وصرنا اليوم نعلم وجه اليقين فيها، وتولى المفسرون المعاصرون رد هذه الأقوال وتصويبها،كالقول



بانبساط الأرض ورد فكرة كرويتها، فيجعل أولئك هذه النقول والأقوال حجة على الإسلام وأهله. وهنا ينبغي أن نميز في أحكامنا على المناهج بين نصوص قطعية وفهم قطعي لها أو اجتهادي، فقد تكون النصوص قطعية لكن فهمها ليس قطعيًا، فقد يكون الفهم اجتهاديًا، وهذا ما يصرح به قائلوه.

* **التدليس:** نحن نعلم أن الرؤى الفكرية التي تكون بمنزلة رؤية العين للأشباح في الظلمات، لا تعدو كونها تهيؤات أو تخيلات، فيطلق عليها في الاصطلاح (وهم)، فإذا ارتقت الرؤيا بحيث تكون بمنزلة الرؤية في الضباب الكثيف، بحيث يستوي الإثبات والنفي، فيطلق عليه في الاصطلاح (شك)، فإذا ارتقت الرؤيا فصارت بمنزلة الرؤية في الغبش أو في ضوء خافت، بحيث تكشف بعض ملامح المرئي دون تفاصيله، فيطلق عليها في الاصطلاح (غلبة الظن) وقد تترقى غلبة الظن لتصبح (نظرية)، فإذا صارت الرؤيا بمنزلة الرؤية في وضح النهار، وتعطي تأكيدًا غير قابل للنقد، أي تصبح يقينًا، فيطلق عليها في الاصطلاح (حقيقة علمية) فهذه مراتب المعرفة، وحدودها الفاصلة.

إن من أكبر المغالطات الخلط بين هذه المراتب، والتلاعب في حدودها، فقد يأتي بعض الناس إلى ما هو ثابت يقينًا بدليل عقلي أو بخبر صادق، فيصنفه في زمرة الأوهام، فالحقائق الدينية يروق لبعض الناس أن يسميها (الفرضية الدينية)، وبالمقابل يأتي بعض الناس إلى تخيلات وأوهام، أو ظن أو شك فيعرضها للناس على أنها حقائق علمية أو نظريات.

لقد ضُللت الأمم بتاريخها الطويل بهذه المغالطة، ولا سيما في مجالات المعرفة كتعليل الظواهر الكونية والطبيعية، وتحليل الظواهر الاجتماعية، فقد سُوقت كثير من الأوهام والظنون على أنها نظريات، فمثلاً ما سمي (نظرية برجسون) والتي تدعي أن ظاهرة الدين والتدين والأخلاق من صنع ملكة وهمية في الإنسان، قادرة على إنتاج الخرافة لخدمة مسيرة الحياة في مواجهة مثبطات العقل الذي يكتشف الحقاق الجامدة الباردة والميتة. هذا القول لا يعدو أوهامًا وتخيلات، لا تثبت أمام النظر مطلقًا، ولقد اعتمد الإلحاد على هذا التفسير الخرافي لتعليل ظاهرة التدين، والالتزام بالسلوك الأخلاقي.

وكذلك ما سمي (نظرية داروين) لا تعدو في أحسن الاحتمالات كونها (فرضية) فتلقفها الملاحدة وأصحاب

وصرنا نرى اليوم من يعمد إلى قول شاذ أو ضعيف متهالك، رده أهل العلم وفندوه وبينوا خطأه، فينبشه من جديد ليجعله حجة على أهل الملة أجمعين

الفكر المادي وجعلوها أساسًا لتفسير نشأة الكون من مادته الأولى.

ومع أن (داروين) لم ينكر وجود الخالق في كتابه (أصل الأنواع)، لكن الملاحدة زعموا أن هذا التطور كان ذاتيًا، وهذا لم يقله داروين.

ومثل هذا يقال عما يسمى (نظرية فرويد) في التحليل النفسي القائمة على أساس الإلحاد وإنكار المغيبات، وحصر دوافع السلوك البشري بالدافع الجنسي، وجعله دافعًا وحيدًا، وتوصل بعد ذلك إلى نتيجة مفادها إعطاء الدافع الجنسي الحرية المطلقة، وعدم تقييده بأي قيد، مهما كان شكله أو مضمونه من دين أو خلق أو عادات...إلخ. وإذا ما وضعت هذه القيود فهي السبب المسؤول عن الأمراض العصبية كالهستيريا مثلاً. ولقد اعتمد فرويد على خرافات سماها حوادث تاريخية أنزه القراء عن ذكرها، ثم أصر على أن الرؤى لا علاقة لها بعالم الغيب، وهي عبارة عن تنفيس لهذا الكبت، فكل تأويلات الأحلام تتصل بهذا الدافع.

وهاتان المقولتان (داروين - فرويد) كانتا مرتكزين أساسيين في الحضارة الغربية.

إن هذا الإنسان المكرم، الذي خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وجعله محل التكريم، وموقع الخطاب في الأرض، ومحور الكون، فقد جعلت مفاتيح التسخير بيده، بل وسخر الله له ما في السموات والأرض جميعًا منه، نزل به داروين إلى درك الحيوان من حيث النشأة، وفرويد من حيث الغرائز، وعلى هذا فإن من نزل بالإنسان إلى درك الحيوان، وأزاحه عن مركز الكون ومحل الخطاب، لا يستحق خطاب الله (يا أيها الناس)، ومن العبث أن يطالب هؤلاء بما يقتضيه

الخطاب، بل ينبغي أن يقال لهم: عودوا إلى إنسانيتكم وبشريتكم، فستجدون أنفسكم في موضع الخطاب، ومحل التكريم ومركز الكون.

*** نسبة بعض المظاهر إلى مصطلحات مغايرة:** كذلك فإن من المغالطات إطلاق بعض المصطلحات على بعض المظاهر المغايرة تمامًا لوجود شبه بينهما.

فعلى سبيل المثال إطلاق مصطلح (التعصب) على ظاهرة التشبث بالحق بدعوى اشتراكهما في معنى مشترك، وهو التمسك وعدم التنازل، وشتان بين تعصب مذموم، حقيقته اتباع للباطل دون دليل عليه، بل بدافع العصبية والهوى، وحق قامت الأدلة على صحته، وأوجبه العقل، ودعت إليه مصلحة الإنسان العاجلة والآجلة، فهل يمكن أن ينسب من يقول الثلاثة ثلاثة ولا يمكن أن تكون واحدًا بحال ويصر على ذلك إلى التعصب!!

فالمغالطون يوهمون الناس أن التمسك بالحق هو من قبيل التعصب، ما يضغط عليهم بالتنازل أو التراجع خوفًا من هذا الاتهام.

*** الشعارات الفضفاضة:** وإن من المغالطات الكبرى خداع الناس بشعارات فضفاضة، عريضة واسعة، تشتمل على مساحات صغيرة مقبولة ومعقولة، ومساحات أخرى مردودة باطلة، وقد تكون مناقضة تمامًا للجانب المعقول المقبول، ويكون التضليل بمطّ هذا الشعار ليدل على ما هو مقبول ومرفوض، والعامة تبهر ببريق هذه الشعارات لما وقر في أذهانهم من خلال هذه المساحات المقبولة، لكن المكيدة تكون بتمرير هذه المساحات المرفوضة.



فمثلاً: شعار الحرية، وحقوق الإنسان، والمساواة المطلقة...إلخ. ندرك أن فيها مساحات مقبولة لا يختلف عليها اثنان، ولكن هناك مساحات مرفوضة لا يمكن أن نسمح بمرورها تحت الشعار الفضفاض، فقد يقال إن مما يدخل في المساحة المعقولة تحت شعار الحرية: حرية الاعتقاد وحرية العبادة على وفق الاعتقاد، وحرية عمل الإنسان في دائرة ملكه ضمن حدود المباح، وحرية تعبيره عن رأيه وأفكاره.

لكن لا حرية لباطل واضح البطلان، ولا حرية لداعية شر أو أذى، ولا حرية في نشر الظلم والعدوان والفساد في الأرض، ولا حرية في مخالفة الشريعة فيمن رضي الاحتكام إليها من المسلمين، كما تحجر الدول على حرية الناس في مخالفة قوانينها، فكسر الحدود بين ما هو مقبول وما هو مرفوض تحت هذه الشعارات الفضفاضة من أكبر المغالطات. ولذا كان لزامًا - كما نرى ذلك واضحًا في المنهج الإسلامي - أن تضبط المصطلحات ضبطًا تامًا، حتى لا يدخل في المصطلح ما ليس منه، ولا يخرج منه ما هو منه، ولذا اشترطوا في الحدود أن تكون جامعة ومانعة.

ومن أكثر المصطلحات التي تثار في هذه الأيام ما يسمى (الإرهاب) فنرى من يصر على بقائه فضفاضًا قابلاً للمطّ ليغطي من يراد له الانضواء تحته، وأن ينسب إليه، وكان من البدهي أن يكون لهذا المصطلح تعريف جامع مانع، بحيث يبقي على المساحات المقبولة دون سواها.

وفي الختام، هذه نماذج من التضليل المبرمج، الذي سهرت عقول على تخطيطه وحياكته، وتضافرت وسائل شتى على إخراجه ونشره، فكم يكون التوجيه القرآني عظيمًا وقيمًا ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ [المائدة : ٤٩].

إنها دعوة متجددة ومستمرة، تحمي الإنسان من التضليل وفقد الاتجاه وضياع البوصلة، وتحصنه من الوقوع في الفتنة التي قال عنها القرآن الكريم ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة : ١٩١].

من يقدم له الدرس ؟

العالم يعيش أزمة أخلاق

الحارث عبدالحميد حسن* . بغداد

*استشاري الطب النفسي .

منذ أمد طويل، ومادة الموضوع لعنوان هذه المقالة، يؤرقني كثيرًا. كنت ابحث عن عنوان مناسب لموضوع كبير وشائك، ذلك هو مفهوم الأخلاق، الذي ظل طوال قرون أسير النقل والاقتباس والتماهي، من الفلسفات القديمة والمعاصرة، وأحيانًا يتحدد بالتاريخ أو الدين أو النظم المعرفية السائدة في هذه الحقبة من الزمن أو تلك، ولكن دون روح نقدية او منهج نقدي واضح، يحلل ويسبر ويستدل ويستنبط.

في بداية الستينيات من القرن العشرين، وجهني والدي وأنا ابن الثانية عشر من عمري لقراءة كتاب «الأخلاق» لأحمد أمين. وتحمست لقراءة الكتاب بطبعاته الثلاث للأعوام ١٩٢٠م، ١٩٢٣م، ١٩٢٥م، وما زال الكتاب بحوزتي حتى الآن، كلما أقرؤه أكتشف فيه شيئًا جديدًا. واطلعت كذلك في حينها، إذ شغفت بموضوع «الأخلاق» وشدني كثيرًا إلى كتاب «الأخلاق» عند الغزالي للمرحوم الدكتور زكي مبارك الذي كان أستاذًا لوالدي في دار المعلمين العالية في بغداد في عقد الثلاثينيات. وعبر السنين حاولت أن أعزز قراءاتي عن مفهوم الأخلاق، لفظًا ومعنى، فتعرفت على آراء كبار فلاسفة اليونان مثل أفلاطون وأرسطو وجالينوس وميناغورس، وكتابات فلاسفة العرب المسلمين، مثل الفارابي وابن سينا والكندي وابن باجه وابن طفيل والرازي وابن الهيثم، ثم الماوردي ومسكويه. ولم أنس طبعًا المحاسبي وابن عربي وغيرهم الكثير من المحدثين والمعاصرين في الغرب والوطن العربي. وفي العقد الأخير من القرن العشرين، وقع بين يدي كتاب الأخلاق الإسلامية وأسسها، لمؤلفه السيد عبد الرحمن حبنكه وهو محاولة جادة بالاقتصار على القرآن والسنة النبوية الشريفة في عرض ذات الموضوعات المتوارثة عن الأخلاق التي وردت في الفكر اليوناني والفكر الإسلامي على حد سواء.

وبعد كل هذا وذاك، أين نحن اليوم من موضوع الأخلاق ونظام القيم؟ هل نحن فعلاً نعيش (أزمة أخلاق) كما يعبر عنها بعض الكتاب ويتلمسها الكثير من المثقفين والباحثين في أرجاء العالم، أم نحن نعيش (أخلاق أزمة)، كما يحلو للبعض أن يسميها، باعتبار أن الأزمات في حياة الشعوب والأمم، تفرز أنماطًا جديدة من الخلق، لا تعد ثوابت لا يمكن تغييرها وفق أفضل المعايير النفسية والاجتماعية، وإنما هي أنماط سلبية قابلة للزوال بزوال الأزمة؟

إن المراقب للأحداث في عالم اليوم، إذا ما أطلق العنان لفكرهِ التأملي ونظرته النقدية المتفحصة دون تحيز أو مزايدة وبعقلية منهجية متجردة نسبيًا، يجد أن يومنا لا يختلف كثيرًا عن أيام جالينوس عندما كان يشكو من ضياع الفضيلة والخلق في زمانه، ولا يختلف أيضًا عن أيام ابن رشد عندما كان يئن من فقدان الأمل في تأسيس نظام للقيم الأخلاقية في زمانه قبل نكبته وحتى في أثنائها وما بعدها. إذًا لا بد لنا أن نضع حدودًا لهذه الإشكالية. أين هو الخلل؟ هل هو في نظام القيم الذاتية؟ أم هو في مقدار فهمنا واستيعابنا لمعنى الأخلاق وقيمها ونظامها؟ وهل أن نظام القيم الأخلاقية الذي يصلح لمجتمع ما، يمكن أن يعد صالحًا لمجتمع آخر حتى إن كان منظروه من كبار الفلاسفة أو علماء الكلام؟.. والجانب المهم الآخر في تشريح هذه الإشكالية، هو التساؤل مع الذات، عن الإصرار من قبل بعض المنظرين في جعل موضوع الأخلاق والفضيلة ونظم القيم ضمن إطار الفلسفة حصرًا أو الدين حصرًا، دون محاولة الخوض في هذه المفاهيم بحرية وصراحة ونقدية وانسيابية أكثر ضمن إطارات علم النفس أو علم الاجتماع أو حتى علم السياسة !!.

المحزن المبكي، هو أننا حقيقة نعيش أزمة أخلاق عالمية على كل المستويات مع ارتفاع مستوى التنظير باستخدام الألفاظ واللغة، واعتماد منهج الحذلقة الكلامية والخطاب المحبوك لغويًا، والسفر على سطح الأزمة وحافاتها والدوران حولها دون الولوج في أعماقها والنبش في مضامينها. لقد اختلطت الأوراق وأصبح الباطل حقًا، والرذيلة فضيلة، والخطأ صوابًا والانفلات حرية والاعتدائية شجاعة، والتسلط مفخرة، والسيطرة حماية والتفكير تواضعًا وحق تقرير المصير إرهابًا، والاستقلالية تمردًا... إلخ.

والعجيب المثير للدهشة، أن هذه الأزواج من المتناقضات تأتي من القوى الكبرى في المصالح العامة والمنافع الإنسانية الشاملة للشعوب والأمم،

هو السائد في عالم اليوم، وصارت الفردانية والشخصانية هما السلاح الذي نحارب به بعيدًا عن الجماعية والشراكة.

والمحزن المبكي أيضًا.. بل والمؤسف حقًا.. أن اضطراب القيم وتداعي الأخلاقيات صار جزءًا من السلوك اليومي للكثير من الأفراد حتى وإن ارتفع شأنهم ثقافة أو تعليمًا حيث الجشع والحسد والأنانية والبغضاء والكراهية، مع التشدق الدائم والمستمر بالطقوس والشعائر الدينية والتحدث عن النبل والخلق القويم. لقد أصبحت الهوة كبيرة بين ما نقول وما نفعل، لا بل حتى بين ما نفعل وما ننوي أن نفعل!!

لقد غاب الحب لفظًا ومعنى.. وتاهت المحبة بين الأفراد والشعوب والأمم، مظهرًا وجوهرًا، وتصدعت الأمانة والإخلاص والمصداقية، وتزعزع الإيمان في قلوب الناس ونفوسهم، وشنقت الفضيلة في محراب الرذيلة، وأعدمت الأخلاق دون تهمة أو محاكمة علنية، وانتزعت الروح وشفافيتها من الجسد الفاني، لتبقى المادة وحدها تبحث عن مستقر لها في عالم يتصارع فيه الجشع والشهوة واللذة والحسد والأنانية والمال. إنه صراع بين التملك والكينونة، أن نكون أو لا نكون، أن نموت أو أن نحيا.

أتمنى أن لا أُفْهَمَ على أني متشائم إلى حد النفور، ولا أني أكرر دعوات مثالية سابقة، أو أدعو إلى التحرك من محطات المثالية باتجاه



الواقعية، ليس هذا أبدًا! بل إني متفائل ولكن ليس إلى حد التخمة، متفائل بقدراتنا وطاقاتنا الروحية الكامنة التي ما زلنا عاجزين عن توظيفها وتطويعها.

إنها دعوة إلى النقد الذاتي، لكل شيء فينا، لحاضرنا الفكري والأخلاقي وحتى لماضينا وتراثنا، وللموروثات الثقافية في عقولنا. لا نرفضها بتطرف وراديكالية ، ولا نقبلها بطواعية وطوعية، على أنها مسلمات تترسخ في العقل لا يمكن هزها أو زعزعتها، بل ننقدها، غثها وسمينها، نستنبط منها ما نستطيع أن نوظفه حقًا لصالح عقولنا وأمتنا، أمتنا العربية الإسلامية التي كتب عليها، ليس بمفهوم القدرية المطلقة، بل بفعل كينونتها وشفافيتها أن تذوق طعم الحب للخالق لتحظى بحبه ورضاه بعد حين، لا ليرضى عنها فقط، بل لترضى هي عن نفسها، وقد بث فيها الخالق تبارك وتعالى كل المسببات والعناصر من أجل حياة الفضيلة والإرادة والكرامة والمحبة والسلام.

ولا بد من القول دون تبجح أو مفاخرة.. إن تراثنا العربي الإسلامي يتضمن الكثير من الرسائل والكتب الثمينة التي تناولت موضوع الأخلاق وعالم الخلق، بوصفه موضوعًا يخص النفس الإنسانية التي تتراوح بين الفجور والتقوى، كما تناولت التهذيب للأخلاق الرديئة بوصفه العلاج والشفاء لأمراض الأخلاق التي هي أمراض النفس واضطراباتها. إن الصراحة تدعوني إلى القول، إن ما يكتب اليوم في معظم لغات العالم عن موضوع الخُلق وواقعيته، لا يرتقي إلى ما قيل في هذا الموضوع بإسهاب وصراحة على لسان الكندي والرازي وسنان بن ثابت وابن الهيثم وابن حزم الأندلسي وغيرهم الكثير.

إنها دعوةٌ مُخلصة وأمينة إلى الشباب من أبناء أمتنا العزيزة.. ولكل التربويين والمثقفين والمفكرين والمحبين للمعرفة، للقراءة والكتابة في موضوع الأخلاق والقيم الأخلاقية.. حتى تتضافر الخبرة وتتكاتف العقول المبدعة لتأسيس نظام جديد وعصري لمنظومات القيم والأخلاق والتهذيب في مجتمعاتنا العربية الإسلامية التي لا تنفصل أبدًا عن حركة التاريخ والحياة وتجارب الشعوب الأخرى في العالم أجمع. إنها الحاجة الماسة في عالم اليوم الذي نعيشهُ حيث اضطراب القيم وغياب التفكير السليم، والانتقال إلى مجتمع الحرية والعدالة الاجتماعية والسلام.. مجتمع المحبة والتعاون والتسامح والتصالح... ولِنتعلمَ جميعًا وقبل أي شيء آخر.. كيف نعتذر لنفوسنا التي نرهقها كثيرًا بشهواتنا وغضبنا... حتى نتعلم الاعتذار للآخر بكل شجاعة وحكمة وعقلانية. إنها ليست مثالية أو كمال.. إنها الواقعية والتوازن.

مرشدك لتنصيب Windows XP بلا مساعدة!

منى الخضيري . الرياض

البعض منا تنتابه نوبة هلع عندما يحدث أي خلل في حاسوبه الشخصي سواء كان خطأ في الإعدادات أومهاجمة فيروس مدمر له ما يمنعه من استخدام الحاسب لمشكلة لا يعرف كيف يحلها، أوأن يكون النظام قد استهلك طاقته القصوى بسبب تنصيب وإلغاء تنصيب العديد من البرامج خلال وقت طويل. لذا نحتاج بين فترة وأخرى إلى إعادة الحياة والنشاط إلى النظام وإعادته كالجديد، لكن الكثير منّا لا يدرك أن عملية إعادة تهيئة النظام (الفورمات) وتنصيب الويندوز عملية سهلة لا تأخذ الكثير من الوقت، لذا نلجأ إلى مراكز الصيانة لعمل الخطوات التي نستصعبها.

في هذا العدد سنتكلم بالتفصيل عن طريقة عملية الفورمات للحاسب المكتبي وإعادة تنصيب ويندوز إكس بي لتكون العملية سهلة حتى للمستخدم العادي، ويكون مرجعك الأمين للقيام بهذه الخطوة، وقمنا باختيار نظام ويندوز إكس بي لكونه الأحدث ولشهرته ولكونه أفضل نظام من وجهة نظر العديد من المستخدمين والخبراء.

كل ما نحتاج إليه في هذه العملية هو قرص ويندوز إكس بي الذي يمكن شراؤه أو استعارته من أحد الأصدقاء.

بحسب وثائق مايكروسوفت فإن نظام إكس بي يحتاج إلى حاسب سرعته لا تقل عن ٣٠٠ ميغاهرتز، وذاكرة لا تقل عن ٦٤ ميغابايت، ومساحة فارغة في القرص لا تقل عن ١,٥ غيغابايت. وهذه المعلومات كلها نستطيع معرفتها عن طريق النقر بالزر الأيمن للفأرة على أيقونة جهاز الكمبيوتر، ومن نافذة (عام) نرى في الأسفل مواصفات النظام. باعتبار أن نظام ويندوز إكس بي من الأنظمة



الشرهة في التهام الذاكرة يجب أن نراعي متطلبات النظام أو أن نتخلى عن بعض جماليات إكس بي في حال تواضع مواصفات الجهاز. لذا قد نواجه القليل من البطء في عرض الصفحات عند استخدام معالجات ضعيفة، وسيكون أفضل حل هو استخدام حاسب ذي مواصفات عالية بعض الشيء بذلك سيكون نظام إكس بي أفضل نظام أنتجته مايكروسوفت إلى الآن، عمومًا لن نواجه مشكلة كبيرة مع الأجهزة الحديثة أوحتى الأجهزة القديمة نسبيًا لأن معظم الحواسب ارتفعت مواصفاتها في السنوات الخمس الأخيرة، لذا قلما نجد حاسبًا لا يتحمل تنصيب ويندوز إكس بي.

عملية التهيئة (الفورمات) تعني أن نقوم بمسح جميع البيانات الموجودة على الأقراص الصلبة في الجهاز، والأقراص الصلبة هي التي نرمز لها عادةً بـD. E. F. C وهكذا، هذا في حال كون الحاسب يحتوي على نظام واحد فقط وليس نظامين كالأجهزة التي تحتوي نظام ويندوز ٩٨ وإكس بي في الوقت نفسه. لذا يجب أن نحدد مسبقًا القرص الصلب والنظام الذي نريد تهيئته، ونادرًا ما نحتاج إلى نظامين في الوقت نفسه، لذا يفضل أن نكتفي بنظام واحد.

قبل أن نبدأ بعملية التهيئة يجب التأكد من أننا قمنا بالاحتفاظ بكل البيانات والملفات والمستندات، وكل

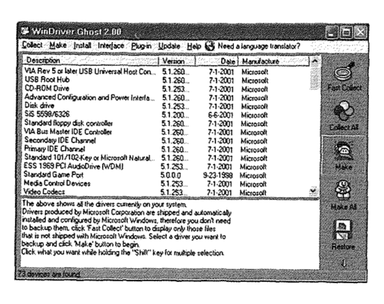
ما يهمنا عدم فقدانها لأن احتمالات استعادتها ستكون مستحيلة.

وهذا يكون بنسخها إلى قرص مضغوطCD أونقلها إلى حاسب آخر، أو الطريقة السهلة وهي كون أغلب الحواسب الحديثة تحتوي تقسيمات للقرص الصلب، اثنان كحد أدنى للسواقات وتكون عادةً تسمياتها C وD، وقد يكون أكثر، لذا نقوم بنسخ المستندات المهمة ونقلها إلى القرص الآخر غير القرص الذي يحوي نظام ويندوز، وعادة ما يكون النظام على القرص C، فنقوم بنقل البيانات والملفات إلى القرص D، إما عن طريق النقل أوالنسخ للمستندات والملفات الصوتية والصور وغيرها.

ونقوم أيضًا بالاحتفاظ بالمفضلة عن طريق الدخول إلى المتصفح والنقر على ملف ثم استيراد وتصدير، عندها ستظهر نافذة نختار منها تصدير المفضلة، ونحدد في الخطوة التالية الموقع، يجب التأكد من أنه تم حفظها في القرص الاحتياطي D حتى لا يتم فقدانها مرة أخرى.

كذلك يجب الاحتفاظ بنسخة من تعاريف الأجهزة المرتبطة بالحاسب مثل المودم والشاشة وكرت الصوت وسواقة السي دي وغيرها، إما أن يكون لها تعاريف موجودة مسبقًا على أقراص مدمجة CD، أوأن نقوم بالاحتفاظ بها من النظام إذا كانت تعمل بشكل جيد، وهذا يكون عن طريق برنامج Win Driver Ghost الذي نستطيع تحميله من موقع www.torry.net.

بعد تحميل البرنامج وتنصيبه على الجهاز وتشغيله، نقوم بالنقر على collect، وسيظهر لنا التعريفات للأجهزة الموجودة في الجهاز. بعدها نحدد التعريفات التي نريد الاحتفاظ بها أوأن نختارها جميعها، ثم ننقر على make، وسيقوم بإنشاء مجلد يحتفظ فيه بالتعريفات، تأكد من أن مسار هذا المجلد يقع على القرص الإضافي وليس على القرص الذي سنقوم بتهيئته ومسح البيانات من عليه، ثم ننقر على start، بهذه الطريقة قمنا بأخذ نسخة من التعريفات التي سنعود إليها بعد إعادة تنصيب النظام عن طريق البرنامج نفسه عن طريق زر install وإرشاده إلى الموقع الذي حفظت فيه التعريفات، طبعًا كل نظام يتطلب تعريفًا محددًا، بمعنى أن تعريفات الأجهزة التي تعمل على نظام ويندوز ٩٨ ربما لا تعمل مع ويندوز إكس بي، لذا يجب البحث عن التحديثات للنظام أو باستخدام التعريفات نفسها إذا كنا سنزيل ويندوز إكس بي ونعيد تركيبه مرة أخرى.



هذا الأمر يفضل أن نقوم به حتى قبل أن نقرر عمل التهيئة تحسبًا لأي إخفاق في النظام عندما لا نستطيع الولوج إلى الويندوز أوجمع التعريفات، كذلك الأمر نفسه يجب أن يتم مع بقية الملفات المهمة، أن نقوم بالاحتفاظ بها في قرص صلب آخر تحسبًا لأي طارئ، لكن مع التأكد من أن الملفات هذه لا تحتوي على أي ملفات ضارة كالفيروسات أوملفات التجسس.

بعد أن نفرغ السواقة التي سنقوم بتهيئتها من كل الملفات المهمة لم يتبق لدينا سوى البدء بعملية التهيئة بأمان.

نقوم بإعادة تشغيل الجهاز، وقبل أن يبدأ التشغيل أي في ساعة ظهور شاشة البدء للنظام نقوم بالنقر على زر F10 أو زر Del في لوحة المفاتيح، عندها ستظهر لنا شاشة البيوس BIOS، وهي التي سنقوم من خلالها بجعل الجهاز يقلع من القرص المدمج CD، والمشكلة هنا هي تعدد أنواع اللوحة الأم Mother Board لذا سنقوم بالبحث عن النافذة المختصة بالإقلاع Boot، ونترك الخصائص الأخرى لأنها قد تسبب لنا أعطالاً لا نرغب فيها، لذا يجب توخي الحذر والتأكد من الخطوات.

نقوم بالانتقال بين النوافذ عن طريق الأسهم على لوحة المفاتيح حتى نصل إلى

Boot، ثم نقوم بتحديد أول إقلاع للجهاز، ويكون عن طريق CD Rom قبل القرص الصلب. لذا عند بدء التشغيل سيقوم الجهاز بالبحث عن الأقراص المدمجة المصممة خصيصًا ليتم الإقلاع منها، عند فشله في الحصول على هذا القرص سينتقل إلى الاختيار الثاني، إما القرص المرن أوالقرص الصلب. ما يهمنا هنا هو جعل الإقلاع من القرص المدمج CD-Rom، ويتم هذا باستخدام الأسهم على لوحة المفاتيح وزر Enter وزري الجمع والطرح. بعد ترتيب الخيارات كالتالي:

st. ATAPI CD-ROM

2nd. Hard Drive

3rd. Disabled

نقوم بالنقر على زر F10والموافقة على التغييرات باختيار Yes.

قد نحتاج فيما بعد إلى إعادة الوضع كما كان في السابق لأنه في حال وجود قرص مدمج تلقائي الإقلاع سيتم الإقلاع منه. لذا بعد إنهاء عملية التهيئة والتنصيب يفضل أن يكون الإقلاع من القرص الصلب مباشرة.

الآن وبعد أن أصبح الجهاز يقلع من القرص المدمج CD Rom نقوم بإدخال قرص ويندوز إكس بي في السواقة، ثم نعيد تشغيل الجهاز. عند ظهور الشاشة السوداء تطلب منا ضغط أي زر للإقلاع من القرص المدمج عندها ستظهر شاشة زرقاء Windows Setup.

تظهر فيها ثلاثة خيارات:

١- To set up windows now، press Enter.

٢- To repair windows XP، press R.

٣- To quit setup windows installing Windows XP، press F3.

هنا نحن نحتاج إلى تنصيب ويندوز إكس بي لذا نقوم بالنقر على زر Enter على لوحة المفاتيح، عندها ستظهر اتفاقية ويندوز، ننقر على زر F8 للموافقة عليها، ولعدم الموافقة عليها ننقر زر Esc.

علمًا بأن الاختيار الثاني هو لإصلاح الأعطال في النظام بدون التهيئة. والأخير للخروج من القائمة.

بعد الموافقة على الاتفاقية ستظهر لنا شاشة تعطينا عدة اختيارات:

١- To set up Windows XP on selected item، press Enter.

٢- To create a partition in the un partitioned space، press C.

٣- To delete the selected partition، press D.

الخيار الأول يقوم بتنصيب ويندوز إكس بي على القرص المحدد أسفل هذه الاختيارات، الخيار الثاني ليقوم بتقسيم القرص المحدد في الأسفل وهذا يجب ألا يتم على أي قرص نخشى ضياع البيانات التي يحتويها، إما الخيار الثالث فهو لحذف القرص المحدد.

بالطبع سنحتاج إلى النقر على زر Enter للانتقال إلى الخطوة التالية.

بعد هذا سننتقل إلى الشاشة التي تليها والتي ستظهر لنا عدة اختيارات هي:

١- Format the partition using NTFS file system (Quick).

٢- Format the partition using FAT file system (Quick).

٣- Format the partition using NTFS file system.

٤- Format the partition using FAT file system.

٥- Convert the partition to NTFS.

٦- Leave the current file system intact (No Change).

وهي عدة طرق للتهيئة (الفورمات) منها نوعان: سريع وعادي لاستخدام نظام ملفات FAT. ونوعان آخران: سريع وعادي لاستخدام نظام ملفات NTFS. طبعًا لكل نظام منها ميزة تخصه؛ لذا نختار النظام الذي يناسبنا ونراعي أن نظام NTFS الخاص بإكس بي لن يقبل بوجود نظام آخر غير ويندوز إكس بي على الجهاز. أما نظام FAT32 فيقبل أكثر من نظام بما فيهما ويندوز إكس بي ماعدا ويندوز ٩٥.

والاختيار الخامس يظهر لنا لو كان النظام القديم FAT لتحويله إلى NTFS والأخير لعدم إحداث أي تغييرات.

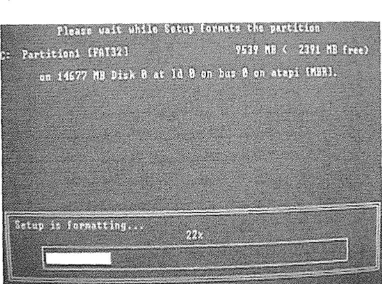
في حالتنا هنا اتبعنا طريقة الفورمات العادي - وليس السريع - على نظام ملفات FAT.

بعد هذا ستظهر الشاشة التالية والتي تنبهنا لأنه سيتم فقدان جميع البيانات والملفات على هذا القرص.

وللمتابعة ننقر على زر F، ولاختيار قرص آخر نعود بالنقر على زر Esc.

بعد النقر على زر F ستظهر رسالة التأكيد، وللمواصلة ننقر على زر Enter.

عندها سيقوم بعمل الفورمات وما عليك سوى الانتظار بعض الوقت مع ظهور شريط أصفر يمتد مع عملية الفورمات، قد تأخذ هذه العملية قرابة العشر دقائق بحسب سرعة المعالج لديك. بعد ذلك سيقوم بإعادة نسخ الملفات اللازمة لتنصيب ويندوز إكس بي إلى المجلدات، وستأخذ هذه العملية عدة دقائق أخرى.



بعد الانتهاء من عملية النسخ، سيعيد تشغيل الجهاز تلقائيًا لتظهر رسالة تنصيب ويندوز، والتي ستنهي خطوات التنصيب خلال ٣٩ دقيقة تقريبًا.

بعد الانتهاء من التنصيب ستظهر رسالة معالج اختيارات اللغة. ثم اختيار اسم للحاسب. بعدها سيطلب منك الرقم التسلسلي للمنتج الذي يأتي عادة مع القرص المدمج، نقوم بإدخاله بشكل دقيق ثم الانتقال إلى الخطوة التالية، والتي ستطلب كتابة اسم أولقب للمستخدم الرئيس للحاسب، ويطلب إدخال رقم سري للويندوز إكس بي بروفشنال، تستطيع تجاهله إذا كنت لا تريد استخدام الحاسب كجزء من شبكة حواسيب.

ثم ستظهر إعدادات الوقت والتاريخ، قم باختيار البلد الذي تقيم فيه أوالبلد الأقرب إليك.

ثم ستظهر رسالة الشبكة والتي تطلب تحديد إذا ما كان هذا الجهاز سيعمل على شبكة محلية أم لا، قم بتحديد رغبتك، بعدها سيعود للتنصيب من جديد، بعد وقت بسيط سيقوم بإعادة تشغيل الجهاز.

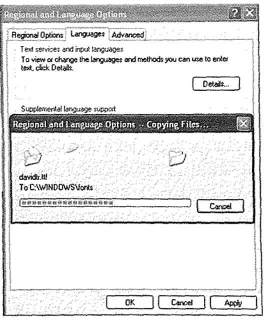
عندها ستظهر رسالة ويندوز إكس بي الترحيبية والتي سترشدك إلى إعدادات ويندوز، تستطيع الانتقال باستعمال مؤشر الفأرة NEXT، وسيسألك إذا ما كنت ستستخدم شبكة محلية أو ستستخدم مودم للاتصال بالإنترنت.

ثم سيسألك إذا ما كنت قد سجلت مع خدمة مايكروسوفت أو هل تريد التسجيل الآن!

بعد ذلك سيسألك من سيستخدم هذا الحاسب، قم باقتراح عدة أسماء أواسم واحد إذا أردت، ويجب أن يكون مختلفًا عن الاسم الذي اخترته للحاسب في وقت سابق.

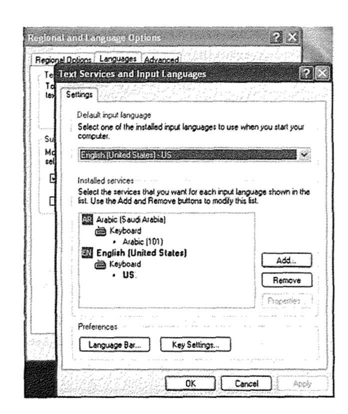
الآن لم يتبق لدينا سوى إعدادات لغة الكتابة والواجهة، نتجه إلى لوحة التحكم Control Panel وننقر على Regional and language options.

ثم نقوم باختيار اللغة العربية كلغة الثانية مع اللغة الإنجليزية. من قائمة Languages، نقوم بوضع إشارة على اختيار اللغات من اليمين إلى اليسار، ومنها العربية، سيطالبنا بإدخال القرص المدمج الخاص بالإكس بي، وسيقوم بتحميل البيانات المطلوبة لتحميل اللغة العربية، قد يتطلب إعادة تشغيل الويندوز.



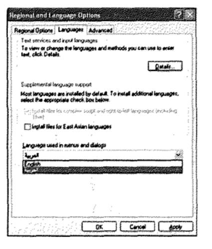
ولضبط التحويل بين اللغتين باستخدام زري shift + crtl نختار من قائمة Languag-es.

ونختار Text Services and Input Lan-guages والتي ستحدد لنا اللغة التي سيبدأ النظام بها في كتابة النصوص، من الأسفل نضيف اللغة العربية مع أي لغة أجنبية أخرى ليتم التحويل بينها عن طريق أزرار لوحة المفاتيح.



أما بخصوص لغة الواجهة والنوافذ، فنستطيع تغييرها للغة العربية عن طريق قرص التعريب المدمج في حال عدم كون النظام عربيًا في الأصل، عند إدخال القرص في السواقة سيعمل البرنامج تلقائيًا، قم بالموافقة على الاتفاقية وسينتقل بك إلى اللغات المتوفرة، قم باختيار اللغة العربية.

نعود مرة أخرى إلى خصائص اللغة في لوحة التحكم، ومن تبويب Languages سيظهر خيار جديد في الأسفل، نقوم بانتقاء اللغة العربية لتكون هي لغة الواجهة والقوائم.



سيطلب إعادة تشغيل الجهاز، بعد إعادة التشغيل ستظهر لنا القوائم باللغة العربية.

لتعديل خصائص شريط المهام نقوم بالنقر بالزر الأيمن للفأرة ثم نحدد الخصائص التي نرغبها. وقد تحدثنا في عدد سابق عن طريقة إعادة شكل ويندوز التقليدي بدل شكل ويندوز إكس بي المطور.

أيضًا في بداية استخدامنا للنظام لن تكون هناك أيقونة لسلة المحذوفات أوجهاز الكمبيوتر أومتصفح الإنترنت على سطح المكتب، نستطيع الحصول على اختصارات لها عن طريق النقر على أي فراغ في سطح المكتب ثم نختار خصائص Properties، ثم ننقر على سطح المكتب Desktop، ومن ثم نختار تخصيص سطح المكتب Customize Desktop، ونقوم بوضع إشارة على الأيقونات التي نريدها أن تظهر على سطح المكتب.

بهذا نكون انتهينا من جميع الخطوات بداية من تهيئة القرص وإعادة تنصيب الويندوز وإعادة تعريف الأجهزة، ولم يتبق لدينا سوى أن نقوم بتثبيت البرامج التي تهمنا مثل مايكروسوفت أوفيس وبرامج الحماية من الفيروسات مثل: Norton antivirusأو MacAfeeو Kasper keyأو وغيرها، وبرنامج للحماية من ملفات التجسس مثل: The cleanerو Ad aware والذي تحدثنا عنه في عدد سابق، كذلك أحد برامج الحماية من الاختراق مثل: Zone alarm، كلها يحتاج إليها الشخص الذي يستخدم الإنترنت ولو بشكل قليل. ويفضل أن يتم الاكتفاء ببرنامج واحد لكل غرض حتى لا تتعارض وظائف البرامج مع بعضها. وأيضًا نحتاج إلى عدة برامج خدمية أخرى مهمة كبرامج الصوتيات مثل: Real Player ومتصفح للصور مثل: Irfan view وبرنامج لفك ضغط الملفات مثل: WinZip أو Winrar.

ونستطيع أن نصل إلى ملفاتنا القديمة التي قمنا بالاحتفاظ بها مسبقًا على القرص الصلب الإضافي، وإعادة الأمور كسابق عهدها. أما بخصوص الحاسب المحمول فعادة ما يرفق معه عند شرائه أقراص مدمجة خاصة به تسهل عملية الصيانة عند حدوث أي عطل.

سؤال وجواب

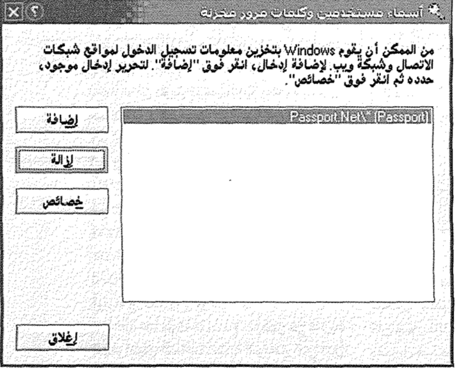
الطباعة في منتصف الصفحة

*** كيف يمكنني طباعة المستند بشكل أفقي بحيث يكون النص على عرض الورقة وليس بطولها في برنامج الوورد؟**

قم باختيار ملف ثم إعداد الصفحة . من قسم الهوامش قم باختيار شكل الورقة إما أفقيًا أوعموديًا vertical.

حفظ البيانات السرية في الماسنجر

*** عند استخدامي لنظام ويندوز إكس بي لأول مرة استخدمت برنامج الماسنجر لأول مرة فقام النظام بحفظ بيانات الدخول، كيف يمكنني إزالة عنواني البريدي وكلمتي السرية؟**



يقوم نظام ويندوز بحفظ بيانات المستخدم الأول للحاسب بحيث يكون هذا البريد هو البريد الافتراضي للمسؤول عن الحاسب مما يكشف خصوصية الحساب البريدي، خصوصًا عندما يستخدم الحاسب أكثر من شخص. لإزالة البريد اتجه إلى قائمة ابدأ قم بفتح لوحة التحكم، ثم قم باختيار حسابات المستخدمين ثم اختيار حساب المستخدم، من جهة المهام المرتبطة أعلى النافذة قم باختيار إدارة كلمات مرور شبكة الاتصال، ثم قم بإزالة الحساب البريدي الذي ترغب في إزالته، وغالبًا ما يكون البريد الذي يحتفظ النظام ببياناته هو Passport.Net.

برنامج مفيد

Messenger The Cleaner

الحجم: ٤,٤١ م ب

الموقع: www.moosoft.com

الإصدارة: ٤.١

وظيفته: برنامج يقوم بإزالة ملفات التجسس ومراقبة الريجستري.

يعتبر برنامج الكلينر الحاصل على عدة جوائز من أفضل البرامج على الإطلاق للبحث عن ملفات التجسس و(التروجان) أو ما يسمى بحصان طروادة، وهي ملفات يقوم البعض بزراعتها في جهازك للتجسس أو لجمع بيانات حول المستخدمين للإنترنت، وتأتي عادة من بعض المواقع المشبوهة، أوعن طريق استقبالك لملف من شخص لا تعرفه، كذلك قد يصل إلى جهازك عن طريق قرص ملغوم بملف تجسس. كذلك يقوم البرنامج بمراقبة الريجستري ومراقبة التغييرات التي تحدث فيه وتنبيهك إلى أي برنامج يعمل مع بدء التشغيل كوظيفة ملفات التجسس، لذا قد تتفاجأ بتحول الأيقونة في شريط المهام في أسفل الشاشة إلى اللون الأحمر مع إصدار صوت تنبيهي، وهذا يحدث عند أي تغيير في الريجستري والبرامج التي تبدأ مع بداية تشغيل الويندوز كالمسنجر أوبرامج الحماية وغيرها.

عند تنصيبك للبرنامج سيظهر في شريط المهام أسفل الشاشة أيقونة البرنامج التي تبين أن البرنامج يعمل حاليًا. أما الواجهة الرئيسية للبرنامج فتحتوي على عدة خيارات وهي كالتالي:

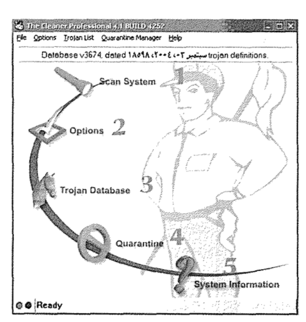
١- Scan System هذا الخيار لفحص النظام للبحث عن ملفات تجسس.

٢- Options خيارات البرنامج.

٣- Trojan Database قائمة ملفات التجسس.

٤- Quarantine حجر ملف التجسس.

٥- System Information معلومات النظام.



عند القيام بفحص النظام والعثور على ملف تجسس سيقوم البرنامج بسؤالك عما تريد فعله سواء كان حجر الملف أوحذفه نهائيًا ، يفضل أيضًا أن تقوم بعمل فحص دوري للنظام للكشف عن ملفات التجسس، وأيضًا فحص أي ملف تقوم بإنزاله عن طريق زر الفأرة الأيمن، ثم اختيار Scan with the cleaner فيعلمك إذا ما كان يحوي ملف تجسس أم لا.

Options
General | Scanning | Cleaning | Logging | Update | Schedule
1 Show splash screen at startup
2 Scan floppy drive at startup
3 Run TCActive! at startup
4 Run TCMonitor at startup
Reset Saved Window Positions and Sizes
Repair Right-Click Shell Extensions
Ok | Cancel

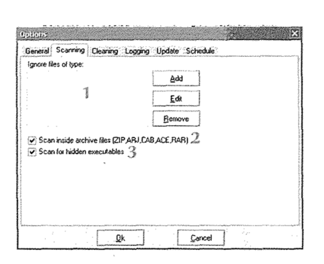
خيارات البرنامج:

١- عرض شاشة عند بدء التشغيل.

٢- فحص القرص المرن عند بدء التشغيل.

٣- بدء TC Active عند بدء التشغيل.

٤- بدء TC Monitor عند بدء التشغيل.



١- الملفات التي لن يتم فحصها.

٢- القيام بفحص الملفات المضغوطة.

٣- القيام بفحص الملفات المخفية.

خيارات التعامل مع ملفات التجسس

١- حجر الملف.

٢- حذف الملف.

٣- إبلاغ عن الملف.

٤- السؤال عن كيفية التعامل معه.

٥- لإيقاف التنبيه.

٦- للإبلاغ إذا وصل حجم الحجر إلى ٥ ميغابايت.

٧- إرسال بلاغات عبر البريد الإلكتروني.

٨- إرسال بلاغات المسؤول.

Options
General | Scanning | Cleaning | Logging | Update | Schedule
Actions
Quarantine 1
Delete 2
Report Only 3
Always Ask 4
Do not display alerts 5
Alert me when the Quarantine is over 5 6
Send email alerts 7
Send administrative alerts 8
Ok | Cancel

أما نافذة Logging فتهتم بالملف النصي الذي سيتم الاحتفاظ بالأحداث والمعلومات فيه.

ولعمل التحديثات وجعلها تعمل عند بدء التشغيل نتجه إلى نافذة Update كذلك لإعدادات البروكسي والاتصال بالإنترنت.

ويمكنك أيضًا عمل جدولة لفحص النظام باستمرار من نافذة Schedule، ننصح أيضًا بعمل التحديثات بشكل مستمر للحصول على معلومات عن آخر ملفات التجسس فيؤدي البرنامج عمله بفعالية.

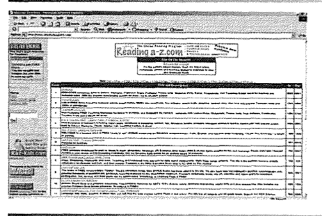
مواقع مميزة



مستعمل

www.mstaml.com

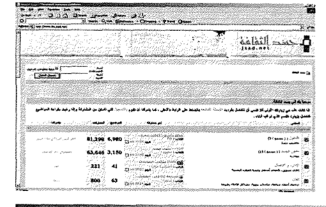
الموقع العربي السعودي الأول لعروض البيع والشراء لجميع الأصناف، هواتف، أجهزة إلكترونية، عقارات، معدات ونقليات وغيرها والتي تستطيع الاستفادة من عروض البيع فيها بشكل رائع.■



مواقع للمعلمين

www.sitesforteachers.com

موقع يضم روابط لمواقع عديدة تهم الدارسين والمعلمين على وجه الخصوص يستطيع المعلم والطالب الاستفادة منها والاستزادة من كل جديد في الحقل التعليمي■



جسد الثقافة

www.fm.jsad.net

أحد أشهر المواقع العربية للحوار، يحوي نوافذ عدة لجميع الاهتمامات كالتصوير والنقاشات الجادة والحاسب الآلي.■



Web Shots

www.webshots.com

الموقع العالمي الشهير الذي يوفر عشرات الخلفيات لسطح المكتب، والتي يمكن تغييرها بسهولة وبطريقة أوتوماتيكية عن طريق البرنامج المجاني الخاص بالموقع.■

- درس «قضم قلم الرصاص»!

- استبدلو ماكينة الخياطة بالإبرة والسنارة!

- التربية الرياضة للبنات لن تحل المشكلة



أتيت إليك

سعد عطية الغامدي . جدة

أتيتُ شفيعي للنجاة فؤادي ... وخوفي وإشفاقي وقلةُ زادي

وعينٌ قست يا ربِّ فهي شحيحة ... وذنبٌ نما كالشوك فهو وسادي

أتيت لأني ليس لي غير سيّدي ... وأنك يا مولاي رب عباد

وأني متى يممت نحوك خافقي ... ذوى كلّ خوف واستطبتُ مهادي

وأني متى أسرفت جئتك حاسرًا ... فأمّنت روعي واستللت عنادي

تغرّبتُ يا ربي كثيرًا وطفت في ... بلاد مضت بي بعدها لبلاد

وعانيت يومًا فاقة أو مرارة ... وعانيت يومًا شرّ كيد أعادي

فكنتَ أنيسي إن فزعت لوحشة ... وكنت نصيري إن أتيت أنادي

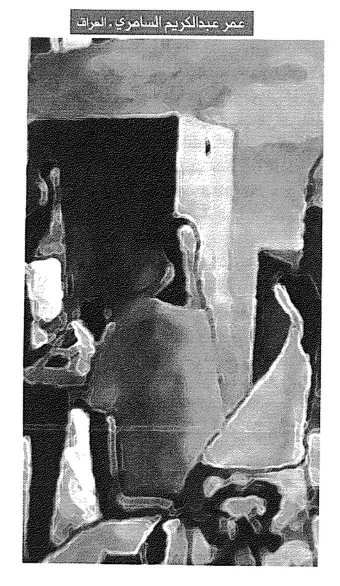
وجئت إلى الدنيا ولا زلت سائرًا ... فأغنيتني حتى بلغتُ مرادي

وأغنيتني عن كل خير وهبته ... لغيري وقد قنّعتني بحصادي



درس «قضم قلم الرصاص»!

عمر عبدالكريم السامري - العراق



يدخل المعلم الصف ويعيد إلى الطلبة دفاترهم، ثم يفتتح الدرس الجديد، لم يكن درس الإنشاء في الماضي - ولا أظنه الآن أيضًا - درسًا يحبه التلاميذ. فما زال بعضهم يحمل دفتره إلى صديق أو قريب ليكتب له «إنشاء» في موضوع كذا.

في الماضي لم يكن على المعلم إلا أن يعلن عن الموضوع أو يكتبه على اللوح الأسود: «وصف يوم ممطر»، فيشرع التلاميذ بالكتابة. خرجت في الصباح إلى المدرسة، كانت السماء ملبدة بالغيوم والمطر ينهمر فحملت مظلتي.

أما الكتابة عن عطلة الصيف فإنها لعمل مقتضب: «كنت ألعب». وحيث إنه لا يستطيع أن يكرر هذه الجملة عشرات المرات ليملأ بها صفحة أو اثنتين، وحيث إن اللعب ليس شيئًا ذا بال فإنه يكون مضطرًا إلى استنهاض خياله، والبحث عن فعل يمكن أن يكتب عنه ما يملأ الحيز المطلوب، وغالبًا ما ينتهي إلى اختيار السفر: «سافرت إلى مدينة كذا مع والدي، واستمتعنا كثيرًا». لكنه لا يلبث أن يكتشف أنه بحاجة إلى تفاصيل لا يستطيع أن يخترعها، فيعمد إلى اختيار ما هو عام، يتحدث عن ركوبه السيارة، ووصوله المأرب وحمل حقائب السفر!

بعد ذلك بسنوات تغيرت الطرق وأصبح على المعلم أن يطرح الموضوع على المناقشة جزءًا من الحصة. وقد تستغرق المناقشة الحصة كلها.

ثم يكلف التلاميذ بكتابة الموضوع في منازلهم، وفي البيت كما في الصف، ما إن يشرع التلميذ في الكتابة حتى يعض قلمه، يكتب جملة ويمحوها، يكتب سطرًا أو سطرين ثم يشعر بالعجز عن الاستمرار فيترك دفتره حينها ليعود إليه ثانيًا، فيستأنف عض القلم والكتابة، أما إذا كان أقل إصرارًا فإنه سيحمل دفتره إلى أخيه الأكبر أو أبيه ويطلب مساعدته، وإذا لم يكن الأمر عاجلاً فقد يحمل الطالب الدفتر إلى صديق أكثر منه قدرة على التعبير ليكتب الإنشاء «المدرسي» وتتخرج أجيال من الطلبة دون أن تبقي في ذاكرتهم من درس الإنشاء سوى ذلك الشعور البغيض بالضيق الذي يعبر عن نفسه في قضم قلم الرصاص، ودون أن يكون قد علمهم هذا الدرس شيئًا أو منحهم القدرة على التعبير ■

سبورة

في فلسفة الحزن

عبدالله علي الخريف ـ حوطة بني تميم

كانت طفلتي ذات الأعوام الثلاثة تتمتع بصحة وعافية، ولم تكن تشكو من أي مرض. وبينما كنت والعائلة في طريقنا إلى الرياض كانت هي نائمة في المقعد الخلفي، ولأنها في أثناء النوم كانت تستند بجيدها الناعم إلى قطعة من حديد الحزام الخلفي فقد استيقظت وهي في حالة من الأعياء الشديد وضيق في النفس واصفرار في اللون.

عندما حملتها، وعلى إثر بكاء وصرخات، أمها التي أعاقها عن حملها هول الموقف كدت أجزم أنها اللحظات الأخيرة في حياة هذه الطفلة التي تملأ المكان بالضحكات والضجيج والمرح. وبينما كانت هي تحيط عنقي بذراعيها الصغيرين متوسلة إلي أن أساعدها في التقاط أنفاسها كنت وبسرعة الصوت أفكر فيما بعد فراقها، غير أنها وخلال لحظات عادت متوردة الخدين سليمة معافاة!

بعد مرور أيام على ذلك الموقف.. سألت أمها: لماذا حزنت؟ وصرخت وبكيت، وسألت نفسي: لماذا تسارعت نبضات قلبي وأنا أرى ابنتي شاحبة؟ ولماذا...؟

هل أشفقت عليها...؟ أم على نفسي بعد فراقها؟

«قيل لأحد شعراء العرب القدامى ورواتهم: لماذا شعر الرثاء أجمل وأصدق شعركم؟ فقال: لأننا نقوله وأكبادنا تحترق».

ولكن السؤال:

أتحترق تلك الأكباد للمفقود أو للأجساد والنفوس التي تحمل الأكباد؟؟

قد يقول قائل: ثم ماذا؟ ما حصيلة كل ذلك؟ وماذا قد يقدم؟ سواء أكان الحزن لأنفسنا أم لمن فقدنا؟ إنه حزن وكفى! ورغم أن هذا السؤال يحمل الكثير من المصداقية.

إن التوغل في فلسفة الحزن قد يغير كثيرًا في نفوسنا، بل قد يخفف من وقع مصيبة الفراق في أحيان كثيرة. خذ مثلاً من يحزن على فراق أحد أطفاله الذي قضى وهو لا يزال ينعم في أفياء الطفولة المورقة. وخذ هذا الحديث النبوي، بل ذلك التفاعل من شخص رسول الله عليه وسلم مع ما مر به أحد أصحابه من حزن، حينما فقد طفلاً محببًا إلى نفسه كان ملازمًا لأبيه «ذلك الصحابي» يحضره معه في مجالس الرسول، ولما افتقد الرسول صلى الله الأب وأُخبر أن ولده الغالي قد مات، وأن الأب لزم المنزل حزنًا عليه، ذهب إليه صلى الله عليه وسلم ثم قال له: «أكنت تود أنك متعت به في هذه الحياة ما شاء الله أن تمتع، أم أنه يوم القيامة لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يدعوك إليه؟ قال الأب: بل الثانية يا رسول الله. قال صلى الله عليه وسلم: فذلك لك». أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

أليس الحزن لأننا سنفقد، صوته، وضحكه، واستمتاعنا بكل ذلك، وأملنا في نفعه وبره؟

وإذا كان كذلك فليس ثم داع أن نخدع أنفسنا أنها تمادت في دياجير الحزن وقدمت ذلك له. فلا هو سيجني نفعًا من حزننا، ولا بقاؤه ـ والله أعلم ـ كان أفضل له ـ وربما لنا ـ فماذا سيجد في دنيا جبلت على الكدر، قال تعالى: ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في كبد** ﴾.

أما إن كان الحال يختلف كأن يكون المفقود ممن فرّط وقد كلف وتمادى في سكرات الغي والضلال، وكان الحزن أرقى درجة وأعلى غاية، بحيث ترقى إلى تأمل فيما قد يواجهه من مصير وخوف عليه من عقاب وعذاب محتمل، فقد خرج الحزن عن دائرة الأنانية والذاتية، وأصبح جديرًا أن يقال إن تلك العبرات المتلاحقة لأجل المفقود بحق.

وقد اقتربت الخنساء من الوصول إلى فلسفة الحزن هذه، كلا، بل أصابت غاية الهدف. اقرؤوا إن شئتم قصائدها في أخيها صخر وما حملته من لوعة وجزع، إلى درجة التفكير في اللحاق به:

ولولا كثرة الباكين حولي

على إخوانهم لقتلت نفسي

ثم تأملوا جيدًا في ردة فعلها بعد وفاة أبنائها الأربعة في أثناء الجهاد في سبيل الله: «الحمد لله الذي شرفني بموتهم جميعًا، وأرجو أن يجمعني الله بهم جميعًا».

رغم الفارق الشاسع بين عاطفة المرأة تجاه الأخ وتجاه فلذة الكبد، بل فلذات الكبد!

وربما قال مجادل إن حزنها على أخيها قد استهلك كل مشاعر الحزن لديها، فلما فقدت الأبناء لم تجد حزنًا تنفقه لأجلهم؟!

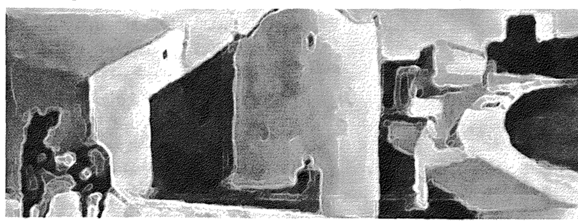
غير أن شاعرًا آخر هو متمم بن نويرة وفي أثناء لقائه عمر بن الخطاب قد أبلغ في وصف دقيق لتلك الفلسفة البعيدة الغور. حينما أخبره عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الصبا كلما هبت تذكر أخاه زيد بن الخطاب الذي قتل في اليمامة في أثناء حرب المرتدين، وعن مدى حزن عمر على أخيه زيد، وأنه ربما فاق حزن متمم على أخيه الأمير الفارس مالك بن نويرة.

فقال متمم: لو كان موت أخي مثل موت أخيك يا أمير المؤمنين لم أحزن عليه، حيث قتل زيد مجاهدًا، وقتل مالك في شبهة المرتدين المانعين للزكاة.

تواقيع

شعر: فيصل الحجي. الرياض

لو كان لـ(التوقيع) تعويضاته	لغدوت أغنى الناس بالتوقيع
ولأخصبت صندوق أموالي التي	تشكو زواياها من التجويع
ولأشْهَرَ الأميُّ فوق رؤوسنا	قلمًا يصول كمنجل بزروع
وقّعت.. كم وقّعت في أوراقكم	وتنام أحلامي بحضن ربيع!
وأتى الربيع وليته لم يأتنا	قد كاد يقتلني من الترويع
قد كشّر الإفلاس في استقبالنا	والقحط بشَّر صبيتي بالجوع
دومًا أرقّعُ خَرْقَ ميزانيتي	إني مللت وظيفة التّرقيع
أواه يا توقيع كم خيبتنا!	حتى وقّعت مضرجًا بدموعي



الاقتصاد المنزلي في تعليم البنات

استبدلو ماكينة الخياطة بالإبرة والسنارة!

فوزية فهد العريفي . الرياض

كثيرًا ما نسمع ونرى أن هذه المادة أو تلك محذوفة منها عدة دروس، أو أنها غير مهمة، ثم تطوى تلك الصفحات! وما دام الحذف واردًا فلِم لا تحذف أساسًا عند الطباعة؟!

وحين نراجع بعض مناهج تعليم البنات التي تحتاج إلى تعديل وتطوير، وذلك بتوحد الجهود، فإننا نسعى إلى إصلاحها وليس إلى تغييرها، وبذلك نرتقي بمستوى الأداء للمعلمات والفهم والتعلم عند الطالبات. ومن هذه المناهج منهج التربية الفنية، والخياطة والتفصيل، والتدبير «الذي تم تجديد مسماه إلى الاقتصاد المنزلي مع الاحتفاظ بجزء كبير من المنهج القديم نفسه!!»

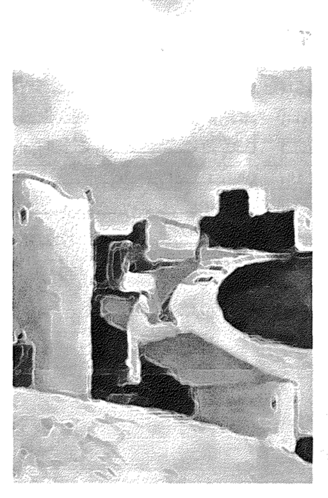
إن هذه المواد لا تزال خطواتها وئيدة، فما كان مقررًا بالأمس منها ليس بالضرورة مناسبته لطالبات اليوم حتى وإن تغيّر شكل الكتاب الخارجي، وأضيفت إليه الصور، والأسماء والمقدمات!!

مثلاً لنتصفح كتاب الاقتصاد المنزلي: الخياطة وأشغال الإبرة للصف الرابع الابتدائي، حيث سنجد أنه لم يتغيّر منذ زمن رغم تغير كل ما حولنا!!

لا أظن بفائدة تجنى من هذه المادة في تلك السنة المبكرة، وإهدار الساعات الطوال في تعلّم كيفيّة الغرزة وتنفيذها على مفرش طاولة مثلاً، في حين نجد ثمن المفرش جاهزًا أرخص من خيوط التطريز ومن القماش! فنجد من تُحضرها جاهزة أو ترسلها الأسرة للخياط لتحصل التلميذة على الدرجة فقط!! واسألوا الأُسر عن طريق استبانة أو ما شابه ذلك. والمعلمة ربما لا تجد وقتًا للتنفيذ في حجرة الفصل لعدد قد يتجاوز العشرين تلميذة في الحصة نفسها، فالوقت ينفذ، والمنهج طويل لا ينتهي!! ولذا أقترح:

* إلغاء أشغال الإبرة عن تلميذات المرحلة الابتدائية والسنارة «التريكو»، والتي أُدخلت في مناهجنا ولاقينا صعوبة فيها، لأن الأمهات والجدات لا خلفية لهن عنها!! وقد يعرفن شيئًا عن «المغزل»، ولكنهن لا يعرفن حتى ما هي السنارة.

* إقرار مادة الخياطة والتطريز على طالبات المرحلة المتوسطة والتجديد في موضوعاتها والابتعاد عن التكرار، لإيجاد مجال للابتكار والمنافسة والإتقان، وعدم



الاكتفاء بالنقل فقط.

* استبدال «ماكينة الخياطة» «بالإبرة» تدرب المعلمة الطالبات عليها وتعرفهن بطرق استخدامها، وأنواع الغرز المتعددة فيها، وكيفية تنفيذ القطع.

ويتم تنفيذ العمل من الطالبات في حصص التطبيق في المدرسة. فالماكينة أسرع بطبيعة الحال ولا تحتاج وقتًا وجهدًا كالإبرة.

* إعطاء مساحة «للرسم الحر» في المرحلة الابتدائية مع البعد عن رسم الأرواح. وعدم الاكتفاء بالنقل، وإنما ترك الحرية للخيال في التعبير لكشف المواهب وإثراء المعارض.

* إعطاء أهمية أكبر لمادة «التدبير المنزلي»، بالإضافة إلى كل ما يخص نظافة المنزل والطبخ، وتنمية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة الواحدة وخارجها، وتعليم آداب السلوك، ومبادئ الذوق، وإعطاء «الأكلات الشعبية» أهمية خاصة. مع مراعاة بيئة الطالبة، حتى لا نجد الكثير من الأسر وقد اندثرت من أذهانهم أكلاتهم الشعبية فلم يعودوا يسمعون عنها إلا في المهرجانات أو يرونها في الصور.

* مراجعة ما جاء في مادة الاقتصادي المنزلي حول السلوكيات والعادات وفن التعامل «الإتيكيت» وكيفية استخدام الشوكة والسكين. ففي كتاب «الاقتصاد المنزلي» للصف الرابع (ص ٨٤): «ضعي الشوكة على يسار الجالس والسكين على يمينه...» يعني أن نأكل باليد اليسرى!! في حين نجد تناقضًا في (ص٨٦): «تناولي الطعام بيدك اليمنى لقول الرسول ﷺ: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك». وأيضًا: «لا تأكلوا بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال»!!

طقس ريفي

قصة : وفاء رزق السيد علي - الاسكندرية

طقس لا أنساه يزاحم ذاكرتي، يوم ذهبنا لزيارة قريتنا في (كفر الزيات).

القرية تشهر موتاها.. أعني، أول ما يستقبلك مقابرها، وكأن القرية تدعوك لتخلع أطماع الدنيا عند العتبة، وتبسمل وتحوقل، ثم تخوض في طرق من طين لازب.. كانت أمي واقفة كالنخلة في بستان مهمل، وأنا أتأمل سرب زرازير يتبعها صقر أحمر كالمخبول..، وديك منتفش الريش ومنتصب العرف يعارك كلبًا أعرج.. وصياح دجاجات يعلن عن بيض خبأنه في أكوام القش.. طابور نساء قسم الله الجمال بينهن في العيون والشفاه والقامات يخطرن بخطى رشيقة وعلى رؤوسهن تمايلت جرار من الفخار، تكاد تسمع رقرقة المياه داخلها على إيقاع كعوبهن.. خوار البقر السائب، ونهيق حمار يحمل أكوام البرسيم تساهم في عزف قصيد سيمفوني يتخلله أنين متقطع يصدر عن ناي احتضنته أصابع راع غاب عن العالم في قبلة عشق سحرية.. طعم الخبز الساخن، ولهيب تنانير بيوت الطين، ورائحة الطوب المحروق تساهم في فنتازيا من نوع خاص.. في حين امرأة تدعي الغجرية تروي أخبار الجنيات، وتقرأ ما سطر في الطالع من جوف قواقع بحرية وحصى ورمال.. أشجار التوت مبللة الأغصان وصلعاء كأفاعي رجل يدعى الدرويش..، قطيع خراف تحرسه منسأة صبي أشعث في موسم جز الصوف... إبريق الشاي الأسود يعلوه سخام في حجم قشور البيض المسلوق..، الماء الطيني الأحمر يحتضن سجاجيد الرز الأخضر..

قأقأة البط السارح يرجف تحت الأشجار تتقاطع في سمعي كنشيج رضيع.. جرذان وقنافذ وصراصير ألمحها وأنا أمسح عن شفتي مرقًا دسمًا بكثافة معجون الأسنان...

طقس لا أنساه يزاحم ذاكرتي، لا أملك إلا أن أهواه.. لذا ما زالت أمي - يرحمها الله - واقفة قدامي كالنخلة - رغم مرور الأعوام - في بستان مهمل.

..ونسأل أنفسنا.. لم يخطئ شبابنا؟

ليلى محمد عبدالله الدبي ـ الجموم

يجمع الكثير من المختصين التربويين ومن هم على صلة وثيقة بمناهجنا الدراسية أن تعليمنا في العالم العربي يكاد يكون جل اعتماده على التلقين وحفظ النصوص واستظهارها، والمتعلم بعد كل ذلك الحفظ ومع مرور السنوات يصبح شخصًا بعيدًا تمامًا عن التفكير المنطقي أو الاستنتاج أو الإبداع!!

منذ زمن كنا نظن أن هذا النوع من التعليم هو الناجح لأنه ليس من الضروري أن نجهد عقول صغارنا أو أبدانهم، أو نحاول أن نفتح نافذة نور لهم تطل على العالم. كنا نظن أن مثل هذا النور يضر بأعينهم الحساسة ويضر برؤيتهم للعالم، ويجهد أبدانهم الصغيرة فيما لا طائل منه.

ولكننا نعترف الآن أنا أخطأنا كثيرًا، بل أجرمنا بحق صغارنا لأننا حرمناهم من أبسط حقوقهم وهو أن يُعملوا عقولهم التي وهبها الله لهم. وحرمناهم من أن يفكروا وينقدوا ويتحدثوا ويحاوروا ويشاركوا. حرمناهم من أن يشعروا بوجودهم لأن الإحساس بالوجود معناه أن تشارك، أن تسمع صوتك، ويسمعك الآخرون.

استغفلنا عقول الصغار الصغيرة فتوجهت خطأ لأخطاء أكبر.

ونسأل أنفسنا: لم يخطئ صغارنا وشبابنا؟

ونجيب من صوتنا: لأنهم فئة شاذة، لأنهم لم ينالوا قسط التربية السليم، لأنهم ضلوا الحق، لأنهم ولأنهم... ولم نفكر بأن نوقع على أنفسنا أي ذرة لوم!!

في دراسة ميدانية شملت (٧٥٠) طفلاً (ذكورًا وإناثًا) من عمر (٨) سنوات إلى (١٣) سنة، من مناطق الرياض وجدة وعسير والشرقية والشمال، وجد أن قرابة (٦٠٣) من الأطفال يعانون الشعور بالنقص وذلك بسبب: المفاضلة بين الأبناء، والتحقير للرأي والفكرة، والتدليل الزائد غير الموجه، والفقر!

إن تنمية الفرد تبدأ منذ ولادته وتستمر طوال حياته حتى مماته، وهي رحلة لا بد أن ترتبط وتنفتح على العلاقات والحوارات مع الآخرين، ولا بد أن يكتسب الطفل المعارف المتعلقة بالعالم الخارجي، وتغرس به القيم التي ستصبح فيما بعد مقاييس للصواب والخطأ.

لقد طالب المجلس العربي للطفولة والتنمية منذ زمن بأن نتحرك سريعًا لأن الخطر يوشك أن يقع بتصرفاتنا اللامبالية مع الصغار، ونبهنا إلى الأثر النفسي السلبي في الطفل. فالطفل المرهق نفسيًا عندما ينمو لن تجده ـ إطلاقًا ـ إنسانًا سويًا سليمًا، فهو لن يكون إلا إنسانًا مؤذيًا لنفسه أو بيته أو الآخرين، لن يكون إلا إنسانًا غير قادر على الإنتاج مهما كانت قدراته!!

خاطب الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن ويتبصر ويتدبر.

ونحن أيضًا لا بد أن نرتقي بتعليمنا بمناهجنا إلى هذه المرتبة. إلى أن نخاطب العقول التي تعصم وتدرك وتفرق وتميز، ونعي تمامًا أن طلابنا وناشئتنا لن يعوا شيئًا مما نقول أو نريد إذا كنا نغلق على عقولهم (بطريقة غير مباشرة) ونطالبهم بأن يحفظوا ويحفظوا ثم يرددوا.

إن الأطفال عندما يدخلون المدرسة يكون في عقولهم الكثير من علامات الاستفهام، فنكاد نحن بطريقة تعليمنا نستغفلهم ليدخلوا في دوامة التلقين والحفظ، الأمر الذي يعكر صفوهم ويصيبهم بالملل وربما يُظهر شيئًا من التمرد على الدراسة والمدرسين، هذا التمرد قد ينمو بنمو الطفل فيصبح خطرًا عليه وعلى مجتمعه وهذا مع الأسف ما نعانيه الآن.

نحن لا نحتاج إلى معجزات لحل مشاكلنا أو خبراء من الخارج كل الذي نحتاج إليه:

* إعادة صياغة المناهج الدراسية بما يتناسب مع متطلبات العقل المتفتح، والمناهج الدينية (بصورة خاصة) بما يتوافق مع المنهج الرباني في تربية العقل وصنع الحضارة.

* إشراك المعلمين في كل ما يتعلق بالمناهج ولو من

خلال رؤاهم واقتراحاتهم حتى لا ينتج عن تحييدهم الإحساس بعدم الكفاية المهنية وضعف الثقة بالنفس وحتى لا يكون المعلمون آخر من يعلم بما في المنهج مثلهم مثل الطلاب إلا أن الأول يلقن والثاني يحفظ!!

* اعتماد البدائل للدراسة وكفاية الإعلان عنها، وترتيبها في قائمة أولويات بحسب درجة تحقيقها للأهداف الموضوعة.

* اعتماد أسلوب الحوار في برامجنا الدراسية أو أنشطتنا اللاصفية.

* تقويم سنوي على مستوى صانعي القرار يشارك فيه كل من له صلة بالجانب التربوي التعليمي.

* جلاء القيم والأولويات الشخصية ليتعلم الطالب كيف يتخذ قرارًا. ومع التدريب وزيادة البدائل يتعزز لدى الطالب الثقة بنفسه، ويتمكن من اتخاذ القرار الصائب.

* التركيز على ألا يكون لدينا عضو غير فعال في المجتمع، واستثمار كل الطاقات وفتح أبواب الدراسة والعمل، وتشجيع الأعمال الحرفية والمهنية.

* البدء ببرامج عملية متدرجة في المدارس تركز على تدريب المعلمين وهم على رأس العمل.

* جعل التعليم يلبي احتياجات الطالب ليتدرج في نسيج بناء شخصيته ونموه العقلي والدراسي.

صدمة توفلر..

علي محمد أبو الحسن - جدة

أشترط عليك يا قارئ مقالي أن تكون مثلي حالمًا في اللاوعي على أعتاب القرن الحادي والعشرين كما يراه من عاشوه، لا أعتابنا نحن من خافوه وتوجسوا منه، ذلك أني سأتحدث بلغة منجزاته.. فاعذرني.

هب أنك أب لابن لا يزال تلميذًا بإحدى المدارس.. التقينا ذات مرة لنتحاور معًا، فبدأت أنا قبلك وقلت لك:

إذا سألتك.. مدرسة ابنك بماذا يمكننا وصفها؟ هل هي:

* المدرسة المتعلمة: التي تتمركز حول فكرة (مجتمع مدرسي دائم التعلم) فترى فيه الكل يتعلم معلمًا ومديرًا وولي أمر التلميذ والتلميذ.. فابتسم! فقلت في نفسي لعلي لم أعطه قدره، فاعتذرت له وقلت: أقصد (المدرسة التعاونية) القائمة على التعاون بين المعلم والمتعلم حتى في نقد المناهج وتقديم المقترحات لتطويرها..

فابتسم لي أكثر مع شيء من التعجب! فبادرته بطلب أن نجلس حتى يمكنني التركيز أكثر، فقلت بعد إذ جلسنا: هو إذًا في (المدرسة العملية) بالتأكيد، فهي مدرسة تقوم على أن (التعليم للعمل) فمن المدرسة إلى سوق العمل، فبدأ يتنحنح ويهز رأسه، فلاطفته وقلت: كيف هي دعابتي؟ هكذا أمزح دومًا، ولكن الآن وبكل جدية أقول: هو في (المدرسة الاجتماعية أو المجتمعية) التي تتبنى مبدأ (تحطيم الأسوار) بين المدرسة والمجتمع بجميع شرائحه وفئاته، فنظرت إليه وإذا بعلامات الرفض بادية عليه، فقلت في نفسي: كيف لو ذكرت له (المدرسة النوعية) أو (المدرسة المستقلة) التي تعتمد على اللامركزية إدارة مع اتساع في هامش حرية التصرف داخل المدرسة، أو عن (المدرسة الفعالة) التي تهتم بترشيد أمن التمدرس داخل المدرسة بكفاءة متناهية، وبينما أنا كذلك حدق في النظر وقال بلا تكلف ولا عناء (أنت من وين جاي) فدهشت وتساءلت أيهما أوقع أثرًا؟ صدمة أني سمعت الذي قال؟ أم صدمة الفين توفلر عالم المستقبليات المعروف وصاحب نظرية الصدم بالمستقبل! عمومًا.. تهانينا فما زلنا محافظين على لقب (متفرج) مجددًا، وعسى أن لا يكون



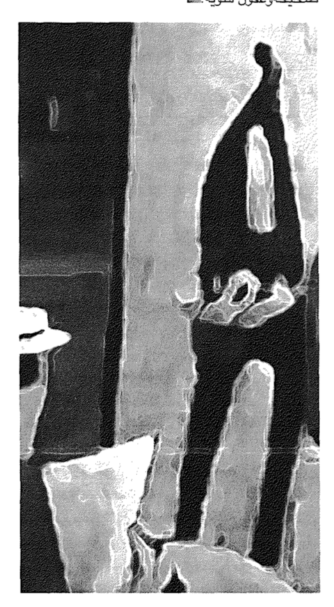
التربية الرياضة للبنات لن تحل المشكلة

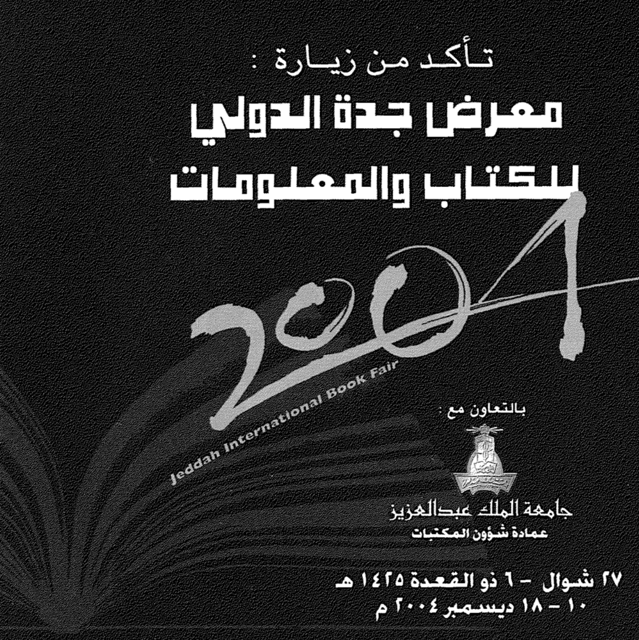
لينة الصوفي ـ المدينة المنورة

بعد تداولات عديدة ومناقشات حادة حول إتاحة المجال للتربية الرياضية أو البدنية في مدارس الطالبات، ظهر العديد من الآراء المؤيدة والمعارضة، وكل رأي له وجهة ينظر من خلالها إلى الموضوع معتمدًا على إيجابيات وسلبيات استقاها من معين تفكيره، تاركًا المشكلة الأصلية جانبًا، حيث تفاقمت نسبة السمنة بين الفتيات في عمر مبكر، وانتشرت بينهن عادات غذائية خاطئة، وسلوكيات صحية مضرة على المدى القريب والبعيد، ولكي نكون واقعيين فإن مسألة اعتماد التربية الرياضية في مدارس البنات وحدها لن تحل المشكلة، وقد تصل النتائج إلى نفس ما آلت إليه مثيلتها في مدارس البنين؛ فلا نستطيع الجزم بأن الطلاب لا يعانون مشكلات ازدياد الوزن وآفات الوجبات غير الصحية. والحقيقة أنه لا تزال حصص التربية البدنية لدى الكثير من مدارس الطلاب عبارة عن لعب كرة القدم فقط!!

ولكي نحصل على ما نريده بالفعل وحتى يكون للتربية البدنية أثرها الفعال أقترح أن تخصص دقائق معدودة في الطابور الصباحي تمارس فيها الفتيات تمارين رياضية (خفيفة) لتنشيط الذهن والجسم، بالإضافة إلى دقائق أخرى تخصص لإعطاء برنامج متكامل يُعرض بشكل مبسط تباعًا، ويشتمل على توعية بالعادات الصحية السليمة والتمرينات الرياضية المختلفة لتحصل الطالبة في نهاية العام الدراسي على توعية شاملة بما يضر جسمها وما ينفعه، وطرق العناية بالشعر والبشرة، وكيفية المحافظة على صحتها العامة، وماهية العادات اليومية السليمة من حيث عدد ساعات النوم المناسبة مثلاً، وكمية الماء الواجب شربها والملابس المناسبة لكل وقت.

والأهم من تخصيص هذا البرنامج اليومي أن يتم توفير أطعمة صحية في مقاصف المدارس (الفواكه، والخضراوات، والعصيرات الطازجة) حتى نحصل على أجساد صحيحةوعقول سوية.





لمزيد من المعلومات عن المعرض ، الرجاء تعبئة القسيمة وإرسالها بالفاكس أو البريد

شركة الحارثي للمعارض المحدودة

ص. ب. ٤٠٧٤٠ جدة ٢١٥١١ المملكة العربية السعودية هاتف : ٦٥٤٦٣٨٤ ٢(٠)٩٦٦+ فاكس : ٦٥٤٦٨٥٣ ٢(٠)٩٦٦+

بريد إلكتروني : ace@acexpos.com www.acexpos.com

الإسم : .... هاتف : ....

المنصب : .... فاكس : ....

الشركة : .... بريد إلكتروني : ....

العنوان : ....

المنتج : ....

المنظمون:

25 Years of Creating Partnerships

Founding Member:

Arab Union for International Exhibitions & Conferences

Member:

aeo Association of Exhibition Organisers

an associate member of: ufi The Global Association of the Exhibition Industry

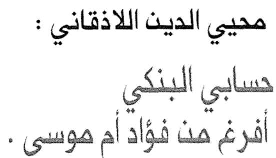
Corporate Member

GCC ADVERTISING ASSOCIATION




المعرفة





محيي الدين اللاذقاني :

حسابي البنكي
أفرغ من فؤاد أم موسى .



مذكرات طفل«اقتحم الجوزاء»
و«شق عصا الطاعة»



هتون الفاسي :

الوفاء من الرجل
غير مألوف .

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.
حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو الكاتب الصحفي: د.محيي الدين اللاذقاني.



محيي الدين اللاذقاني :

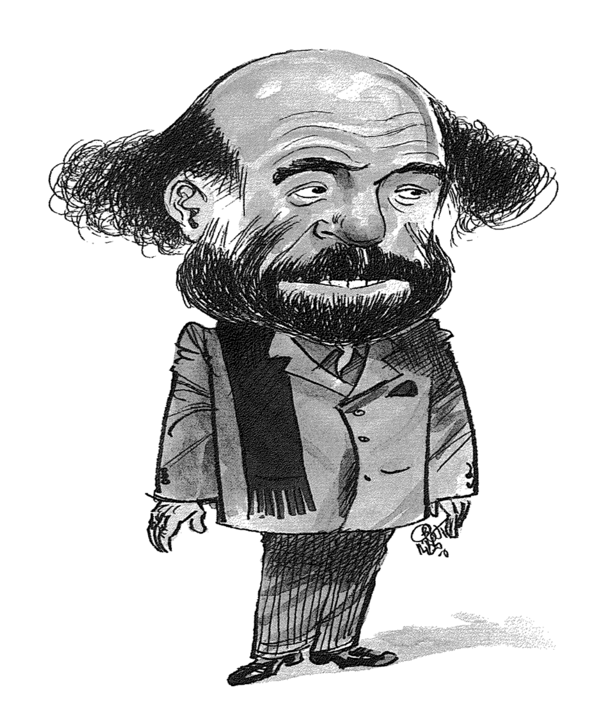
نضالي لحفظ جدول الضرب أصعب من نضال فيتنام لنيل استقلالها

لا أذكر متى ولا في أي فصل دراسي قرأنا عن تلك النملة التي تسقط منها حبة القمح عشرات المرات فتعود بإصرار العالم كله لتحملها وتصعد بها الجدار، وإن كنت قد تعلمت شيئًا بعد هذه السنين كلها فهو أن أغادر حيث نجحت، وأعود إلى حيث فشلت، فالفشل معلم كبير بشرط ألا يتحول إلى إدمان يخلق الإحباط في نفوس البشر.

الفشل العاطفي أبومعارك الفشل وأمها، وفي خزانة كل منا عشرات القصص عن قلوب كسيرة مجروحة تنظر بحنان إلى زمن بعيد، لكنها نادرًا ما تحكي عن ذلك، فالرجل العربي لا يعترف بالفشل، خصوصًا إن كان من طبيعة عاطفية.

أول طعنة حب أصابتني صغيرًا وكنت ما أزال في الثانية عشرة من عمري، لكننا في الريف السوري كما في البادية ننضج سريعًا، وأول ما نفكر فيه المرأة وألغازها وأسرارها.

وإن كان هناك ما أعيد إليه فشلي المبكر في الحب فهو التسرع إلى قطف الثمرة قبل أن تنضج، والمبالغة في قراءة الروايات الرومانسية، فمنذ أن تعلمت القراءة



- تعلمت أن أغادر حيث نجحت . . وأعود حيث فشلت!

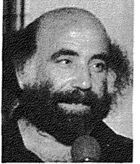
- الفشل العاطفي أبومعارك الفشل!

- حب الناس عن بعد وبمسافة محسوبة ، أحسن لك وأفضل لهم .

- أصنف نفسي ضمن الزمرة الذئبية .

- صرت صحفيًا بالصدفة . . وكاتبًا بالاضطرار . . ثم صاحب برنامج تلفزيوني على سبيل النكتة!

- من فوائد سفر رؤساء التحرير .. أن المحررين يفعلون ما يشاؤون وينجون من العقوبة .
- حسابي البنكي (أغلب الأوقات) أفرغ من فؤاد أم موسى .
- عملت في العتالة وقطف التفاح والنجارة والدهان .


محيي الدين اللاذقاني

اختطفتني قصص الحب المترجمة التي ليس فيها ذرة عذرية، وصرت أحلم أن أكون كأبطالها بشرط ألا أتعذب مثلهم، لكن هل هناك حب دون عذاب أيها الفتى؟

كانت واحدة من بنات الجيران وأكبر مني سنًا، ويبدو أني أخطأت في فهم تعاطفها وحنانها مع طفل نضج ولم يحس به أحد، وبما أن كل عاشق يجب أن يقبل معشوقته كما قرأت في القصص، فقد سارعت في أول خلوة لاحت وهيأتها الظروف إلى شن هجوم انتحاري على خدها حتى ترنحت المعشوقة نفسها وخرجت كهبوب الريح وبوضعية اخترع اللغويون تعبير (لا تلوي على شيء) لوصفها فقط.

في الأيام التالية تجاهلتني كأني غير موجود، وكلما زاد التجاهل تراكم الألم الذي يزيد على ألم ماجدولين وستيفن في (تحت ظلال الزيزفون) الكتاب الذي كان سميري الوحيد في تلك المحنة العاطفية المبكرة.

هناك أنواع من الفشل لا يمكن الانتصار عليها بسهولة، وقد فشلت دومًا في التأقلم مع المحيط الاجتماعي، ومع تكرار الفشل صرت أصنف نفسي في الزمرة الذئبية التي لا تعرف العيش إلا وحيدة في صومعتها.

هذا لا يعني أني لا أحب الناس لكن زحامهم يخنقني، وزحامهم المكثف في التجمعات الكبرى يكتم قبل غياب الهواء النقي أنفاسي.

في لندن، حيث أقيم، تقام سنويًا عشرات الحفلات التي تتم دعوتي إليها، ودومًا أرفض الذهاب إلى أن لحقتني تهمة الغطرسة والغرور دون أن يدرك المتهمون الذين يحكمون على الظواهر دون إدراك البواطن، أن حب الناس عن بعد وبمسافة محسوبة أحسن لك وأفضل لهم، كما كان يقول الجنرال ليوتي حاكم الدار البيضاء في عهد الاستعمار الفرنسي.

ومع الوقت وبالتدريج المؤلم حاولت الانتصار على تلك العقدة، فأنت لا تستطيع أن تكون كاتبًا حقيقيًا بالفكرة وحدها وبنتاج المخيلة بمفردها، فالاحتكاك بالناس والتعلم منهم ضرورة لأي كاتب يختلف عن أولئك المحبوسين في أبراجهم العاجية ينظرون إلى حياة لا يعرفونها.

هل نجحت في ذلك أم فشلت؟

صراحة حتى الآن لا أدري، فما زلت أحس بألم خفيف غامض كلما تلقيت دعوة إلى حفلة أو مأدبة، وتصورت سلفًا وقبل وقوع القدر بأيام طبيعة الأحاديث التي تجري بين قوم ليس لأغلبيتهم اهتمامات عميقة تساعد على مد حبال الوصل معهم.

مهنيًا أستطيع أن أعد فترات فشلي مع وفرتها أكثر من مراحل نجاحي، فقد صرت صحفيًا بالصدفة، وكاتبًا بالاضطرار لا الاختيار، ثم صاحب برنامج تلفزيوني على سبيل النكتة التي تحولت إلى جد لقلة طرافتها.

أول مرة قدمت برنامجًا على الهواء مباشرة، أقدمت

على ذلك دون تمرين أو استعداد، وأظن أن الثقة المبالغ فيها بالنفس تسبب الفشل أكثر مما تمهد طرق النجاح، وهذا ما أدركه جيدًا حين أسدد فواتير فشلي.

كان معي في الاستديو المؤرخ العراقي المخضرم نجدة فتحي صفوة، وكنت أقدم في (قناديل في الظلام) حلقة أولى عن ضرورة تصحيح التاريخ العربي المعاصر وإعادة كتابته لكثرة ما فيه من أكاذيب ووجهات نظر رسمية غير دقيقة، وليس فيها أحيانًا ذرة حقيقة تعكس ما كان يجري على أرض الواقع من أحداث مختلفة عن الرواية السائدة.

وفي العادة فإن مقدمي البرامج المباشرة يضعون في آذانهم سماعة صغيرة غير مرئية يسمونها (إيربيس) لسماع تعليمات المخرج من غرفة التحكم، وتشاء المصادفة وحالة الارتباك - ربما - أن تسقط تلك السماعة في أول حلقة مباشرة أقدمها.

ولا أريد أن أذكر حرجي، فقد كان يكفي للتوزيع على قارة بكاملها، ولك أنت تتصور وضعك أمام ملايين المشاهدين وكأنك في طائرة مخطوفة لا تعرف كيف تنزل على الأرض ولا متى ينتهي وقودها.

لقد كنت فعلاً مثل رائد فضاء انقطع اتصاله بالأرض، لكني ناضلت لربع ساعة محافظًا على هدوئي، إلى أن أرسل إلي المخرج ورقة مكتوبة يطلب فيها أن أعلن عن فاصل إعلاني ليعيد الفنيون تركيب السماعة التي قررت أن تخذلني في أول إطلالة تلفزيونية.



في الصحافة أذكر حادثة تعلمت منها الكثير، فقد ذهبت وقتها في منتصف السبعينيات - وبعد أن ضاقت بي الدنيا، ولم أتمكن من إكمال دراساتي العليا في فرنسا - إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لأجمع أقساطي الدراسية هناك إن أمكن، وعلى الفور عرض علي أحمد نافع، شقيق رئيس تحريرة جريدة الأهرام الحالي، أن أعمل معه في جريدة الوحدة التي كانت مع الاتحاد والفجر الصحيفة الأولى، قبل أن تصبح بعد نضوج المشهد الإعلامي هناك وظهور الخليج والبيان الصحيفة الأخيرة.

قبلت العرض دون نقاش، فالمفلسون لا يدققون في التفاصيل، وبدأت عملي المريح براتب بالكاد يكفي لدفع إيجار (عشة فراخ) قرب قصر الشيخ خليفة بالخالدية.

وكان في الصحيفة زاوية اسمها (كنت هناك) يكتب فيها المحررون انطباعاتهم عن الأحداث والمحاضرات والمعارض التي يزورونها.

ذات ليلة جاءني التكليف لحضور محاضرة وزير خارجية فرنسا الأسبق جوبير والكتابة عنها، ولأن المحاضرة تضاربت مع

حفلة سمر مع بعض الخلان قررت - وليتني ما قررت - أن أحضر هذه وتلك، نصف كنت هنا ونصف كنت هناك.

ولما جاء المساء وطالت فترة السمر مع الأصدقاء الصعاليك ذهبت على مضض فوجدت المحاضرة قد انتهت، وما كان أمامي لإنقاذ الموقف وماء وجهي غير أن أدبج بضع جمل عن العلاقات العربية الفرنسية ظنًا أن الوزير لا بد أن يكون قد حكى عنها.

في اليوم التالي تم نشر موضوعي الخيالي الإنشائي وقارنته مع الصحف الأخرى فوجدت أن السيد الوزير حكى ليس عن العلاقات العربية الفرنسية ولكن عن الحزب الجديد الذي قام بتأسيسه.

وكان يجب أن أطرد من عملي طبعًا، لكن رئيس التحرير كان على سفر، ومن فوائد سفر رؤساء التحرير أن المحررين يفعلون ما يشاؤون وينجون من العقوبة.

لقد تعلمت منذ تلك السقطة المهنية ألا أكتب عما لا أعرفه أو أسمعه مباشرة، لذا تراني اليوم لا أساهم في تأليف الأخبار والتغطيات، ولا أبالغ في نسبة التصريحات إلى مصدر كبير مسؤول يرفض التصريح عن اسمه.

ماليًا لم أعرف غير الفشل، فما زلت وقد أكملت نصف قرن من عمري كما كنت في بداياتي تهرب مني الفلوس هرب الخائف من الجذام أو الطاعون، وتتحاشاني وكأني قتلت أباها أو كأن بيني وبينها عداوة مزمنة.

ولا يعود ذلك لكسلي، فقد عملت بجد واجتهاد منذ كنت مراهقًا، وكان لي شرف تجريب العتالة وقطف التفاح والنجارة والدهان وفي المهنة الأخيرة قابلت أفضل معلم يحلم به صانع مبتدئ.

كنت يومها في قب الياس اللبنانية القريبة من زحلة، أسوح على حسابي وأعمل لأمول عطلتي الصيفية التي بدأتها بخمس ليرات

أحس بألم خفيف غامض كلما تلقيت دعوة إلى حفلة أو مادبة!

سورية، وقد أعطاني ذلك الرجل الطيب فرصة العمل معه دون مؤهلات، ومنذ اللحظة الأولى لوقوفي مؤدبًا أمامه عرف أني لم أمسك فرشاة في حياتي فنظر إلي وقال بلهجة مازحة:

الدهان نوعان: واحد سريع تمارسه على إيقاع أغنية صباح (يا هويد الويدالي.. يا هوي الويدالك) والثاني بطيء تغني وأنت تمارسه مرتاحًا أغنية (عالعين يابو الزلف.. عالعين موليا) وقد أتقنت النوعين وظللت مفلسًا. ثم غيرت عشرين مهنة وبعضها يصنع الملايين وما زالت جيوبي رشيقة خفيفة، وحسابي أغلب الأوقات أفرغ من فؤاد أم موسى.

لماذا؟ لا تسألني، فصنع الفلوس وجمعها يحتاج أحيانًا إلى مهارات لا علاقة لها بإتقان المهنة.

بما أن طلاب ومعلمي المدارس ضمن من يقرؤون مجلة المعرفة، سأحكي قبل أن أقفل ملف فشلي عن إخفاقي في حفظ جدول الضرب، فقد ضربت عشرات المرات والعقوبات البدنية كانت شائعة على زماننا، لكني لم أحب ذلك الجدول ولم أتقنه أبدًا، خصوصًا حين تتجاوز الرقم ٥ ويصبح عليك أن تعرف حاصل ستة ضرب تسعة التي لا أعرف إلى الآن جوابها.

لقد كان نضالي لحفظ جدول الضرب أصعب من نضال فيتنام لنيل استقلالها، وقد نقلت هذه المشكلة معي من الابتدائية إلى الإعدادية، ولما تكرر الضرب والطرد وجاء التهديد بالرسوب والفصل حبست نفسي ثلاثة أيام ولم أخرج ألا بعد إتقان ذلك الجدول الذي عقد حياتي لكنه أعادني مضطرًا ومشكورًا إلى درس النملة المثابرة التي تفشل عشرات المرات وتعود بعد كل فشل لتصحح أخطاءها وتصنع بإصرار عجيب أسطورة نجاحها

محيي الدين اللاذقاني

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.



مذكرات طفل «اقتحم الجوزاء» و«شق عصا الطاعة»!

عبدالغني رجب ـ القاهرة

كان الأستاذ عبدالستار معلم التاريخ في المرحلة الأولية طويلاً مهيبًا قاسيًا قسوة صخرة لا ينبجس ماؤها. كان يبث فينا العزة والكرامة كلمات بلا رصيد من فعل يعزز ويعضد.

كان الضرب عنده طقوسًا يومية تأخذ أشكالاً وألوانًا متعددة لأقل هفوة تصدر من أحدنا أو لا تصدر ويتصور هو ـ وهمًا ـ حدوثها!! كان يعاقبنا عقابًا جماعيًا لخطأ فردي ارتكبه تلميذ منا، ثم كان يعاقبنا عقابًا فرديًا يختلف عن العقاب الجماعي، فالعقاب الجماعي بالضرب على ظهر اليد بالعصا الغليظة وعلى باطن القدم بالعصا نفسها، لكن العقاب الفردي صفعات متتالية على الوجه مع بصقة ضخمة لكي تطفئ نار الضرب (ناره هو)، وكثيرًا ما يكون ركلة بحذائه في بطن التلميذ تجعله يتكوم أرضًا باقي اليوم. وكان هذا هو عقابه المفضل لي. كنت أدعو الله صباحًا ومساء أن يخلصني من عذاب عبدالستار حتى استجاب الله لدعائي وتغيب في أحد الأيام وقضيت يومًا ممتعًا لم أعاقب فيه لأول مرة، وعلى مائدة الغداء (وهي ليست مائدة وإنما يطلق عليها طبلية نتحلق حولها على الأرض بينما نضع عليها الطعام البسيط)، سألتني شقيقتي عن معلم في المدرسة يسمى «عبدالستار» فأجبتها بالإيجاب، فقالت إنه مات أمس فجأة، فهو خال زميلتها التي جاءت للمدرسة بعيون قرحها البكاء.

في صباح اليوم التالي كان صوت عبدالستار في الإذاعة المدرسية يزلزل أركان المدرسة، وهو يطلب منا أن نكون رجالاً ونهتف للعلم بحماسة. في هذا اليوم ضربني عبدالستار أكثر من أي يوم مضى وكأنه يعوض ما فاته في اليوم السابق، ولأول مرة لم أحس بأي ألم ولم أخش عبدالستار، وكيف أخشى رجلاً مات؟!!

أنا في عرضك

كنت أتميز بين أقراني الأطفال بصغر حجمي النحيل، وكان هاجسي الأوحد كيف أتجنب ضرب الأطفال الأكبر سنًا والأضخم جسمًا حتى شاهدت رجلاً يضرب صبيًا فيهرول الصبي إلى رجل آخر يجلس أمام حانوته قائلاً له: أنا في عرضك، فأجاره الرجل وحماه من الضارب، بل أدخله الحانوت وسقاه شراب العرقسوس البارد على حسابه. ومن يومها إن بدأ أحد الأطفال في ضربي أهرول إلى أقرب رجل طالبًا حمايته وأنا أقول له: أنا في عرضك فيجيرني الرجل الشهم ويطرد الطفل المعتدي. وفي أحد الأيام وقد همّ أحد الأطفال بضربي بعصا غليظة أسرعت إلى رجل طويل جدًا وبدلاً من أقول له: أنا في عرضك، قلت له: أنا في طولك، فضحك الرجل وأجارني وحماني من العصا، لكنه لم يسقني شراب العرقسوس البارد!!

حلّوا الضفائر!

في مدرستنا كانت هناك جماعات للعلوم والزراعة والتدبير المنزلي والإسعافات الأولية. وكان أعضاء جماعة

الإسعافات الأولية يحملون حقائب خشبية عليها علامة الهلال الأحمر، وتحتوي على شاش وقطن وصبغة يود وأقراص مسكنة. وكان أعضاء الجماعة يعتبرون أنفسهم أطباء صغارًا. وفي يوم من الأيام أصيبت طفلة في المدرسة بالإغماء، وتم استدعاء أحد أعضاء جماعة الإسعافات الأولية. ما إن نظر إليها حتى وقع في حيص بيص ولم يدر ماذا يفعل، خصوصًا أنها لم تكن تضع رباط عنق، لكنه تماسك فورًا وقال لنا بلهجة آمرة: حلّوا ضفائرها.

برشام!

«البرشام» كلمة كنا نسمعها في طفولتنا عن دواء الأقراص الذي يتناوله المريض. وعندما دخلنا المدرسة وكبرنا قليلاً وتقدمنا في سلم التعليم سمعنا الاسم «برشام» يدل على ما يكتبه التلاميذ الغشاشون في أوراق صغيرة بخط دقيق من معلومات علمية لكي يغشوا منها في الامتحانات.

كانت الجغرافيا هي أصعب مادة ندرسها، وكان أسوأ ما فيها هي الخرائط، وكان زميلنا الغشاش قد كتب منهج الجغرافيا ورسم خرائطها كلها في برشام لكي يغش منها في الامتحان، وعندما اكتشفه المعلم ابتلع التلميذ البرشام كله كما «يبتلع» برشام الدواء!! فأصابه مغص شديد،استدعى المعلم طبيب الصحة المدرسية الذي سأله عن نوع البرشام الذي ابتلعه (قاصدًا قرص الدواء)، فقال التلميذ: برشام جغرافيا. فدهش الطبيب، حيث إنه لم يدرس هذا الصنف في كلية الطب، وحين اتضح له الأمر أعطى التلميذ مسهلاً وحلت الأزمة ورسب التلميذ. لكراهيتي الشديدة للجغرافيا كنت أعتقد أنها سبب التسمم الذي أصاب التلميذ وما زلت أعتقد أن التلميذ لو ابتلع «برشام» تاريخ لما أصابه التسمم، فالتاريخ مادة ظريفة سهلة الهضم!!

قريب في المهجر

الأفلام القديمة التي نشاهدها في طفولتنا تظهر البطل في صورة من تكاثفت عليه المصائب وأصبح يعاني شظف العيش ولا يستطيع أن يتزوج بحبيبة القلب التي سيتزوجها رجل عجوز غني لا تحبه وقد أرغمها أهلها على الزواج منه. وفي ليلة الزواج يحضر محامي البطل ويبلغه أن عمه أو عمته الثرية في البرازيل قد ماتت وتركت له ثروة هائلة، ويعطيه المحامي مبلغًا من المال تحت الحساب، فيذهب البطل وصديقه إلى حفل الزفاف ويفسدانه بأسلوب ضاحك قبل قيام المأذون بعقد القران بدقائق. ويتزوج البطل والبطلة. رغم أنه لا يوجد لي أقارب خارج مصر فإنني منذ الطفولة وحتى الآن انتظر ذلك القريب الذي سيموت في المهجر تاركًا لي ثروته الهائلة التي ستحل لي جميع مشكلاتي!!

اقتحام الجوزاء!

في طفولتي كنت معجبًا ببعض الكلمات الغليظة التي لا يستطيع الأطفال نطقها، ناهيك من معرفة معناها. لم أكن أدري معناها لكنني لم أجهل شجاها قطّ، مثل: كلمات «يجلس القرفصاء، ويتنفس الصعداء، ويقتحم الجوزاء» وكنت أعتقد أن الجوزاء هي الزوجة، ومعنى يقتحم الجوزاء أن يضرب الرجل زوجته. وكنت أريد اقتحام الجوزاء عندما أكبر!!

محدود الدخل

حين كانت الصحافة تذيع دائمًا أن الحكومة ستفعل أقصى ما بوسعها لمحدودي الدخل، وأنها ستعالجهم مجانًا وستدعم السلع الغذائية من أجلهم، وكذلك وسائل المواصلات كنت أجيب أبي إذا سألني: ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟ بقولي: محدود الدخل.

عصا أبي ردتني

كنت أريد أن أحصل على العصا السحرية لكي أشق عصا الطاعة وأحمل عصا الترحال، لكن عصا أبي ردتني إلى صوابي!!

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفتنا العزيزة: د.هتون أجواد الفاسي - أستاذ التاريخ - جامعة الملك سعود.
تقدم لنا شيئًا من وجهة نظرها فيما يلي:



هتون الفاسي :

حقوق المرأة تحتاج إلى قرار حكومي!

*** المرأة قضية من لا قضية له.**

هذا قائم بالنسبة إلى بعض الرجال ممن هم خارج وعي معاناة المرأة.

*** المرأة في التاريخ العربي هامش لم يلتفت إليه المؤرخون.**

هذا يندرج على كل التواريخ وليس التاريخ العربي فحسب.

*** تاريخ المرأة لم يرصد بعد.**

هو في طريقه للرصد وتقوم بذلك النساء المؤرخات الواعيات بدورهن تجاه هذا الجانب المغفل من تاريخهن.

*** تضيع حقوق المرأة لأن اللاتي يتبنين قضيتها منشغلات بذواتهن وتلميعها.**

في كل محفل ينشغل فيه الأشخاص بذواتهم وذواتهن يسقطون، ولكن القضايا لا تسقط.

*** المدن السعودية كالنساء بعد عمليات التجميل، فهي نسخ كربونية فقدت تميزها وهويتها.**

وصف المدن السعودية بأنها نسخ كربونية فقدت هويتها وتميزها وصف دقيق لما يجري من تشويه وعدم تقدير لشخصية كل مدينة وتاريخها ومعمارها وجغرافيتها، مع الانبهار باستجلاب الأشكال المعمارية الخارجية التي قد تكون في غالب الأحيان غير مناسبة لبيئتنا، فضلاً عن افتقارنا بشكل عام إلى تقدير الفن والاحتفاء به، وعدم انعكاسه بشكل واضح على شكل مدننا أو قرانا أو بيوتنا إلا في النادر. لكنني أرفض التشبيه بالنساء بعد عمليات التجميل وكل تشبيه بالنساء بشكل سلبي.

*** تتسع مساحة المرأة في البادية وتضيق في الحاضرة.**

هذه ملاحظة اجتماعية معروفة منذ القدم، وتتضح اليوم أكثر مع مراقبتنا لأوضاع المرأة. واتساع المساحة



في كل التواريخ المرأة هامش لم يلتفت إليه .

الحقيقة أصبحت ملكًا لمن صوته أعلى ويده على زناد سلاحه الأقوى .

الوفاء من الرجل غير مألوف .

إذا تولت المرأة وزارات الدفاع في العالم فسيعم السلام .

الأجيال القادمة ليست غبية . . ستكتشف التاريخ المزيف .

مع اتساع البادية التي ليس لها حدود الشوارع والمباني والعيون والتقاليد المبالغة والحذر من الجار.

*** تدوير الكراسي غائب تمامًا عن الكراسي التي تحتلها النساء.**

«دان سبيربير»

والتي يحتلها الرجال.

*** كانت امرأة**
هبطت في ثياب الندى
ثم صارت
مدينة.

«عبدالعزيز المقالح في وصف صنعاء»

ارتباط المرأة بالمدينة والوطن والأرض ارتباط عضوي يجعلها رمز البقاء والصمود والسكون كذلك. فهي دومًا مكانها، تستقبل أبناءها الساكنين والمهاجرين، ممن إذا غابوا وعادوا يجدونها في انتظارهم ثابتة في مكانها.

*** إن ذلك لم يكن عملاً فنيًا، بل إنه بشع ويشكل تشويهًا قذرًا للحقيقة.**

«السفير الإسرائيلي في السويد حين حطم نصبًا للشهيدة الفلسطينية هنادي في متحف سويدي»

تُحاصر الحقيقة في كل حين، وكلٌ يعتقد أنه يملكها. وتصبح الحقيقة الحقة هي لمن صوته أعلى ويده على زناد سلاحه الأقوى.

*** إن تربية الطفل ينبغي أن تبدأ قبل ولادته بعشرين عامًا وذلك بتربية أمه.**

«سيمور»

وتربية أبيه.

*** يوجد في مناهج فرنسا أوصاف لا تليق بالعرب، فقد وصفوا في بعض المناهج بأنهم برابرة وعلوج.**

«إبراهيم نويري»

وماذا عن مناهجنا؟ كيف تصف اليهود والنصارى؟ وفي بلاد حرية الرأي والقانون يمكن الاعتراض على ما في المناهج حول العرب. وكان حريًا بالأستاذ إبراهيم نويري أن يقوم بذلك أو يفند قوله بتحديد المناهج المذكورة لرفع قضية من السهل كسبها.

*** كل النساء من بعدها نجوم تمر وتنطفئ وهي وحدها في السماء.**

«محمد الماغوط عن زوجته الراحلة»

ما أروع الوفاء، خصوصًا من رجل، فهو غير المألوف، يذكرني بتاج محل.

*** ابتسامة المرأة شعاع تفوق سرعته سرعة الضوء.**

«كارل سانبرغ»

هي البشاشة في وجه الآخرين، تبث أشعة الراحة في كل اتجاه.

*** الحياة فن المرأة، والموت أو حافة الموت جنون الرجل.**

«أنيس منصور»

حروب العالم تشهد على ذلك، لذلك فإن المرأة هي التي يجب أن تتولى وزارات الدفاع في العالم لتحول الحياة على هذا الكون إلى سلام.

*** الزواج هو المغامرة الوحيدة المتاحة للجبان.**

«فولتير»

أحكام الأدباء والبسطاء تنبع دومًا من تجاربهم الشخصية، وليس بالضرورة أن تكون معبرة عن شامل التجربة الإنسانية.

*** لقد انتهى عصر «إبداع الكلمة» لأنه جاء عصر**

«علم القتل»، وسيطلع القرن الواحد والعشرون على البشر وهم أكثر أمية مما قبل الحضارة لأنه سيكون عصر القوة المدمرة بالتهديد.

«برتراند راسل»

ليس غريبًا أن يكون هذا رأي الفيلسوف البريطاني برتراند راسل الذي عـرف بنبـذه للعنف والحـرب وصـراعـه ضـد التسليح النووي، وهو الأديب المؤمن بحرية وإبداع الكلمة والحرف والرقم. وهو تنبؤ صادق لمن كان يرى في لغة القوة النووية بديلاً من لغة الكلمة والسلام. ولكن لا أعتقد أنه كان يدرك إلى أي درجة كان تنبؤه دقيقًا؛ فكان مطلع القرن الحادي والعشرين مطلع الحروب ومضمار التجارب العسكرية، ولم يعد الغلو غلو قتل فحسب، بل أصبح غلو عقل وفكر، وما نحن عن الأمية بعد ذلك ببعيدين.

*** الأدب يعزز سلطان الحرية.**

«محمد مزالي»

وبالمقابل فالحرية تعزز الأدب.

*** الأدب العظيم هو بالضرورة أدب منحاز بالدرجة الأولى إلى الإنسان.**

«نزار قباني»

الإنسـان هذا المفـقـود في خطابنا الأدبي والديني والإعلامي لصالح الخصوصية والتميز والتفرد وكأن سوانا خارج عن الإنسانية.

*** الفنون ترتقي إذا لم يكن المواطن جائعًا.**

«الفنان التشكيلي فؤاد مغربل»

وكان حرًا.



هتون القاسي

*** التاريخ خرافات يصدقها الناس.**

«نابليون»

ربما بهـذه الخـرافة اسـتطاع نابليـون أن يحتل أوروبا وشمال إفريقيا، وصدقها الناس.

*** البـاحـثـة السـعـودية لـهـا نصف حظ الباحث الرجل.**

صـحيح، لكن هذا ليس عذرًا لها بالرضا بذلك وعدم المطالبة بكامل الحظ.

*** الزمـان أقـوى النقـاد، هـو الذي يخـفض الباطل، هو الذي يعلي الحق.**

«طاغور»

هذا مـا يجـعل التـاريخ ممتـعًـا ومـوئل الشعور بالعدل، لأنه يجعل الإنسان على يقين بأن لا دائم إلا وجه الله، وأن كل طاغية مهما حاول ليحسن نفسه وصورته يفضحه التاريخ ولو بعد حين.

*** غبار العمل ولا زعفران البطالة.**

«مثل عربي»

حبذا لو جُعل شعـارًا لأبنائنا وبناتنا في كل زاوية من بلادنا.

*** تاريخ العالم تاريخ للعظماء.**

«كارليل»

هذا مـا يحـاول المؤرخـون والمؤرخـات أن يحولوه إلى تاريخ للشعوب.

*** أكـثـر التـاريخ صـور لجـرائم البـشـر وحكايات عن شقائهم وتعاستهم.**

«فولتير»

هذا للأسفَ مـا يعتبر استثناء في تاريخ البشر ويستحق دومًا التأريخ والنشر.

*** ليست كل الأسـمـاء التي تحـتل المقدمة هي الأفضل دائمًا.**

في عالم النفاق والوساطة والتسلق تنطبق هذه الجملة على الواقع.

*** الأمة التي لا تاريخ لها أمة سعيدة.**

«وليم أودين»

يعتمد ذلك على ماضي كل أمة، هل هو ما يفتخر به أم ما يخجل منه؟ وفي بعض الأحيان تحتاج الأمم إلى أن تتخلص من شبح الماضي كي تنطلق إلى المستقبل، ومن لا تاريخ له يمكنه

أن يفعل ذلك دون وجل، ولعل الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تعتبر مثالاً نسبيًا لذلك.

*** تريد المرأة تحولات في تاريخها ويريد تاريخها أن تتحول هي أولاً.**

ما تريد المرأة هو أن تعاد كتابة التاريخ بشكل ينصف دورها في صناعته جنبًا إلى جنب مع الرجل، لكن في جملة:«ما يريده تاريخها» ما يوحي بأنه ما يريده «الرجل» من تاريخها.

*** في أي صفحة من كتاب التاريخ سنكون؟ وكيف ستقرؤنا الأجيال القادمة.**

في صفحة من يصطنع التاريخ لتقرأه الأجيال القادمة وفق ما وضعه لها، ولكن الأجيال القادمة ليست غبية حتى لا تعرف كيف تميز بين التاريخ وافتعال التاريخ. وهي على العموم صنعة برعت فيها كثير من الشعوب الماضية والحاضرة، ولكنها لا تدوم بعد زوالها.

*** المرأة الناجحة أعداؤها يكثرون وأغلبهم من النساء.**

والرجل الناجح أعداؤه يكثرون وأغلبهم من الرجال.



*** الشيء الوحيد الذي يعلمنا إياه التاريخ أنه لا يعلمنا شيئًا.**

«هيجل»

هذه قد تكون وجهة نظر لرجل كان ينظر في «المطلق» وفي الحقيقة والمنطق ووعي الروح، لكنها على الأرجح خرجت من سياقها، فهو عندما وصل إلى التاريخ ونظر في فلسفته وجد أن المحرك الأساسي له هو «تطور وعي الحرية» الذي يقود الشعوب إلى وضع أسس لمجتمعاتها من عادات وتقاليد وأخلاق ونظم ومؤسسات سياسية قابلة للبنيان والاستمرارية، ثم نأخذ بعد تأسيس ذلك تطورًا ملحوظًا عندما ينتقل هذا الوعي إلى الروح والمادة ممثلاً في الدين والفن والفلسفة. أعتقد أن هيجل يثبت لنا بالأدلة كيفية بناء الحضارات وسقوطها كذلك، ومن ثم إعادة تكوينها، وهي علوم مرتبطة بالتاريخ وفلسفته التي تعلمنا كيف تسير دورة الحياة والتاريخ.

*** الصامتون لا يغيرون مجرى التاريخ.**

هم لذلك في مأمن وراحة بال، لا يَزعجون ولا يُزعجون، ولكنهم يُلعنون لصمتهم، تتولى ذلك كتب التاريخ والأجيال التي ما زالت تذكر.

*** حقوق المرأة تحتاج بالدرجة الأولى إلى وعي اجتماعي أم إلى قرار حكومي.**

إلى قرار حكومي، فالوعي الاجتماعي يمكن رفعه بالقرار الذي يساند المرأة جاعلاً من المجتمع وجهًا لوجه مع ما كان قد يبدو له مخيفًا أو غير مقبول. وأكبر مثال على ذلك قرار تعليم الفتاة في بلادنا.

*** النخبة المترفة هي التي تتحدث عن حقوق المرأة، لذا فهو حديث الفراء والكابتشينو لا يلتفت إليه أحد.**

النخبة المترفة لا تحتاج إلى الحديث عن حقوق المرأة فهي مرفهة لدرجة تغنيها عن ملاحقة حقوق لها، أو متنفذة فلا تحتاج إلى الانتظار طويلاً لتحصل على حق ضائع، لكن المرأة البسيطة وامرأة الطبقة المتوسطة العاملة الكادحة هي التي تطالب بحقوق ليس بالضرورة أنها تعرف مفرداتها العلمية، ولكنها تعرف حقًا متى يكون حقها مسلوبًا أو مهضومًا، هذه هي الفئة التي تتحدث عمليًا عن حقوقها التي غيبت بدعاوى مختلفة كسد الذرائع أو اتخاذ بالأيسر أو التفقه كفاية في أوجه المعاملات حتى نضمن تطبيق الشريعة فعلاً. مكتفين بتعداد حقوق المرأة في الإسلام وكأن ما كفله الإسلام يطبقه المسلمون

هتون الفاسي

عش الدبابير

مصطفى محمد ياسين ـ الأردن

صدر العددالجديد من الصحيفة اليومية، قبل الإجازة، وظهر لصاحبنا فيها مقال بعنوان: «وتغيرت اللافتة فقط»!

كان المقال رحلة مع تلك اللافتة التي ـ ومنذ زمن بعيد ـ بدأت بالتفتيش، ثم التوجيه، ثم استقرت أخيرًا على مسمى: «الإشراف التربوي». لكن هذه الرحلة لم تغير من المهمة المنوطة بهذا القسم، وبالتالي لم تغير من سلوك الذين يشغلونه!

تلك كانت قناعة صاحبنا، ولطالما جهر بذلك الرأي مما سبب له مشكلات، لكن هذه المعركة كانت أشدها على الإطلاق!

فوجئ في اليوم الرابع، بعد الإجازة، بالمشرف التربوي الموكل بملاحظة عمله يجلس بجانب المدير قبل الدوام الصباحي يهامسه، إذ دخل عليهما ليوقع حضوره، فسلم وخرج، وقد خامره شك، ترى هل رأى في عيني المشرف دموعًا؟!

وهو يهم بالانصراف، بعد نهاية الدوام، استمهل المدير صاحبنا قليلاً حتى ينفردا. كان مدير المدرسة صديقًا لصاحبنا ذاك، ولم تكن تلك الصداقة على حساب العمل.

قال له وهما منفردان في غرفة الإدارة: «إن المشرف (...)، جاء اليوم يشكوك لما كتبته في صحيفة (...) عن المشرفين. وكأن الرجل أسقط على نفسه «إن المشرف، إنما يتصرف بعقلية ذلك المفتش ـ العجوز صاحب النظارة الطبية العتيقة» وقد كانت لذلك المشرف نظارة طبية، مما أحكم الشبه، وساعد في تبرير النية المبيتة.. والقصد الذي تبنيه على غير وجه حق... كما هي نوايا صاحبنا في ذلك المقال المزعج.

ويتابع المدير: «لقد تكلم المشرف بانفعال شديد وغضب، وعتب.. ولقد رأيت الدموع في عينيه»!

«ولقد علمت من مصادري الخاصة، أن أحد المشرفين في إدارة التعليم، قد صور مقالك ذاك أكثر من ٢٠ صورة ووزعها على زملائه»!

أجابه صاحبنا هامسًا: علمت ذاك من أحد الأصدقاء!

ويتابع: «إنهم يأتمرون بك.. ولا آمن عليك منهم.. فاحذر».

قال صاحبنا، وبكل ثقة: «لقد أردت، عندما ذيلت المقال باسمي صريحًا، ومكاني، أن أحدث تلك الهزة، في ذلك الجزء من الإدارة.. نظرًا لانعدام أثره في العملية التعليمية...».

ورد الرجل، بإشفاق المحب: «لقد أهجت عليك عش الدبابير.. فاتق لسعاتهم بما تقدر».

ألبوا عليه المشرف المباشر على عمله.. لكن الرجل قنع في النهاية، وبعد جهد، أنه غير مقصود.. وإنما هو حديث في ظاهرة تعليمية.. ورجاه صاحبنا أن لا يسمع من أحد.

لكن «الغلاة» من المشرفين، الذين لسعتهم الحقيقة وفاجأتهم على صفحات الجرائد.. ومن معلم.. هو تحت التقويم دائمًا، وعليه أن ينتظر رأي المشرف في عمله، وتقريره السنوي، وعلاوته السنوية من بين أصابعه، لم يتركوا صاحبنا يمر دون تدبير يعاقبه على فعلته تلك!

اقترح أحدهم، كما فعل إخوة يوسف عليه السلام، أن ألقوه في الجب، نقل صاحبنا إلى مدرسة أخرى نائية، لا يجد فيها إنسًا ولا جانًا.. حتى ينسى، لظروفه، الكتابة والقراءة!!

وقال آخر: أوغروا صدر المدير عليه، فيحيل حياته إلى جحيم.. ثم يتدبر أمره في نهاية العام.

ويذهب وفد منهم إلى مدير التعليم، ويطلبون منه أن يقتلع جذور صاحبنا من عمله. وجاءت تلك الفرصة بعد عامين، ليجعل في رأس القائمة لإحالته إلى التقاعد!!

وأصابه من ذلك، زلزال شديد، كادت نفسه تذهب هباء من جراء ذلك!

وانتشر المقال بين مديري المدارس، وجُن جنون

الهاتف في غرفة مدير المدرسة. وكان السؤال عن ذلك المعلم الذي «لا راح ولا جاء»، وعن فعلته تلك - وكانت الغالبية تغري المدير بأن «يدبر أمره».

ويستشعر صاحبنا في نفسه روحًا عالية من الثقة مشوبة بالخوف والحذر. ويُرْجع ذلك (في بعضه) إلى وقفة المدير الصديق، وقفة صلدة، لما يعلمه من المعلم، من صدق دوافعه، وإنجازه لعمله، وإتقانه لما يسند إليه، وجهده في أنشطة المدرسة، وخصوصًا الإذاعة المدرسية وصحف الحائط. وبعضه الآخر، إلى قناعاته بأهمية النقد وأثره في بيان الحقائق وإحداث الهزة في نفوس المتقاعسين!

لكنه، لا يخفي، بعد ذلك وقبله، انتصاره على ذلك المفتش الذي كاد لصاحبنا - قبل ذلك - كيدًا عظيمًا، عندما اختلفا، فنقله إلى مدرسة أخرى، وأوصى به مديرها، ليضعه تحت المجهر، وفي دائرة الضوء، ويعد عليه أنفاسه وحركاته. ولما كان ذلك المدير يرى في المعلم «متهمًا حتى تثبت براءته»، فقد أحال حياة صاحبنا في المدرسة إلى لون من ألوان العذاب!

لقد أدرك صاحبنا أنه ما جعل هنا إلا ليختار بين أمرين: الانصياع التام لما يلقى عليه من تعليمات أو يسند إليه من حصص، كانت هي أكثر من زملائه في تخصصه، أو أن يترك عمله طائعًا وهو في عنق الزجاجة.



وهكذا، كان يشعر، وهو في طريقه إلى المدرسة، صباح كل يوم، بأنه يساق إلى المقصلة.. تلك الآلة الرهيبة التي ارتبطت بإعدام الخصوم في الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر!!

وكان أن اختار «الطاعة والرضا» وتجاهل كل أسباب الاستفزاز، وتفانى في أداء عمله، وحمَّل نفسه أحيانًا فوق ما تطيق. نعم فوق ما تطيق.. حتى كادت الآلام البدنية والمرضية تعجزه عن العمل!!

أصر على أن يبقي باب الصف مفتوحًا لتيسير مهمة مراقبته!

وأبعد كرسي المعلم حتى لا يشاهد جالسًا.

وكل ذلك إمعانًا في الرد على ما يراد به - لقد اختار صاحبنا التحدي: بالعمل والنجاح والصبر!!

وبفضل من الله - ينجو صاحبنا من الكيد كما نجا يوسف عليه السلام، وجاء تقديره «ممتازًا» في نهاية العام. ويسر ذلك المدير لأحدهم وقد جاءه يستفسر عن صاحبنا: «إنه ليس عنده معلم.. إلا ذاك..» ويذيعها الرجل فيمن حوله، فأثارت عليه عش دبابير آخر، من معلمي المدرسة التي يعمل بها!!

ويقابل صاحبنا، وهو يوقع أوراقه الأخيرة، ليغادر المهنة التي أحبها وعشقها، وأضاع فرصًا كثيرة ليتحول عنها، أحد المفتشين الذين علم كيدهم له وسعيهم إلى حتفه، فيبادره المفتش أمام من في الغرفة: «سامحني يا أستاذ (...)»!

وينظر إليه صاحبنا، وهو يدافع دموعًا ساخنة تتدفق إلى مقلتيه.. ويتذكر المعاناة الشديدة التي سببها له، لكنه يقول «سامح الله الجميع»!!

لم يحتمل صاحبنا أن يبقى ينظر إلى خصمه وغادر الغرفة..

لا يزال في فمه مرارة من تلك التجربة، ولا يزال بين الحين والآخر يخرج أوراقه ويقلبها، وهي ذوب نفسه وقناعته التي عاش بها، فيعتريه شعور بالرضا وهو يذكر ويردد في نفسه «قول شوقي» إن صحت ذاكرته:

قف دون رأيك في الحياة مجاهدًا
إن الحياة عقيدة وجهاد ■

uni-ball

يوني-بول

VISIONELITE









دعوة

إلى كل العاملين والعاملات في الميدان التربوي «معلمين ومشرفين ومديرين» .

* هل توجد لديك تجربة صفية أو غير صفية جديدة ، وتود إطلاع زملائك عليها ، بغرض صقلها ثم تعميمها ؟

* هل تواجه مشكلة أو عقبة عملية في سبيل إنجازك لعملك التربوي ، وتود عرضها على زملائك والاستفادة من آرائهم ومقترحاتهم بشأنها ؟

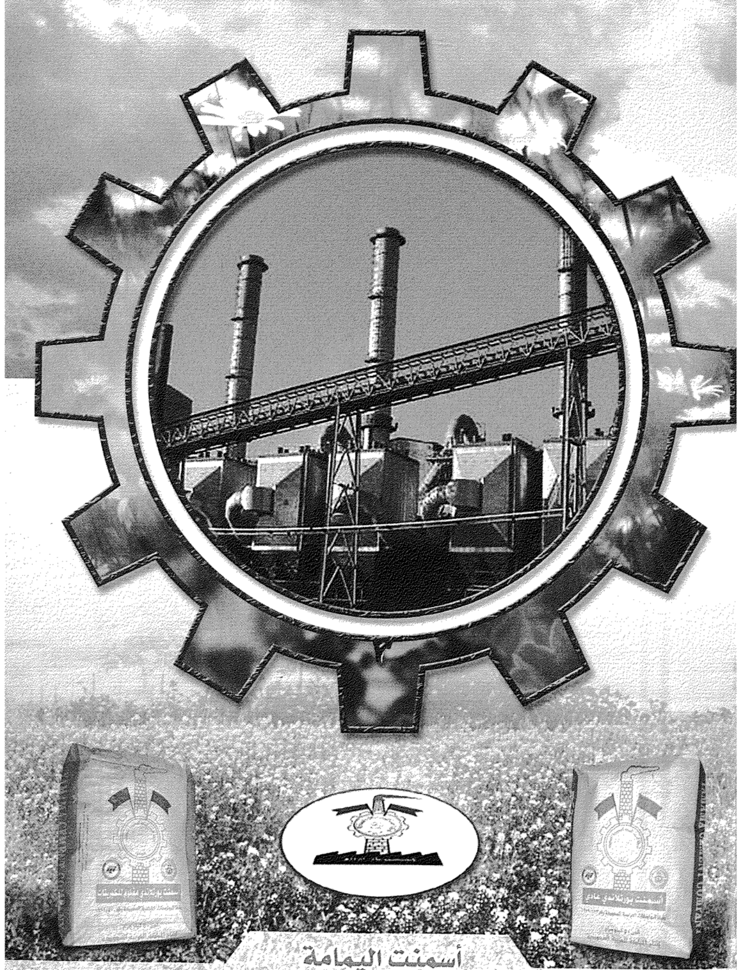
المعرفة تفتح صفحاتها لك . أخي المعلم ، أختي المعلمة .

لمناقشة ذلك ، نرجو إرسال المشاركة على :

Info@almarefah.com

أو : ص . ب ٢٣٠٠٧ الرياض ١١٣٢١ مجلة المعرفة




من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.


جديد
لذيذة ومغذية للأطفال
المراعي
Almarai
وجبة ألبان
لنمو الأطفال
٢٥٪ كالسيوم أكثر من الحليب.